شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الرابع والسبعون، السنة السابعة ، رجب ١٤٣٧ – نيسان ٢٠١٦

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

74

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — ثقافة العقل والإنسان ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — "وادي السلام" في النجف الأشرف ..... إعداد: د. أليس كوراني — 8

مراقبات — رجب، شهر الولاية والعبادة ..... إعداد: "شعائر" — 13

أيام الله — مناسبات شهر رجب الأصبّ ..... إعداد: "شعائر" — 17

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "المزّمّل" ..... إعداد: سليمان بيضون — 20

الهداية الإلهيّة في القرآن الكريم ..... العلّامة السيّد الطباطبائي ﵀ — 22

وقال الرسول — ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — صلاة "الحبوة" ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — دمعة الاستجابة، تأخذ الإذن من أعلى عليّين ..... الشّيخ بهجت ﵀ — 26

الملف — سابع أئمة المسلمين الإمام الكاظم ﵇ حليفُ السجدة الطويلة — إعداد: هيئة التحرير — 27

استهلال: ..... من الصلوات المروية عن الإمام العسكري ﵇ — 28

هذا الملف: — 29

قبسات من سيرة الإمام الكاظم ﵇ ..... من دروس "المركز الإسلامي" — 30

الإمام الكاظم ﵇ وحكّام عصره ..... من كتاب "الإمام الكاظم ﵇ سيّد بغداد" — 34

الإمام الكاظم ﵇ في عقيدة العلماء المسلمين ..... إعداد: "شعائر" — 39

علم الإمام الكاظم ﵇ وعبادته ..... إعداد: "أسرة التحرير" — 41

لولا دعاؤكم — إنْ كنتُ بئسَ العبد، فأنت نِعمَ الرب ..... رواية السيد ابن طاوس ﵀ — 43

صاحب الأمر — يستضيء المؤمنُ بنورِ إمام زمانه ..... الشيخ جواد الكربلائي — 44

تحقيق

"وادي السلام" في النجف الأشرف

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلوات في شهر رجب	إعداد: "أسرة التحرير"	46
يذكرون	..ولا تمسّه النّار ببركةِ رجب	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	حوار مع والدة الشهيد محمّد رضا شفيعي	إعداد: "أسرة التحرير"	48
فكر ونظر	مفهوم الوحي في القرآن الكريم	المرجع الديني الشيخ جعفر سبحاني	52
	أمير المؤمنين في روايات المعصومين عليه السلام	المرجع الديني الشيخ جوادي آملي	54
أعلام	الشهيد جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه	إعداد: "شعائر"	57
كلمة سواء	استدارة الزمان على الفطرة	العلّامة السيّد الطباطبائي رحمه الله	61
وصايا	الإمام الباقر عليه السلام: راحة النفس بصحّة التفويض	إعداد: "أسرة التحرير"	62
	الإمام الجواد عليه السلام: العلم أنسٌ في الغربة	إعداد: "شعائر"	63
مرابطة	اليمن.. صمود شعب وفشل عدوان	د. نسيب حطيط	64
وثائق	فصول من التعاون السعودي - الصهيوني	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	حبُّ عليٍّ عليه السلام خالدٌ بخلود الفطرة	الشهيد الشيخ مرتضى مطهري	68
فرائد	لقضاء الحوائج. ولكلّ ورطة	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"مناقب أمير المؤمنين عليه السلام" للخوارزمي	تنسيق: "شعائر"	70
مصطلحات	الخشوع	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي	73
بصائر	ليلة الرغائب	الميرزا الملكي التبريزي قدس سره	74
بصائر	للأعزّاء الأسرى حقوقٌ في رقابنا	الشيخ حسين كوراني	75
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	يُحشَر المشرك حيواناً منكوسَ الرأس	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

ثقافة العقل والإنسان

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

الأشهُر الهجريّة الثّلاثة، رجب، وشعبان، وشهر رمضان، مدار منظومة ثقافة العقل والإنسان.

الدّعاء أبرز المناهج المقرّرة لأبرز دورةٍ تخصّصيّة لتعزيز هذه الثّقافة العاقلة المؤنسنة.

رأس أدعية الأشهر الثّلاثة، وعنوانها، والمفتتَح، والخلاصة، والرّوح، «الدّعاء في **أوّل يوم من رَجَب، وفي كلّ يَوم منه**».

نقرأ في هذا الدّعاء الطّويل: **اللّهُمَّ اجْعَلْ لِعَقْلِي عَلَى هَوَايَ سُلْطَاناً مُبِيناً، وَاقْرِنْ اخْتِيَارِي بِالتَّوْفِيقِ، وَاجْعَلْ صَاحِبِي التَّقْوَى، وَأَوْزِعْنِي شُكْرَكَ عَلَى مَوَاهِبِكَ، وَاهْدِنِي اللّهُمَّ بِهُدَاكَ إِلَى سَبِيلِكَ الْمُقِيمِ وَصِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَلَا تُمَلِّكْ زِمَامِيَ الشَّهَوَاتِ فَتَحْمِلَنِي عَلَى طَرِيقِ الْمَخْذُولِينَ، وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُنْكَرَاتِ، وَاجْعَلْ لِي عِلْماً نَافِعاً، وَاغْرِسْ فِي قَلْبِي حُبَّ الْمَعْرُوفِ، وَلَا تَأْخُذْنِي بَغْتَةً، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.**

وَعَرِّفْنِي بَرَكَةَ هَذَا الشَّهْرِ وَيُمْنَهُ، وَارْزُقْنِي خَيْرَهُ وَاصْرِفْ عَنِّي شَرَّهُ، وَقِنِي الْمَحْذُورَ فِيهِ، وَأَعِنِّي عَلَى مَا أُحِبُّهُ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّهِ، وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِ، وَاجْعَلْنِي فِيهِ مِنَ الْفَائِزِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ..».

(إقبال الأعمال: ٢٠٢/٣).

***

من بركة هذا الشّهر، ويُمْنِه، ترنيمةُ شهر رجب، بعد كلّ فريضة.

روافد هذه التّرنيمة الرّجبيّة، تصبّ في البحر المحيط، العذب الزّلال، بحر «**العالَم الأكبر**»، «**الإنسان العاقل**» الذي وصَفته الفقرة المتقدّمة.

ونقرأ في التّرنيمة الرّجبيّة: «**يا مَنْ يُعْطِي الكَثِيرَ بِالقَلِيلِ، يا مَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَهُ، يا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسأَلْهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً، أَعْطِنِي بِمَسْأَلَتِي إِيّاكَ جَمِيعَ خَيْرِ الدُّنْيا وَجَمِيعَ خَيْرِ الآخِرَةِ، واصْرِفْ عَنِّي بِمَسْأَلَتِي إِيَّاكَ جَمِيعَ شَرِّ الدُّنْيا وَشَرِّ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَنْقُوصٍ ما أَعْطَيْتَ، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ يا كَرِيمُ**».

(إقبال الأعمال: ٢١١/٣)

قد يُحيط الفهم بعظيم طلب «**جَمِيعِ الخَيرِ**» وصرْف «**جَمِيعِ الشَّرِّ**». لن يبلغ السّفح من فقه: «**وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ يَا كَرِيمُ**»!!

***

ثقافة الأشهر الثّلاثة، ثقافة «**اللّهُمَّ اجْعَلْ لِعَقْلِي عَلَى هَوَايَ سُلْطَاناً مُبِيناً**»، ثقافة «**الإنسان العاقل**». اقترن «**اختياره بالتّوفيق**». لازمَ التّقوى. الإنصافَ والعدل. صاحَبَها فصاحبتْه. أقام على «**التّواضع**». خَبِرَ التّوازن. مطمئنّ الواقعيّة والموضوعيّة. لم يرتكس في ذلّ الوضاعة، ولا مالَ إلى العجب والعناد والغرور، فضلاً عن التّجبُّر والتّفرْعُن. اهتدى بنور العقل والتّسديد، إلى الصّراط الإنسانيّ المستقيم.

خصائصُ «الإنسان العاقل» في الدّعاءين السّالفين:

١- أكبر من الدّنيا ومن الآخرة ! آفاقُه أوسعُ من جميع خيرهما، وأعظم.

٢- لا تملك الشّهواتُ زمامَه. تصْغر متعلّقاتُها عن إغرائه، فضلاً عن الإغواء. مبرَّأٌ من «جميع الشّرّين».

٣- عقلُه سلطانُ عالَمه الأكبر. السّلطانُ مبين.

٤- اختياره مقرونٌ بالتّوفيق. لا يختار القلبُ ويهوى ما لا يُبيحه سلطان العقل. حالَ سلطانُ العقل بينه وبين المنكرات.

٥- اهتدى إلى الصّراط المستقيم. غير صراط المخذولين.

٦- زاده الله تعالى علماً نافعاً، فتواضع. سلِم من لوثة انتفاخ الجاهل، أو قارونيّة العلم الضّارّ ﴿.. إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ..﴾ القصص:٧٨.

٧- حُبِّب إليه فعلُ المعروف. تلاشتْ في الجمع «أناه». «**مشّاءٌ في حوائج النّاس**».

على هذه الأسس المعياريّة، تبني دورةُ الأشهر الثّلاثة العقائديّة الثّقافيّة، شخصيّةَ «المحمّديّ». يرقى مدارجَ التّأسّي بالإنسان الكامل وتجلّياته الثّلاثة عشر، أهل سورة «**الإنسان**». صلّى الله عليهم أجمعين.

***

المحور في هذه الخصائص، مرجعيّةُ العقل وحاكميّته. سلطانه المبين على الهوى.

النّقيض، حاكميّةُ الهوى. تملك الشّهواتُ الزِّمامَ فتحملُ صاحبَها «**عَلَى طَرِيقِ المَخْذُولِينَ**».

النّاس صنفان، لا ثالثَ لهما: عبد الله، وعبد الهوى.

مَن كان لعقله على هواه سلطانٌ مبين، فهو عبد الله.

ومَن كان لهواه على عقله سلطانٌ مبين، فهو عبد الهوى.

قال الإمام الكاظم عليه السّلام: «**أَبْلِغْ خَيراً، وَقُلْ خَيراً، وَلَا تَكُونَنَّ إِمَّعَة** – مكسورة الألف، مشدّدة الميم المفتوحة، والعين غير المعجمة – قلتُ: وما الإِمَّعَة؟ قَالَ: **لَا تَقولنَّ أَنَا مَعَ النَّاسِ، وَأَنَا كَوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُمَا نَجْدان؛ نَجْدُ خَيرٍ ونَجْدُ شَرٍّ، فَمَا بَالُ نَجْدِ الشَّرِّ أَحَبّ إِلَيكُم مِنْ نَجْدِ الخَيرِ**».

***

عبدُ الهوى، عبد الغرائز. الغرائز مصدر الأهواء، ومنطلَق الشّهوات.

قد يكون على حظٍّ من العلم. لكنّه ليسَ «**نافعاً**».

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ الجاثية:٢٣-٢٤.

العلمُ النّافع علمُ البرهان العقليّ. الضّارّ «علمُ» الهوى الغرائزيّ.

كلّ «بَشَريٍّ» مشروعُ إنسان. مَن التزم العقلَ حفظَ جوهرةَ الإنسانيّة. جوهرَها بالعقل.

مَن مَلَّكَ الشّهوات زمامَه مسختْه الأهواءُ وحَيْوَنَتْه. كان حدّه: «**حيوان ناطق**» تنكّبَ التّعقّل. تمحّضَ في الموضوع. أضاع المحمول.

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٣-٤٤.

***

نَجدان. صنفان. ثقافتان.

ثقافة العقل، ثقافة الإنسان. بالعقل تبلورتْ إنسانيّتُه – بحسبه – واكتملتْ.

«ثقافة» الهوى والمزاج، وما يحلو «للأنا» عدوانٌ متكرّرٌ دائمٌ على العقل والعلم والثّقافة.

قال الإمام عليّ عليه السّلام:

* «**كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِير تَحْتَ هَوىً أَمِير**».
* «**صِلْ عَجَلَتَكَ بِتَأَنِّيكَ، وسَطْوَتَكَ بِرِفْقِكَ، وشَرَّكَ بِخَيرِكَ، وَانْصُرِ العَقلَ عَلَى الهَوى، تَملِكِ النُّهى**».
* «**العَقلُ صاحِبُ جَيشِ الرَّحمنِ، وَالهَوى قائِدُ جَيشِ الشَّيطانِ، وَالنَّفسُ مُتَجاذَبَةٌ بَينَهُما، فَأَيُّهُما غَلَبَ كانَت في حَيِّزِهِ**».
* «**العَقلُ وَالشَّهوَةُ ضِدّان، ومُؤَيِّدُ العَقلِ العِلمُ، ومُزَيِّنُ الشَّهوَةِ الهَوى، وَالنَّفسُ مُتَنازَعَةٌ بَينَهُما، فَأَيُّهُما قَهَرَ كانَت في جانِبِهِ**».
* «**حَرامٌ عَلى كُلِّ عَقلٍ مَغلُولٍ بِالشَّهوَةِ، أَنْ يَنتَفِعَ بِالحِكمَةِ**».
* «**مَنْ جانَبَ هَواهُ صَحَّ عَقلُهُ**».

***

ثقافةُ رجب وشعبان، وشهر رمضان، ثقافةُ تصحيح العقل بإطلاقه من أغلال الشّهوات، وأسْر الهوى.

قلْبُ الأيام البيض من رجب ذكرى مولد عليٍّ عليه السّلام.

رجب – في النّصّ المعصوم – شهرُ عليّ. شعبان شهرُ رسول الله، وأهل البيت. لا فرق. شهرُ رمضان شهرُ الله، وشهرُ النّاس. لا فرق.

بعَليٍّ ومعه عليه السّلام، نصلُ إلى رسول الله وأهل البيت. على أعتاب سيّد النّبيّين وأهل بيته صلّى الله عليه وعليهم. بنور هدايته الإلهيّة، يواصل الإنسان العاقل رحلةَ العمر في تثبيت تصحيح العقل، ونهي النّفس عن «**الهَوى**».

بهم ومعهم نبلغ – بثقافة العقل – إنسانيّةَ ليلة القدر المحمّديّة، ليلة الشّجرة الطّيّبة. «**شَجَرةِ النّبوّة، ومَعْدنِ الرِّسَالَة**».

نقيضُ هذه الثّقافة، يواصل الارتكاس في ظلمات الأهواء والشّهوات. يهوي – بهواه – في دركات «**الشّجرة المَلعونة في القرآن**».

ثقافة العقل محمّديّة. ثقافة الهوى أُمويّة.

آل سعود وكلّ دواعشهم الوهابيّين، أمويّون.

ثقافة الهوى السّعوديّة الدّاعشيّة الأمويّة، غرائزيّةٌ حيوانيّة.

هل عرفتَ لماذا سمّوها هم: «**إدارة التّوحّش**».

ها قد بلغ الفرزُ المدى.

أينَ الرّجبيّون؟

مقبرة وادي السّلام
بُقعَةٌ من جنّةِ عَدْن

إعداد: د. أليس كوراني

هي من أكبر مقابر العالم وأقدمها، وتكتسب أهمّيتها لأسباب عديدة؛ فعلى مقربة منها يقع مقام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، وتضمّ أضرحة أنبياء كُثر، منهم آدم ونوح وهود وصالح عليهم السّلام، كما تضمّ قبور صحابة وعلماء وسلاطين وملوك من جنسيّات مختلفة. وتؤكّد الأحاديث الشّريفة أنّه: «ما مِنْ مُؤْمِنٍ يَموتُ في شَرْقِ الأَرْضِ وَغَرْبِها إِلّا وَحَشَرَ اللهُ روحَهُ إلى وادي السَّلامِ...».

ولأهمّيّتها، أدرجتْ مُنظمّة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة (يونيسكو) هذه المقبرة في لائحة التّراث العالميّ، لأنّ عمرها تجاوز الألف عام، ولأنّها تضم قبور العديد من الشّخصيّات التّاريخيّة.

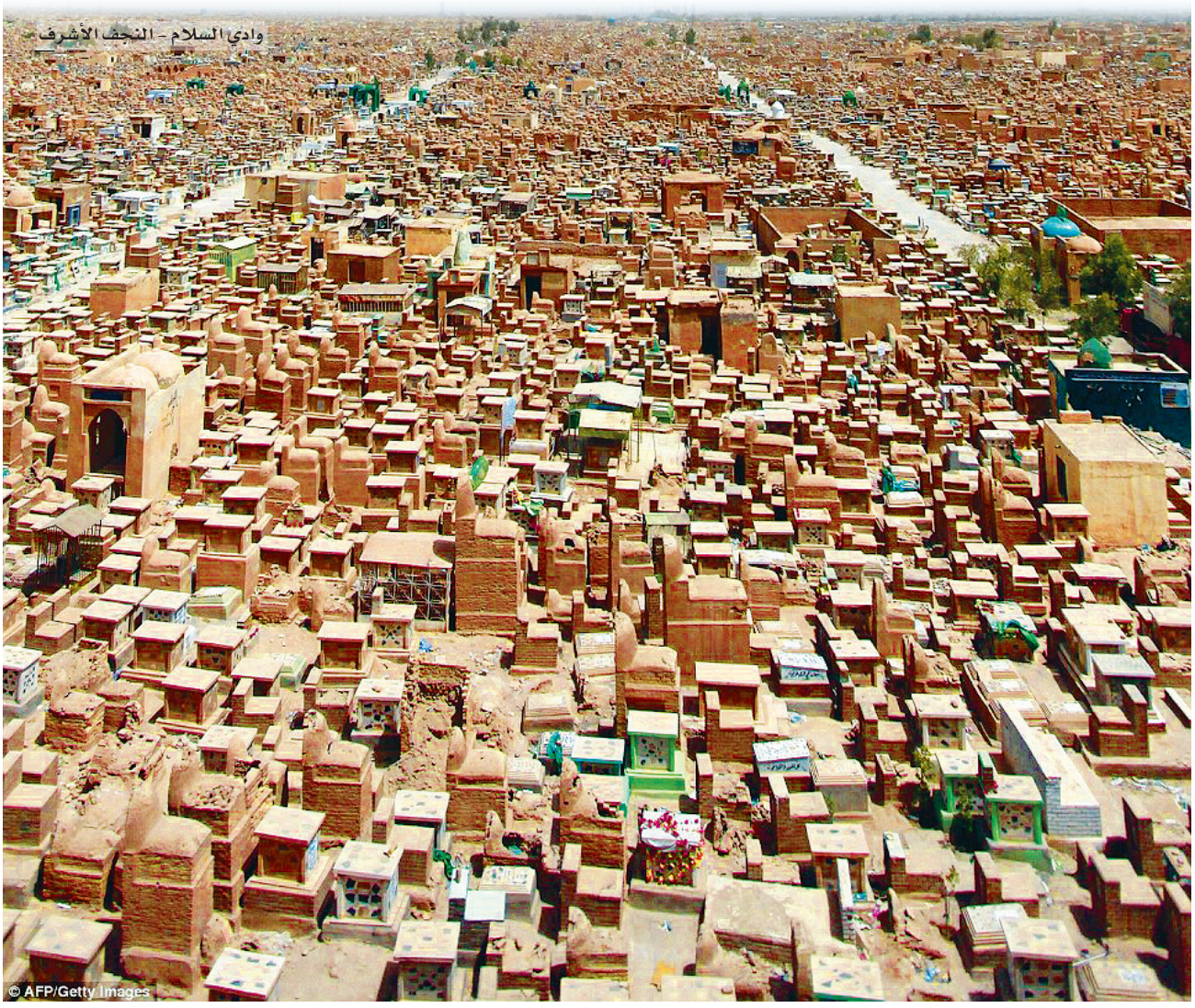
وادي السلام - النجف الأشرف

© AFP/Getty Images

تقع (مقبرة وادي السّلام) في محافظة النّجف الأشرف، إحدى المحافظات العراقيّة؛ يحدّها من الجنوب مرقد الإمام عليّ عليه السّلام، ويحدّها من الجانب الشّرقيّ طريق النّجف الممتدّ باتّجاه كربلاء، ومن الشّمال حيّ المهندسين، فيما تنتهي في الجانب الغربيّ ببحر النّجف القديم.

تقدّر مساحة (مقبرة وادي السّلام) بحوالي ١٧ كلم مربّع، وتشكّل ١٣٪ من مساحة مدينة النّجف، وتمتدّ من وسط المدينة إلى أقصى الشّمال الغربيّ.

قداسة وادي السّلام

من أبرز العوامل التي أضفَت على (مقبرة وادي السّلام) أهمّيّة كبيرة وزادت في فضلها، مجاورتها مرقدَ أمير المؤمنين عليه السلام مضافاً إلى ذكرها في المصادر الرّوائيّة والأحاديث المرويّة عن المعصومين وبيان فضلها ومكانتها.

مقام أمير المؤمنين عليه السلام، وتبدو «وادي السلام» في خلفية الصورة

في الرّوايات أنّ إبراهيم خليل الله عليه السلام اشترى ظهر الكوفة بعدما طلب أهلها منه البقاء فيها حيث توقّفت الزلازل حين بات هناك. وتعاقب على ذلك المكان أمم وشعوب حتّى كان الفتح الإسلاميّ لبلاد فارس، فمُصّرت الكوفة ثمّ اتّخذها أمير المؤمنين عليه السلام عاصمة لخلافته.

وأضحى ظهر الكوفة يُعرف بالنّجف، ومعنى النَّجَف، «مَكانٌ لا يَعْلُوهُ الماءُ، مُسْتَطِيلٌ مُنْقادٌ... والنَّجَفُ: التَّلُّ أو شِبْهُ التَّلِّ». ومن أسمائها أو ألقابها: «الغَرِيّ» وهو الحَسَنُ من كلّ شيء. و«الغَرِيّان»: هما بناءان، كالصَّومعتين، مشهوران بظهر الكوفة بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء، وقصّة بنائهما مشهورة.

وعن فضلها قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقولُ: كوفانُ كوفانُ يَرِدُ (يُرَدُّ) أَوَّلُها عَلَى آخِرِها، يُحْشَرُ مِنْ ظَهْرِها سَبْعونَ أَلْفاً يَدْخُلونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ**».

* وكان نظر يوماً إلى ظهر الكوفة فقال: «ما أَحْسَنَ مَنْظَرَكِ وَأَطْيَبَ قَعْرَكِ! اللَّهُمَّ اجْعَلْ قَبْري بها».

وقال صلوات الله عليه: «**أَوَّلُ بُقْعَةٍ عُبِدَ اللهُ عَلَيْها ظَهْرُ الكوفَةِ لَمّا أَمَرَ اللهُ المَلائِكَةَ أَنْ يَسْجُدوا لِآدَمَ، سَجَدُوا عَلى ظَهْرِ الكوفَةِ**».

* وعن حبّة العرنيّ، قال: «خَرَجْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السّلام إِلَى الظَّهْرِ، فَوَقَفَ بِوَادِي السَّلَامِ كَأَنَّه مُخَاطِبٌ لأَقْوَامٍ. فَقُمْتُ بِقِيَامِه حَتَّى أَعْيِيْتُ، ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّى مَلِلْتُ، ثُمَّ قُمْتُ حَتَّى نَالَنِي مِثْلُ مَا نَالَنِي أَوَّلاً، ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّى مَلِلْتُ، ثُمَّ قُمْتُ وجَمَعْتُ رِدَائِي، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ فَرَاحَةَ سَاعَةٍ، ثُمَّ طَرَحْتُ الرِّدَاءَ لِيَجْلِسَ عَلَيْه، فَقَالَ لِي: «**يَا حَبَّةُ، إِنْ هُوَ إِلَّا مُحَادَثَةُ مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤَانَسَتُهُ**.

مقام الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف في وادي السلام

قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وإِنَّهُمْ لَكَذَلِكَ؟

قَالَ: **نَعَمْ، ولَوْ كُشِفَ لَكَ لَرَأَيْتَهُمْ حَلَقاً حَلَقاً مُحْتَبِينَ يَتَحَادَثُونَ**.

فَقُلْتُ: أَجْسَامٌ أَمْ أَرْوَاحٌ؟

فَقَالَ: **أَرْوَاحٌ، ومَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فِي بُقْعَةٍ مِنْ بِقَاعِ الأَرْضِ إِلَّا قِيلَ لِرُوحِه الْحَقِي بِوَادِي السَّلَامِ، وإِنَّهَا لَبُقْعَةٌ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ**».

* وقال عليه السّلام: «إِنَّ فِي هذا الظَّهْرِ روحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَبِوادي بَرْهوتَ نَسْمَةَ كُلِّ كافِرٍ».

* وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**الكوفَةُ رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الجَنَّةِ، فيها قَبْرُ نوحٍ وَإِبْراهيمَ** [هكذا]، **عَلَيْهِما السَّلامُ، وَقَبْرُ ثَلاثِمِئَةِ نَبِيٍّ وَسَبْعينَ نَبِيّاً وَسِتِّمِئَةِ وَصِيٍّ، وَقَبْرُ سَيِّدِ الأَوْصِياءِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ**».

* وسأل المفضّل أبا عبد الله الصادق عليه السلام: مسجد الكوفة لقديم؟ فقال عليه السلام: «**نَعَمْ، وَهُوَ مُصَلّى الأَنْبِياءِ، وَلَقَدْ صَلّى فيهِ رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَيْثُ انْطَلَقَ بِهِ جَبْرَئيلُ عَلى البُراقِ، فَلَمّا انْتَهى بِهِ إِلى دارِ السَّلامِ وَهُوَ ظَهْرُ الكوفَةِ وَهُوَ يُريدُ بَيْتَ المَقْدِسِ، قالَ لَهُ: يا مُحَمَّدُ، هَذا مَسْجِدُ أَبيكَ آدَمَ، وَمُصَلَّى الأَنْبِياءِ، فَانْزِلْ فَصَلِّ فيهِ، فَنَزَلَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَصَلَّى، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلى بَيْتِ المَقْدِسِ فَصَلَّى، ثُمَّ إِنَّ جَبْرَئيلَ عَرَجَ بِهِ إِلى السَّماءِ**».

* وعن تربة الكوفة قال عليه السّلام: «**تُرْبَةٌ تُحِبُّنا وَنُحِبُّها، اللَّهُمَّ ارْمِ مَنْ رَماهَا، وَعادِ مَنْ عَادَاهَا**».

* وعنه عليه السّلام أنّه قال: «**الغَرِيُّ قِطْعَةٌ مِنَ الجَبَلِ الّذي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسى تَكْلِيماً، وَقَدَّسَ عَلَيْهِ عِيسى تَقْدِيساً، وَاتَّخَذَ عَلَيْهِ إِبْراهيمَ خَلِيلاً، وَمُحَمَّداً صلى الله عليه وآله حَبِيباً، وَجَعَلَهُ لِلنَّبِيّينَ مَسْكَناً**».

من خواصّ تربته إسقاطُ عذاب القبر، وتَرْكُ محاسبة مُنكَرٍ ونَكير للمدفون هناك، كما وردت به الأخبار الصّحيحة عن أهل البيت عليهم السّلام.

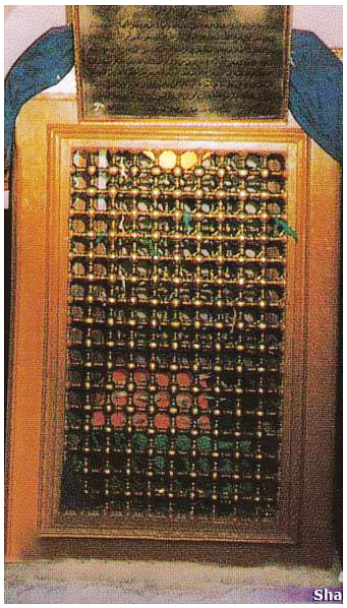

شباك ضريح النبيّين هود وصالح عليهما السلام

ومن خواصّ ذلك الوادي المقدّس أنّ جميع المؤمنين يحشَرون فيه؛ روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**ما مِنْ مُؤْمِنٍ يَموتُ في شَرْقِ الأَرْضِ وَغَرْبِها إِلّا وَحَشَرَ اللهُ روحَهُ إِلى وادي السَّلامِ**».

شفاعة أمير المؤمنين

روي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه كان إذا أراد الخَلوة بنفسه أتى إلى طرف الغَرِيّ، فبينما هو ذات يوم هناك مشرفٌ على النّجف، وإذا رجلٌ قد أقبل من البريّة راكباً على ناقة وقدّامه جنازة، فحين رأى عليّاً عليه السّلام قصده حتّى وصل إليه وسلّم عليه، فردّ عليه السّلام وقال له: **مِنْ أَيْنَ**؟ قال: من اليمن.

قال: **وَما هَذِهِ الجَنازَةُ الّتي مَعَكَ**؟ قال: جنازة أبي أتيتُ لأدفنَه في هذه الأرض.

فقال له عليه السّلام: **لِمَ لَمْ تَدْفِنْهُ في أَرْضِكُمْ**؟ قال: أوصى إليّ بذلك، وقال: إنّه يُدفَنُ هناك رجلٌ يدخلُ في شفاعته مثل ربيعة ومضر. فقال له عليه السّلام: **أَتَعْرِفُ ذَلِكَ الرَّجُلَ**؟ قال: لا.

تبلغ مساحة وادي السلام ١٧ كلم مربع

فقال عليه السّلام: **أَنا، وَاللهِ، ذَلِكَ الرَّجُلُ؛ أَنَا، وَاللهِ، ذَلِكَ الرَّجُلُ؛ أَنا، وَاللهِ، ذَلِكَ الرَّجُلُ، قُمْ فَادْفِنْ أَباكَ**. فقام فدفنه.

وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفة مكان دفنه أخذ النّاس يزورون قبره الشّريف خِفْيَةً ويدفنون موتاهم حوله، ومن ثمّ أخذت (مقبرة وادي السّلام) في البروز، وأخذت مقبرة الثويّة أو الجبّانة بالاختفاء، وبعد سقوط الدّولة الأمويّة عام ١٣٢ للهجرة، أخذت العمارة تتوالى على القبر الشّريف، فأصبحت عند ذلك النّجف دار سكنٍ ومأوى، ودار دفنٍ وجوار، وقد أحبّ النّاس هذه المجاورة أحياءً وأمواتاً، وأخذت الجنائز تُنقل إلى أرض النّجف الأشرف من أرجاء المعمورة، حتّى أصبح نقل الموتى تقليداً شائعاً.

مقام الإمام المهدي ومقام الإمام الصّادق عليهما السلام

في بداية (مقبرة وادي السّلام) من جهة شارع الشّيخ الطّوسيّ قدس سره يقع مقام الإمام المهديّ عجل الله فرجه وإلى جانبه مقام الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام. وتشير المصادر إلى أنّ الإمام الصّادق عليه السلام صلّى في هذا المقام، وكان يتّخذه في بعض الأحيان مقرّاً له عندما يزور جدّه أمير المؤمنين عليه السّلام.

تعلو المقام بناية قديمة بلوحتَين تشيران إلى مكان صلاتهما عليهما السّلام، وتعلوه قبّة زرقاء، وتوجد في داخل البناء بئر

الإمام المهديّ عجل الله فرجه يحيطها مجموعة من القبور؛ ويقال إنّ الإمام صلوات الله عليه شُوهد هناك.

وقد شيّد السّيّد محمّد مهدي بحر العلوم قدس سره عمارة صغيرة على الموقع، وجُدّد بناؤها بعد مدّة؛ وكان في هذا المقام صخرة قديمة نُقش عليها زيارة الإمام الحجّة عجل الله فرجه تعود كتابتها إلى عام ١٢٠٠

قبة مقام النبيّين هود وصالح عليهما السلام

للهجرة، ولم يبق، اليوم، من هذه الصّخرة شيء، فقد فُقدت أو رفعت أو ضاعت بمراحل التّرميم والبناء في المقام كما شأن الكثير من الآثار المهمّة التي اندرست.

مقام الإمام السّجّاد عليه السلام

وفي الجانب الغربيّ من الحرم العلويّ الشّريف وعلى مشارف بحر النّجف يوجد مسجد أو مقام ينسب إلى الإمام السّجّاد تيمّناً بمبيته وصلاته عليه السّلام هناك، وجدرانه مزيّنة بالقاشانيّ، ويعلو المقام قبّة مزخرفة، وفي داخله محراب يشير إلى محلّ صلاة الإمام السجّاد عليه السّلام عندما جاء لزيارة جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

ضريحا هود وصالح عليهما السّلام

في (مقبرة وادي السّلام) قبرا النَّبِيَيْن هود وصالح عليهما السّلام، ومرقدهُما في الجانب الغربيّ من المقبرة، في حرم واحد عليه قبّة مُتوسّطة. وكانت السّيّدة حفيرة حرم الملّا يوسف بن الملّا سليمان المتوفّى سنة ١٢٧٠ هجريّة، نقيب مرقد الإمام عليّ بن أبي طالب وخازنه، نذرت إذا رزقهما الله تعالى ولداً أن تبني على قبرَي النّبيَيْن قبّة، ووفتْ بنذرها وبنَتْ فوق مقامهما تلك قبّة صغيرة من آجر.

وكان على هذا المرقد - حسب النّصوص التاريخيّة - صخرة حمراء قديمة طولها ذراع يد وأصابع وعرضها شبر، كُتب عليها بالخطّ الكوفيّ دلالات تشير إلى كون هذا المكان هو مرقد النّبيَيْن هود وصالح، وقبل أكثر من قرن، عندما حاصر الإنكليز مدينة النجف أربعين يوماً - وهو الحصار الكبير - هدّموا مرقدَي هود وصالح عليهما السّلام، وعبثوا بكثير من البقاع المشرّفة، وعندما ارتفع الحصار كانت تلك الصّخرة الحمراء قد اختفت.

وكان السّيّد بحر العلوم أوّل من شيّد مقاماً للضّريحَيْن، وبقي حتّى عام ١٣١٠ للهجرة، حيث قام السيّد محمّد خان بإعادة عمارته عام ١٣٣٧ للهجرة، وهو ما يزال ماثلاً للعيان تعلوه قبّة مزيّنة بالقاشانيّ الأزرق.

قبرا آدم ونوح عليهما السلام

إذا نظرنا في كتب الزّيارات الخاصّة بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام لقرأنا عبارة: «**السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى ضَجيعَيْكَ آدمَ وَنوحٍ..**»، وهي إشارة واضحة على أنّ آدم ونوحًا عليهما السّلام مدفونان داخل الرّوضة المطهّرة إلى جانب الإمام عليه السّلام، وروضته تدخل ضمن وادي السّلام على نحو شامل.

من إكرام الميّت دفنه في «وادي السلام» بجوار أمير المؤمنين عليه السلام

القبور سجّل معماريّ وديوان شعريّ وكتاب موعظة

تعدّ (مقبرة وادي السّلام) معلَماً دينيّاً وتاريخيّاً بارزاً. وبخصوص قبورها، تختلف الطّرز المعماريّة المستخدمة في تشييدها، لكنّ غالبيّتها تعتمد الطّراز الإسلاميّ.

وهناك مساحات خاصّة حجزتها عوائل لدفن موتاهم جيلاً بعد جيل، وكُلّ قبيلة أو مدينة لها جانب تختصّ به من هذه المقبرة لا يُشاركها فيه غيرها، بل إنّك تجد العوائل قد تدفن في مكان واحد حتّى يتسنّى زيارة الجميع وقت ورود المقبرة في أوقات خاصّة.

وقد وصف الرّحالة المصريّ محمّد ثابت (ت: ١٩٥٨م) مقابر وادي السّلام بقوله: «المقابر تمتدّ إلى الآفاق من قباب فاخرة إلى أضرحة بسيطة لإيواء آلاف الجثث التي كنت أراها تنقل على السّيّارات أو على الأكتاف من الآفاق الإسلاميّة وبخاصّة العراق وفارس».

وقامت مجلّة (المصوّر) المصريّة باستطلاع عام ١٩٥٨م لمدينة النجف الأشرف وأشارت إلى (مقبرة وادي السّلام) بقولها: «وعندما تدخل النّجف قادماً من بغداد تطالعك آلاف المقابر بصورة تذكّرك على الفور بقول أبي العلاء المعرّيّ المشهور:

صَاحِ هَذِي قُبُورُنا تَمْلأ الرُّحـ

ـبَ فأينَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ عادِ

ويرى زائر الوادي قبوراً دوارس وقبوراً آيلة للسّقوط وأخرى جديدة. والقبور بين قبر عليه دكّة تختلف صغراً وكبراً، وآخر حوله سور يختلف سعةً وارتفاعاً، وثالث عليه بناء فخم كدار من أحسن الدور قد يقيم فيها شخص يرتّل آيات من القرآن في أوقات مُعيّنة. وكثير من القبور عليها قباب تختلف كبراً وصغراً ولوناً وتصميماً، وكثيرٌ منها ما هو تاريخيّ، وعلى كُلّ قبر توجد صخرة ينحت عليها اسم الميّت وتاريخ وفاته وبعض الميزات الأخرى، والصّخور التي يُنقش عليها الاسم ما بين صخر طبيعيّ بسيط، وبين صخر من الرّخام الجيّد أو من الآجر أو من البلاط الصّناعيّ المُسمّى بالكاشانيّ، ويوجد في تلك المقابر وغيرها ماءٌ مبذول يُسمّى سبيلاً، وقد يوجد في تلك المقابر بعض الحدائق.

وعلى شواهد الكثير من القبور نُقشت أبيات من الشّعر الجيّد باللُّغة الفُصحى، أو العاميّة، وهو بين رثاء الميت أو مدحه أو عِظَـة، فالمواعظ تُخاطب الإنسان بوجوب الاستعداد لذلك اليوم الذي سيسكن فيه بطن الأرض ويستقبل أهوال يوم القيامة بدءاً من المكوث في البرزخ... فكم من قبر تقرأ على شاهده أبياتاً شعريّة مليئة بالموعظة والحكمة ونصائح الاستعداد للآخرة ... ولو قصد إنسانٌ جَمْعَ ما كُتب ونُقش، لكان لديه الكثير من الشّعر والأدب، ولكنّ أدب القبور ليس لهُ حظّ من الحياة. وهذه المقبرة تشبه مدينة مفعمة بالحياة، الحركة فيها دائبة في النّهار..».

توثيق الشّخصيّات المهمّة المدفونة في دار السّلام

في هذه المقبرة مراقد لكثير من عُلماء الإماميّة، ولسلاطين وملوك؛ وتقوم «شعبة البحوث والدّراسات» في «الوقف الشّيعيّ في النّجف الأشرف» بوضع دليل خاصّ لقبور العلماء والشّخصيّات المؤثّرة سياسيّاً وعلميّاً وخطباء المنبر الحسينيّ المدفونين في العتبة العلويّة المقدّسة و(مقبرة وادي السّلام)، إضافة إلى وضع ترجمة لكلّ واحد منهم.

ضريح الفقيه العارف القدوة السيد علي القاضي في وادي السلام

ويقول مسؤول «شعبة البحوث والدراسات» المؤرّخ الشّيخ عبّاس الدّجيليّ إنّ عمل الوحدة حاليّاً يتركّز على توثيق الوقفيّات القديمة من المخطوطات وغيرها وإصلاح المخطوطات المتضرّرة منها والتي يتجاوز عمرها الـ ١٠٠ عام وعمل نسخة واضحة وحديثة عنها.

عدد المدفونين في وادي السّلام

ليس هناك إحصاء دقيق لعدد المدفونين في المقبرة، لكنّ التّقديرات تشير إلى وجود ستّة ملايين أو أكثر، حيث إنّ المقبرة تستقبل الموتى منذ مئات السنين، كما أنّ وادي السّلام ليس مقبرة للنّجف وحدها ولا للعراق وحده، فكثير من النّاس في إيران والهند وباكستان وأفغانستان والكويت ولبنان وغيرها يوصون بدفنهم في وادي السّلام.

ولا يقتصر دفن أموات الشّيعة في هذه المقبرة، بل كثير من أهل السّنّة في العراق يوصون بدفنهم فيها، لما ورد فيها من أحاديث عن آل البيت عليهم السّلام سواء في المبيت فيها أو في الدفن بأرضها.

أعمال رجب الأصبّ

شهر الولاية وغرّة موسم العبادة

إعداد: «شعائر»

شهر رجب شهر الولاية؛ ولاية الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.

هو شهرُ البعثة، وشهر مولد أمير المؤمنين عليه السلام، وشهر «المَوْلودَين في رجب».

هو شهر العبادة لأنّه مفتتح الأشهر الثلاثة؛ ويزخرُ بالأعمال المقرّبة إلى الله عزّ وجلّ على اختلافها.

والروايات في فضيلة شهر رجب أكثر من أن تُحصى؛ فهو: «شَهْرٌ عَظيمٌ»، «لا يُقارِبُهُ شَهْرٌ مِنَ الشُّهورِ حُرْمَةً وَفَضْلاً عِنْدَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى»، «الرَّحْمَةُ تُصَبُّ فيهِ عَلى أُمَّتي صَبّاً»، بهذه العبارات وشبهها وصف رسول الله ﷺ هذا الشهر الشريف.

يقول السيّد ابن طاوس في (الإقبال): «إنّ الشهور كالمراحل إلى الموت وما بعده من المنازل، وإنّ كل منزل ينزله العبد في دنياه في شهوره وأيّامه، فينبغي أن يكون محلّه على قدر ما يتفضّل الله جلّ جلاله فيه من إكرامه وإنعامه. ".." فكُن مقبلاً على مواسم هذا الشهر [شهر رجب] بعقلك وقلبك، ومعترفاً بالمراحل والمكارم المودعة فيك من ربّك، واملأ ظهور مطاياه من ذخائر طاعتك لمولاه ورضاه وممّا يسرّك أن تلقاه..».

أعمال رجب العامّة

الصّوم: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ صامَ شَهْرَ رَجَبٍ كُلَّهُ كَتَبَ اللهُ تَعالى لَهُ رِضاهُ، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ رِضاهُ لَمْ يُعَذِّبْهُ**».

الذّكر البديل: وهو لمَن عجز عن الصوم، أو عن التصدّق كلّ يوم برغيف، فيقول **في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ رَجَبٍ هَذا التَّسْبيحَ مِئَةَ مَرَّةٍ: «سُبْحانَ الإِلَهِ الجَليلِ، سُبْحانَ مَنْ لا يَنْبَغي التَّسْبيحُ إِلّا لَهُ، سُبْحانَ الأَعَزِّ الأَكْرَمِ، سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ العِزَّ وَهُوَ لَهُ أَهْلٌ»**.

الدّعاء: شهر رجب من أبرز مواسم الدّعاء، وقد رُوي فيه العديد من الأدعية عالية المضامين، بين خاصٍّ مؤقّتٍ، أو عامٍّ يقرأ في جميع أوقات هذا الشهر. ومن أبرز الأدعية العامّة:

١. **يا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيرٍ:** هو أبرز الأدعية بعد كلّ فريضة. [تجده بتمامه في آخر الصفحة ١٤].

٢. **يا مَنْ يمْلِكُ حَوائِجَ السّائِلينَ:** حثّ السّيّدُ ابن طاوس في (الإقبال) على قراءته في كلّ يومٍ من رجب، وفي أوّل يومٍ منه خاصّة.

٣. **خابَ الوافِدُونَ عَلى غَيرِكَ:** وهو دعاءُ الإمام الصّادق عليه السلام في كلّ يومٍ من رجب.

٤. **أَسْأَلُكَ صَبْرَ الشّاكِرينَ لَك:** رَواه الشّيخُ الطّوسيّ عن الإمام الصّادق عليه السلام.

٥. **يا ذَا الْمِنَنِ السّابِغَة:** قال الشّيخ الطّوسيّ: «يستحبّ أن يدعو بهذا الدّعاء كلّ يوم».

٦. **أَسأَلُك بِالْمَوْلُودَينِ في رَجَب:** روى الشّيخ الطّوسيّ أنّه خرجَ من النّاحية المقدّسة على يدِ الشّيخ أبي القاسم «الحسين بن روح» أحد النوّاب الأربعة. [يراجع كتاب (مفاتيح الجنان) في أعمال رجب العامّة]

الصّلاة: يحفل شهر رجب بالصّلوات؛ منها ما يُؤتى به كلّ ليلة، ومنها أوّل ليلة جمعة في الشّهر وهي ليلة الرّغائب [انظر: باب «بصائر» من هذا العدد]، ومنها في أوّل الشّهر وأوسطه وآخره كصلاة سلمان، وغيرها. [انظر: باب «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد]

الأذكار: وفي طليعتِها الاستغفار، والتّهليل، وقراءة التّوحيد. [انظر: باب «يذكرون» من هذا العدد]

الغسل: عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «**مَنْ أَدْرَكَهُ شَهْرُ رَجَبٍ فَاغْتَسَلَ في أَوَّلِهِ وَوَسَطِهِ وَآخِرِهِ خَرَجَ مِنْ ذُنوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» .

العمرة الرّجبيّة: عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سُئل أيّ العمرة أفضل، عمرة رجب أو عمرة في شهر رمضان؟ فقال: **لا، بَلْ عُمْرَةٌ في رَجَبٍ أَفْضَلُ..**».

زيارة الإمام الرّضا عليه السلام: المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان): واعلم أنّ من المندوب في شهر رجب زيارة الإمام الرضا عليه السلام، ولها في هذا الشهر مزيّة: أنّها تالية الحجّ في الثواب.

أعمال رجب الخاصّة

في ما يلي، إشارة إلى أهمّ أوقات شهر رجب الحرام، مع بيان فضائلها وشيءٍ من خصوصيّاتها، والإشارة إلى أبرز الأعمال الواردة فيها، على أن تُراجع كُتب الأدعية للوقوف على جميع العبادات المسنونة في أيّام الشّهر المبارك، مثل كتاب (مفاتيح الجنان)، و(مناهل الرّجاء – أعمال شهر رجب)، و«كتاب شعائر الرّابع» الحاوي لجميع الأعمال مع متون الأدعية والزّيارات.

الليلة الأولى: قال الميرزا الملكي التّبريزي في (المراقبات): «وأوّلُ ليلةٍ منه من اللّيالي الأربع التي يتأكّد استحباب إحيائها والدّعاء عند الاستهلال بما رُوي..».

* ومن صلوات هذه الليلة أن يصلّي بعد صلاة المغرب عشرين ركعة يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) و(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) مرّة ويسلّم بين ركعتين، ليُحفظ في أهله وماله وولده، ويجار من عذاب القبر، ويجوز على الصراط كالبرق الخاطف من غير حساب.

* وروي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أنّه قال: «**يُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ بِهَذا الدُّعاءِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ بَعْدَ العِشاءِ الآخِرَةِ:**

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ مَلِكٌ وَأَنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرٌ وَأَنَّكَ ما تَشاءُ مِنْ أَمْرٍ يَكُونُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يا مُحَمَّدُ يا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلى اللهِ رَبِّكَ وَرَبِّي لِيُنْجِحَ بِكَ طَلِبَتِي، اللَّهُمَّ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَالأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، أَنْجِحْ طَلِبَتِي. **ثُمَّ تَسْأَلُ حاجَتَكَ**».

اليوم الأوّل: في مثل هذا اليوم من سنة ٥٧ للهجرة، كان مولدُ الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في المدينة المنوّرة، وقيل إنّ مولده الشّريف كان في الثّالث من صفر من السّنة نفسها.

ومن أبرز أعمال هذا اليوم:

الصوم: ورد عن الإمام الصّادق عليه السلام: «..**مَنْ صامَ ذَلِكَ اليَوْمَ تَباعَدَتْ عَنْهُ النّارُ مَسيرَةَ سَنَةٍ..**».

زيارة سيّد الشهداء عليه السلام: روى الشّيخ الطّوسيّ، عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «**مَن زارَ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ في أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ البَتَّةَ**».

* **صلاة سلمان رضوان الله عليه:** وهي عشر ركعات يقرأ في كلّ ركعة (الفاتحة) مرّة و(التوحيد) ثلاث مرّات، وهي صلاة ذات فضلٍ عظيم؛ فإنّها توجب غفران الذنوب، والوقاية من فتنة القبر، ومن عذاب يوم القيامة، ويصرف عَمَّن صلّاها الجذام والبرص وذات الجنب.

صلاة سلمان رضوان الله عليه الثانية: يؤتَى بها على ثلاثِ دفعاتٍ، في أوّل الشّهر، وفي أوسطه، وفي آخره، وهي علامة بين المؤمنين والمنافقين. [انظر: باب «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد]

حَرِّم شَيبَتي على النّار

عن محمّد بن ذكوان، قال: قلتُ للصّادق عليه السلام: «جُعِلتُ فداك، هذا رجب، علّمني فيه دعاءً ينفعُني الله به. قال عليه السلام: اكتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ، قُلْ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، صَباحاً ومَساءً، وَفي أَعْقابِ صَلَواتِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

يا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَآمَنُ سَخَطَهُ عِنْدَ كُلِّ شَرٍّ، يا مَنْ يُعْطِي الْكَثيرَ بِالْقَليلِ، يا مَنْ يُعْطي مَنْ سَأَلَهُ، يا مَنْ يُعْطي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً، أَعْطِني بِمَسْأَلَتي إِيّاكَ، جَميعَ خَيرِ الدُّنْيا وَجَميعَ خَيرِ الآخِرَةِ، وَاصْرِفْ عَنّي بِمَسْأَلَتي إِياكَ، جَميعَ شَرِّ الدُّنْيا وَشَرِّ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ غَيرُ مَنْقُوصٍ ما أَعْطَيتَ، وَزِدْني مِنْ فَضْلِكَ يا كَريمُ.

ثمّ مدّ عليه السلام يدَه اليُسرى فقبضَ على لحيته، ودعا بهذا الدّعاء، ثمّ قال: يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ، يا ذَا النَّعْماءِ وَالْجُودِ، يا ذَا الْمَنِّ وَالطَّوْلِ، حَرِّمْ شَيبَتي عَلَى النّارِ».

اللّيالي والأيّام البيض

اليوم الثّالث عشر: هو أوّلُ الأيّام البِيض، وقد وَرَد للصّيام في هذا اليوم واليومَين بعدَهُ أجرٌ جزيل، ومَن أرادَ أنْ يدعو بـ «دعاء أمّ داود» الآتي ذِكرُه فليَبدأ بصيام هذا اليوم. وكان في هذا اليوم على المشهور ولادةُ أمير المؤمنين، صَلَواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه، في الكعبة بعدَ ثلاثين سنةٍ من عام الفيل.

صوم الأيّام البيض: عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «**مَن صامَ الأيّامَ البِيضَ؛ الثّالِثَ عَشَرَ وَالرّابِعَ عَشَرَ وَالخامِسَ عَشَرَ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِصَوْمِ أوّلِ يَوْمٍ صَوْمَ عَشَرَةِ آلافِ سَنَةٍ، وَبِثاني يَوْمٍ صَوْمَ ثَلاثينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَبِثالِثِ يَوْمٍ صَوْمَ مائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ**، ثمّ قال: **هَذا لَكَ وَلِمَنْ عَمِلَ ذَلِكَ**».

ليلة النّصف من رجب: عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إذا كانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ، أمرَ اللهُ خازِنَ ديوانِ الخَلائِقِ وَكَتَبَةَ أَعْمالِهِمْ، فَيَقولُ لَهُمُ اللهُ عزّ وجلّ: انظُروا في ديوانِ عِبادي، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ وَجَدْتُموها فَامْحوها وَبَدِّلوها حَسَناتٍ**».

*** من مستحبّات هذه اللّيلة:**

١- الغُسل.

٢- إحياؤها بالعبادة حتّى الصّباح.

٣- زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

يومُ النّصف من رجب: وهو يومٌ مباركٌ، وفيه -مضافاً إلى الغُسل وزيارة سيّد الشُّهداء عليه السلام- عدّة أعمال:

الصّوم: قال المحقّق البحرانيّ في (الحدائق النّاضرة): «ومنها [الصّوم المندوب] صومُ يوم النّصف من رجب أيضاً. ويدلُّ عليه ما رواه الشّيخ الطّوسيّ في (المصباح) عن الرّيّان بن الصّلت، قال: صام أبو جعفر الثّاني عليه السلام [الإمام الجواد] لمّا كان ببغداد، يوم النّصف من رجب ويوم السّابع والعشرين منه، وصامَ معهُ جميعُ حَشْمه..».

صَلاتان:

أ- عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**دَخَلَ عَديُّ بْنُ ثابِتٍ الأَنْصارِيُّ عَلى أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام في يَوْمِ النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ وَهُوَ يُصَلّي، فَلَمّا سَمِعَ حِسَّهُ أَوْمى بِيَدِهِ إلى خَلْفِهِ أَنْ قِفْ.**

قالَ عَدِيٌّ: فَوَقَفْتُ، فَصَلّى أَرْبَعَ رَكَعاتٍ لَمْ أَرَ أَحَداً صَلّاها قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ، فَلَمّا سَلَّمَ بَسَطَ يَدَهُ، وَقالَ:

اللّهُمَّ يا مُذِلَّ كُلِّ جَبّارٍ وَيا مُعِزَّ الْمُؤْمِنينَ، أَنْتَ كَهْفي حينَ تُعْيِيني الْمَذاهِبُ، وَأَنْتَ بارِئُ خَلْقي رَحْمَةً بي، وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقي غَنِيّاً، وَلَوْلا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهالِكينَ، وَأَنْتَ مُؤَيِّدي بِالنَّصْرِ عَلى أَعْدائي، وَلَوْلا نَصْرُكَ إِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحينَ، يا مُرْسِلَ الرَّحْمَةِ مِنْ مَعادِنِها، وَمُنْشِئَ الْبَرَكَةِ مِنْ مَواضِعِها، يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالشُّموخِ وَالرِّفْعَةِ، فَأَوْلِياؤُهُ بِعِزِّهِ يَتَعَزَّزُونَ، وَيا مَنْ وَضَعَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نِيرَ الْمَذَلَّةِ عَلى أَعْناقِهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفُونَ، أَسْأَلُكَ بِكَيْنُونِيَّتِكَ الَّتي اشْتَقَقْتَها مِنْ كِبْرِيائِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِكِبْرِيائِكَ الَّتي اشْتَقَقْتَها مِنْ عِزَّتِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتي اسْتَوَيْتَ بِها عَلى عَرْشِكَ، فَخَلَقْتَ بِها جَميعَ خَلْقِكَ فَهُمْ لَكَ مُذْعِنُونَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

قال: ثمّ تكلّم بشيءٍ خَفِيَ عنّي، ثمّ التَفتَ إليّ، فقال: يا عَدِيُّ، أَسَمِعْتَ؟ قلت: نعم، قالَ: أَحَفِظْتَ؟ قُلْتُ: نعم، قالَ: وَيْحَكَ! احْفَظْهُ وَاعِرْبْهُ، فَوَالّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَنَصَبَ الْكَعْبَةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، ما هُوَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَلا دَعا بِهِ مَكْروبٌ إِلّا نَفَّسَ اللهُ كُرْبَتَهُ».

ب- صلاة عشر ركعات في نصف رجب من «صلاة سلمان الفارسيّ» الّتي تقدَّم ذكرُها في اليوم الأوّل [انظر: باب «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد].

عمل أُمّ داوود: هو أهمُّ أعمال هذا اليوم، ومن آثارِهِ قضاءُ الحوائج وكَشْفُ الكروبِ ودَفْعُ ظُلم الظّالمين. [انظر: باب «بصائر» من هذا العدد]

المبعث النبويّ الشريف

الليلة السابعة والعشرون، ليلة المبعث:

عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: «في رَجَبٍ لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ للنّاسِ مِمّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَهِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْهُ، بُعِثَ النَّبِيُّ في صَبيحَتِها، وَإِنَّ للعامِلِ فيها -أصلَحَكَ اللهُ- مِنْ شيعَتِنا مِثْلَ أَجْرِ عَمَلِ سِتّينَ سَنَةً.

قِيل: وما العمل فيها؟ قال: إِذا صَلَّيْتَ العِشاءَ الآخِرَةَ، وَأَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ أَيَّ ساعَةٍ مِنْ ساعاتِ اللَّيْلِ كانَتْ قَبْلَ زَوالِهِ أَوْ بَعْدَهُ، صَلَّيْتَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سورَةً مِنْ خِفافِ الْمُفَصَّلِ مِنْ بَعْدِ (يس) إِلى (الجُحْدِ)، فَإِذا فَرَغْتَ مِنْ كُلِّ شَفْعٍ [أي كلّ ركعتين]، جَلَسْتَ بَعْدَ التَّسْليمِ، وَقَرَأْتَ الحَمْدَ سَبْعاً، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ سَبْعاً، وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) سَبْعاً، وَ(قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ) سَبْعاً، وَ(إِنّا أَنْزَلْناهُ) سَبْعاً، وَ(آيَةَ الكُرْسِيِّ) سَبْعاً، وَقُلْتَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعاءِ: الحَمْدُ للهِ الّذي لَم يَتّخِذْ صاحِبةً وَلا وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ في المُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكبيراً. اللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِمَعاقِدِ عِزِّكَ عَلى أَرْكانِ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتابِكَ، وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ، وَذِكْرِكَ الأَعْلى الأَعْلى الأَعْلى، وَبِكَلِماتِكَ التّامّاتِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْ تَفْعَلَ بي ما أَنْتَ أَهْلُهُ.

وَادْعُ بِما أَحْبَبْتَ، فَإِنَّكَ لا تَدْعو بِشَيْءٍ إِلّا أُجِبْتَ، ما لَمْ تَدْعُ بِمَأْثَمٍ، أَوْ قَطيعَةِ رَحِمٍ، أَوْ هَلاكِ قَوْمٍ مُؤْمِنينَ..».

ومن أعمال هذه الليلة المباركة:

* **زيارة أمير المؤمنين عليه السلام:** وهي أفضلُ أعمال هذه اللّيلة.
* **قراءة الدُّعاء الذي رواه السّيّد في (الإقبال) والشّيخ الكفعميّ في (البلد الأمين)، وأوّله:**

«اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجَلِّي الأَعْظَمِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الشَّهْرِ المُعَظَّمِ وَالمُرْسَلِ المُكَرَّمِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْ تَغْفِرَ لَنا ما أَنْتَ بِهِ مِنّا أَعْلَمُ، يا مَنْ يَعْلَمُ وَلا نَعْلَمُ..»، ويُقرأ هذا الدّعاء في يوم المبعث الشّريف أيضاً.

اليوم السابع والعشرون، المبعث النبوي الشريف:

هو عيدٌ من الأعياد العظيمة، وفيه كانت بعثةُ النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وهبوط جبرئيل عليه بالرّسالة، ومن الأعمال الواردة فيه:

١- الغُسل.

٢- الصّيام، وهذا اليوم أحدُ الأيّام الأربعة الّتي خُصّت بالصّيام من بين أيّام السّنة، ويعدلُ صومُه صيامَ سبعين سنة.

٣- الإكثار من الصّلاة على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ.

٤- زيارة النّبيّ وزيارة أمير المؤمنين عليهما وآلهما السّلام.

٥- الصّلاة المرويّة في (الكافي) عن الإمام الصّادق عليه السلام، حيث قال: «يَوْمُ سَبْعَةٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ نُبِّئَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، مَنْ صَلَّى فِيهِ أَيَّ وَقْتٍ شَاءَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وسُورَةٍ مَا تَيَسَّرَ، فَإِذَا فَرَغَ وسَلَّمَ جَلَسَ مَكَانَه ثُمَّ قَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ [الفاتحة] أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، والْمُعَوِّذَاتِ الثَّلَاثَ [التوحيد والمعوّذتين] كُلَّ وَاحِدَةٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا فَرَغَ وهُوَ فِي مَكَانِه، قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، (أَرْبَعَ مَرَّاتٍ)، ثُمَّ يَقُولُ: اللهُ اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِه شَيْئاً، (أَرْبَعَ مَرَّاتٍ)، ثُمَّ يَدْعُو، فَلَا يَدْعُو بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَه فِي كُلِّ حَاجَةٍ، إِلَّا أَنْ يَدْعُوَ فِي جَائِحَةِ [الجَوح: الهلاك والاستئصال] قَوْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ».

٦- صلاة اثنتَي عشرة ركعة قبل الزّوال، تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وما تيسّر من السُّوَر.. [وقد ذكر لهذه الصلاة دعاء بعد كلّ ركعتين، تجده في كتاب (مفاتيح الجنان) وغيره من كتب الأدعية].

٧- قراءة الدّعاء الذي أوّله: «يا مَنْ أَمَرَ بِالعَفْوِ وَالتَّجاوُزِ..».

اليوم الأخير من الشّهر

وَرَد فيه الغُسل، وصيامُه يوجبُ غفران الذُّنوب، ما تقدّمَ منها وما تأخّر، كما في الرّواية عن الإمام الرّضا عليه السلام، ويصلّي فيه الرّكعات العشر الأخيرة من صلاة سلمان الّتي مرّت في اليوم الأوّل.

مناسبات شهر رجب الأصبّ

إعداد: «شعائر»

شهر رجب هو شهر الله الكبير وهو من الأشهر الحرم، وشهر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، سُمّي بالأصبّ لأنّ رحمة الله سبحانه تُصَبُّ في هذا الشهر على أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم صبّاً، وهو شهر الاستغفار، ويستحبّ صيامه، ومن لم يستطع فليصم أوّل يوم منه وأوسطه وآخره.

تتضمن كلٌّ من الفقرات الآتية تعريفاً بأهمّ مناسبات شهر رجب الحرام.

اليوم السابع والعشرون: المبعث النبويّ الشريف

من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام الواردة في (نهج البلاغة) حول بعثة رسول الله صلّى الله عليه وآله، والحكمة منها، قوله صلوات الله عليه:

«..**إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً، رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ كَرِيماً مِيلَادُهُ، وَأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ، ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَه لِمُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلَّمَ، لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَه مَا عِنْدَه وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ..**».

[انظر: باب «مراقبات» من هذا العدد]

اليوم الثالث عشر: ولادة أمير المؤمنين عليه السلام

* في مثل هذا اليوم كان مولد أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في جوف الكعبة بعد عام الفيل بثلاثين سنة، أي قبل البعثة النبوية بعشرة أعوام.

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيا حَياتِي، وَيَموتَ مَماتِي، وَيَسْكُنَ جَنَّةَ عَدْنٍ غَرَسَها رَبِّي، فَلْيُوالِ عَلِيّاً مِنْ بَعْدِي، وَلْيُوالِ وَلِيَّهُ، وَلْيَقْتَدِ بِالأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِي..**».

(أمالي الشيخ الطوسي)

* عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه قال: «**إِنّ الرَّوْحَ، وَالرَّاحَةَ، وَالفُلْجَ** [أي الظَّفَرَ والفَوْزَ]، **وَالعَوْنَ، وَالنَّجاحَ، وَالبَرَكَةَ، وَالكَرامَةَ، وَالمَغْفِرَةَ، وَالمُعافاةَ، وَاليُسْرَ، وَالبُشْرَى، وَالرِّضْوانَ، وَالقُرْبَ، وَالنَّصْرَ، وَالتَّمَكُّنَ، وَالرَّجاءَ، وَالمَحَبَّةَ مِنَ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، لِمَنْ تَوَلَّى عَلِيّاً، وَائْتَمَّ بِهِ، وَبَرِئَ مِنْ عَدُوِّهِ، وَسَلَّمَ لِفَضْلِهِ وَلِلأَوْصِياءِ مِنْ بَعْدِهِ..**». [انظر: باب «وقال الرسول» من هذا العدد]

(الكافي، الكليني)

اليوم الأوّل: ولادة الإمام الباقر عليه السلام

* عن أبي بصير قال: «كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله قاعداً حدثان ما مات عليّ بن الحسين عليهما السلام، إذ دخل المنصور (الدوانيقي) وداود بن سليمان قبل أن أفضى الملك إلى وُلد العبّاس، وما قعد إلّا داود إلى الباقر عليه السلام.

فقال (الإمام عليه السلام): **ما مَنَعَ الدَّوانيقيّ أَنْ يَأْتِيَ؟** قال (داود): فيه جفاة.

قال الباقر: **لا تَذْهَبُ الأَيّامُ حَتّى يَلِيَ أَمْرَ هَذا الخَلْقِ؛ فَيَطَأُ أَعْناقَ الرِّجالِ، وَيَمْلُكُ شَرْقَها وَغَرْبَها وَيَطولُ عُمُرُهُ فيها حَتّى يَجْمَعَ مِنْ كُنوزِ الأَمْوالِ ما لم يَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ.**

فقام داود وأخبر الدوانيقيّ بذلك، فأقبل إليه الدوانيقيّ، وقال: ما منعني من الجلوس إليك إلّا إجلالك! فما الذي أخبرني به داود؟ قال: **هُوَ كائِنٌ.**

قال: وملكُنا قبل مُلكِكم؟ قال: **نَعَمْ.** قال: ويملك بعدي أحدٌ من ولدي؟ قال: **نَعَمْ.**

قال: فمدّة بني أُميّة أكثر أم مدّتنا؟ قال: **مُدَّتُكُمْ أَطْوَلُ، وَلْيَتَلَقَّفَنَّ هَذا المُلْكَ صِبْيانُكُمْ وَيَلْعَبونَ بِهِ كَما يَلْعَبونَ بِالكُرَةِ، هَذا ما عَهِدَهُ إِلَيَّ أَبي.**

فلمّا ملَك الدوانيقيّ تعجّب من قول الباقر عليه السلام». [انظر: باب وصايا من هذا العدد]

(الإربلي، كشف الغمّة)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام

في مثل هذا اليوم من سنة ١٨٣ للهجرة، استُشهد الإمام الكاظم عليه السلام، من بعد سنين طويلة قضاها مُغيّباً في سجون الطاغية العبّاسي هارون. فقد حُبس الإمام عليه السلام في البصرة عند عيسى بن جعفر لمدّة سنة، ومن ثمّ نقل إلى بغداد فحُبس عند الفضل بن الربيع مدّة طويلة، ومن ثمّ نقل إلى سجن الفضل بن يحيى البرمكي، ومنه إلى سجن السنديّ بن شاهك الملعون بأمر من هارون العبّاسي فقدّم له طعاماً مسموماً، فلقيَ، عليه السلام، ربّه شهيداً مظلوماً. [انظر: الملف من هذا العدد]

اليوم العاشر: ولادة الإمام الجواد عليه السلام

* «عن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: **الإمامُ بَعْدِي ابْني عَلِيٌّ، أَمْرُهُ أَمْرِي وَقَوْلُهُ قَوْلِي وَطاعَتُهُ طاعَتي، وَالإمامُ بَعْدَهُ ابْنُهُ الحَسَنُ، أَمْرُهُ أَمْرُ أَبيهِ، وَقَوْلُهُ قَوْلُ أَبيهِ، وَطاعَتُهُ طاعَةُ أَبيهِ.**

ثمّ سكت فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: **إِنَّ مِنْ بَعْدِ الحَسَنِ ابْنَهُ القائِمَ بِالحَقِّ الْمُنْتَظَرَ.**

فقلت له: يا ابن رسول الله، ولِمَ سمِّي القائم؟ قال: **لِأَنَّهُ يَقومُ بَعْدَ مَوْتِ ذِكْرِهِ وَارْتِدادِ أَكْثَرِ القائِلينَ بِإِمامَتِهِ.**

فقلت له: ولِمَ سمِّي المنتظر؟ قال: **لِأَنَّ لَهُ غَيْبَةً يَكْثُرُ أَيّامُها، وَيَطولُ أَمَدُها، فَيَنْتَظِرُ خُروجَهُ الْمُخْلِصونَ، وَيُنْكِرُهُ الْمُرتابونَ، وَيَسْتَهْزِئُ بِهِ الجاحِدونَ، وَيَكْذِبُ فيها الوَقّاتونَ، وَيَهْلِكُ فيها الْمُسْتَعْجِلونَ، وَيَنْجو فيها الْمُسْلِمونَ**». [انظر: باب «وصايا» من هذا العدد]

(الخزّاز القمّي، كفاية الأثر)

اليوم الثاني: ولادة الإمام الهادي عليه السلام

* في اليوم الثاني من رجب سنة ٢١٤ للهجرة وُلد الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، وقيل غير ذلك. ولكن ورد ما يؤيّد مولده في شهر رجب وهو الدعاء المعروف الذي من ضمن فقراته «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْمَوْلُودَيْنِ فِي رَجَبٍ؛ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي وَابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ**». وموضعُ ولادته عليه السلام كان بالقرب من المدينة في منطقة تعرف بـ(صريا)، وكنيته، عليه السلام، أبو الحسن.

* بعد شهادة الإمام الجواد عليه السلام، أحضر عمر بن الفرج الرّخجي، وكان والياً على المدينة من قِبل المتوكّل العبّاسي، جماعةً من أهل المدينة، والمخالفين والمعاندين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهم: ابغوا لي رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم، لا يُوالي أهل هذا البيت، لأضمّه إلى عليّ بن محمّد (الهادي عليه السلام)، وأُوكّله بتعليمه، وأتقدّم إليه بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه.

فسمّوا له رجلاً من أهل الأدب يكنّى أبا عبد الله، ويعرف بالجُنيديّ، متقدّماً عند أهل المدينة في الأدب والفهم، ظاهرَ الغضب والعداوة لأهل البيت عليهم السلام، فأحضره عمر بن الفرج، وأسنى له الجاري من مال السلطان، وتقدّم إليه بما أراد، وعرّفه أنّ السلطان أمرَه باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام.

قال الراوي: فكان الجُنيديّ يلزم أبا الحسن الهادي في القصر بـ(صريا)، فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه. فمكث على هذا مدّة، وانقطعت الشيعةُ عنه، وعن الاستماع منه، والقراءة عليه. ثمّ إنّي لقيتُه في يوم جمعة، فسلّمتُ عليه وقلت له: ما قال هذا الغلام الهاشميّ الذي تؤدّبه؟!

فقال - مُنكِراً عليَّ: تقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشميّ؟! أُنشدك الله هل تعلمُ بالمدينة أعلمَ منّي؟ قلت: لا!

قال: فإنّي والله! أذكر له الحزبَ من الأدب، أظنّ أنّي قد بالغتُ فيه، فيُملي عليّ باباً فيه أستفيده منه، ويظنّ الناس أنّي أُعلّمه، وأنا والله أتعلّم منه..».

(موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، مؤسسة وليّ العصر)

اليوم الثالث: شهادة الإمام الهادي عليه السلام

في مثل هذا اليوم من سنة ٢٥٤ للهجرة، كانت شهادة الإمام عليّ بن محمّد الهادي «صاحب العسكر عليه السلام». تولّى الإمامة سنة ٢٢٠ للهجرة بعد شهادة أبيه الإمام محمّد الجواد عليه

السلام، وقد كان له من العمر ثمان سنين. قتله المتوكّل العبّاسيّ، عليه اللعنة، بسمٍّ دسّه إليه وله عليه السلام من العمر يومئذ أربعون عاماً.

اليوم الخامس عشر: وفاة السيّدة زينب عليها السلام

في الخامس عشر من شهر رجب سنة ٦٢ للهجرة توفّيت العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وفضلها أكبر من أن يحاط بهذه الأسطر. تزوّجت سلام الله عليها من ابن عمّها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. أشهر ألقابها سلام الله عليها «**عقيلةُ الهاشميّين**»، و«**أمّ المصائب**»، وذلك لكثرة المصائب التي ألمّت بها. فقد شاهدت بأمّ عينها وفاة جدّها النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، وكذلك عايشت تلك اللحظات العصيبة التي مرّت على أمّها الزهراء عليها السلام، وكذلك عايشت ساعات شهادة والدها أمير المؤمنين ومحنة أخيها الحسن عليهما السلام، وتحمّلت ما تحملته في كربلاء، فسلام الله عليها حيّة وشهيدة.

اليوم الرابع والعشرون: فتح خيبر

* في هذا اليوم من السنة السابعة للهجرة فُتحت خيبر على يد الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وفيه قتل الإمام عليه السلام «مرحباً» اليهودي، وقلع باب خيبر وتترّس به في هجومه نحو الحصن، ومن ثمّ وضعه فوق الخندق وعبر عليه جنود المسلمين.

* قال الفخر الرازي في (تفسيره): «.. نرى أنّ كلّ من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقلّ ضعفاً، ولهذا قال عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]: **وَاللهِ ما قَلَعْتُ بابَ خَيْبَرَ بِقُوَّةٍ جِسْمانِيَّةٍ وَلَكِنْ بِقُوَّةٍ رَبّانِيَّةٍ**. وذلك لأنّ علياً [عليه السلام] في ذلك الوقت انقطع نظرُه عن عالم الأجساد. وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء، فتقوّى روحه وتشبّه بجواهر الأرواح الملكية وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة، فلا جرَم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره..».

أبرز مناسبات شهر رجب

١ رجب/ ٥٧ للهجرة

ولادة الإمام محمّد بن عليّ الباقر

١٣ رجب/ ١٠ قبل البعثة

ولادة الإمام عليّ عليه السلام في جوف الكعبة المعظّمة

٢ رجب/ ٢١٤ للهجرة

ولادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام في صريا

١٥ رجب/ ٦٢ للهجرة

وفاة السيدة زينب عليها السلام في الشام

٢٧ رجب/ السنة الثالثة عشرة قبل الهجرة

المبعث النبويّ الشريف

٣ رجب/ ٢٥٤ للهجرة

شهادة الإمام الهادي عليه السلام في سامرّاء

٢٤ رجب/ سبعة للهجرة

فتح حصن خيبر على يد أمير المؤمنين عليه السلام

١٠ رجب/ ١٩٥ للهجرة

ولادة الإمام الجواد عليه السلام في المدينة المنوّرة

٢٥ رجب/ ١٨٣ للهجرة

شهادة الإمام الكاظم عليه السلام في بغداد

موجز في التّعريف بسورة المُزَّمِّل

قيامُ اللّيل، وتلاوةُ القرآن، والتَّبَتُّل

سليمان بيضون

* **السورة الثالثة والسبعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «القلم».**
* **سُمّيت بـ «المزّمل» لابتدائها بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾.**
* **آياتها عشرون، وهي مكّيّة، مَنْ قرأها «رُفِعَ عَنْهُ العُسْرُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ»، كما في الحديث النبويّ الشريف.**
* **ما يلي موجز في تفسير السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزي رحمه الله و(الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ رحمه الله و(الأمثل) للمرجع الدينيّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ.**

أصلُ «**المُزَّمِّل**» المُتزمِّل، وهو اسم فاعل من «التزمُّل» بمعنى التلفُّف بالثوب، وفي الروايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان قد تزمّل بثوبٍ للنوم فنزل عليه الوحي وخُوطب بـ«المزّمّل». ويستفاد من سياق الآيات أنه صلّى الله عليه وآله كان قد قُوبل في دعوته بالهزء والسخرية والإيذاء، فاغتمّ في الله، فتزمّل بثوبٍ لينام دفعاً للهمّ، فخُوطب بـ«**المزّمّل**»، وأُمر بقيام الليل، والصلاة فيه، والصبر على ما يقولون. فأُفيد بذلك أنّ عليه أن يقاوم الكُرَبَ العِظام والنوائب المُرّة بالصلاة، والصبر.

محتوى السورة

تأمر السورة النبيّ صلى الله عليه وآله بقيام الليل والصلاة فيه ليستعدّ بذلك لتلقّي ثِقل ما سيُلقى عليه من القول الثقيل والقرآن الموحى إليه، وتأمره أن يصبر على ما يقولون فيه من أنّه «شاعر» أو «كاهن» أو «مجنون» إلى غير ذلك، وأن يهجرهم هجراً جميلاً.

وفيها وعيد وإنذار للكفّار وتعميم الحكم لسائر المؤمنين، وفي آخرها تخفيفٌ ما للنبيّ صلى الله عليه وآله والمؤمنين. ويتلخّص محتواها في خمسة أقسام:

القسم الأوّل: الآيات الأولى للسورة والتي تأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بقيام الليل والصلاة فيه، ليستعدّ بذلك لنقل ما سيُلقى عليه من القول الثقيل.

القسم الثاني: أمره صلى الله عليه وآله بالصبر والمقاومة ومداراة المخالفين.

القسم الثالث: بحوث حول المعاد، وإرسال النبيّ موسى عليه السلام إلى فرعون وذكر عذابه الأليم.

القسم الرابع: فيه تخفيفٌ لما ورد في الآيات الأولى من الأوامر الشديدة عن قيام اللّيل، وذلك بسبب محنة المسلمين والشدائد المحيطة بهم.

القسم الخامس: وهو الأخير من السورة، يعود ليدعو إلى تلاوة القرآن وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والإنفاق في سبيل الله والاستغفار.

ثواب تلاوتها

* عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الْمُزَّمِّلِ رُفِعَ عَنْهُ العُسْرُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ**».
* وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الْمُزَّمِّلِ في العِشاءِ الآخِرَةِ، أَوْ في آخِرِ اللَّيْلِ كانَ لَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ شاهِدَيْنِ مَعَ السورَةِ، وَأَحْياهُ اللهُ حَياةً طَيِّبَةً وَأَماتَهُ مِيتَةً طَيِّبَةً**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿..وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ الآية:٤.

* سئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى «الترتيل» في الآية فقال: «**قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: بَيِّنْهُ بَياناً وَلا تَهُذَّهُ هَذَّ الشِّعْرِ وَلا تَنْثُرْهُ نَثْرَ الرَّمْلِ، وَلَكِنِ أَفْزِعوا قُلوبَكُمُ القاسِيَةَ، وَلا يَكُنْ هَمَّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ**».
* وعنه عليه السلام: «**هُوَ أَنْ تَتَمَكَّثَ فيهِ وَتُحَسِّنَ بِهِ صَوْتَكَ**».

* وعنه عليه السلام أيضاً: «إنَّ القُرْآنَ لا يُقْرَأُ هَذْرَمَةً [الهذرمة: السرعة في القراءة]، وَلَكِنْ يُرَتَّلُ تَرْتيلاً، فَإذا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فيها ذِكْرُ الجَنَّةِ فَقِفْ عِنْدَها وَاسْأَلِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الجَنَّةَ، وَإذا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فيها ذِكْرُ النّارِ فَقِفْ عِنْدَها وَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ النّارِ».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ الآية:٦.

* الإمام الصادق عليه السلام في معنى ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: «قِيامُ الرَّجُلِ عَنْ فِراشِهِ يُريدُ بِهِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يُريدُ بِهِ غَيْرَهُ».

* في (الكافي) للكليني عن المعصوم عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾، أنّه قال: «هِيَ رَكْعَتانِ بَعْدَ المَغْرِبِ:

يَقْرَأُ في أَوَّلِ رَكْعَةٍ بِـ: فاتِحَةِ الكِتابِ./ وَعَشْرٍ مِنْ أَوَّلِ البَقَرَةِ./ وَآيَةِ السُّخْرَةِ. [الأعراف: ٥٤-٥٦] / وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿..لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٣-١٦٤] / وَخَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ).

وَفي الرَّكْعَةِ الثّانِيَةِ [يقرأ]: فاتِحَةَ الكِتابِ. / وَآيَةَ الكُرْسِيِّ./ وَآخِرَ البَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ..﴾، إلى أَنْ تَخْتِمَ السّورَةَ. [البقرة:٢٨٤-٢٨٦] / وَخَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ).

ثُمَّ ادْعُ بَعْدَها بِما شِئْتَ؛ وَمَنْ واظَبَ عَلَيْهِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ صَلاةٍ سِتُّمِئَةِ أَلْفِ حِجَّةٍ».

قوله تعالى: ﴿..وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ الآية:٨.

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «أَخْلِصِ النِّيَّةَ إِخْلاصاً».

* وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «التَّبَتُّلُ: أَنْ تُقَلِّبَ كَفَّيْكَ في الدُّعاءِ إذا دَعَوْتَ».

قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ الآية:١٠.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..وما زالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتَأَلَّفُهُمْ، [أي المنافقين] وَيُقَرِّبُهُمْ، وَيُجْلِسُهُمْ عَن يَمينِهِ وَشِمالِهِ حَتَّى أَذِنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَهُ في إبْعادِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾».

قوله تعالى: ﴿..فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ..﴾ الآية:٢٠.

عن الإمام الرضا عليه السلام في تفسير الآية، أي فاقرأوا: «مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ لَكُمْ فِيهِ خُشُوعُ القَلْبِ وَصَفاءُ السِّرِّ».

قوله تعالى: ﴿..وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا..﴾ الآية: ٢٠.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ القرض الوارد في الآية: «هُوَ غَيْرُ الزَّكاةِ».

ثِـقْلُ القـرآن

قال العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾:

«الثقل كيفية جسمانية؛ من خاصّته أنّه يَشقّ حملُ الجسم الثقيل ونقله من مكان إلى مكان، وربما يُستعار للمعاني إذا شقّ على النفس تحمُّلها أو لم تُطقْها، فربّما أُضيف الثقل إلى القول من جهة معناه، فعُدّ ثقيلاً لتضمّنه معنىً يشقّ على النفس إدراكُه، أو لا تُطيق فهمَه، أو تتحرّجُ من تلقّيه، كدقائق الأنظار العلمية إذا أُلقيت على الأفهام العامّة، أو لتضمّنه حقائق يصعب التحقّق بها، أو تكاليف يشقّ الإتيان بها والمداومة عليها.

والقرآن قولٌ إلهيّ ثقيلٌ بكِلا المعنيين:

* أمّا من حيث تلقّي معناه، فإنّه كلامٌ إلهيٌّ مأخوذٌ من ساحة العظَمة والكبرياء، لا تتلقّاه إلّا نفسٌ طاهرة من كلّ دَنَس منقطعةٌ عن كلّ سببٍ إلّا الله سبحانه، وكتابٌ عزيزٌ له ظهرٌ وبطنٌ وتنزيلٌ وتأويل، تبياناً لكلّ شيء، وقد كان ثِقلُه مشهوداً من حال النبيّ صلى الله عليه وآله بما كان يأخذه من البرحاء وشبه الإغماء على ما وردت به الأخبار المستفيضة.

* وأمّا من حيث التحقّق بحقيقة التوحيد وما يتبعها من الحقائق الاعتقادية، فكفى في الإشارة إلى ثِقله قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر:٢١، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ..﴾ الرعد:٣١.

* وأمّا من حيث القيام بما يشتمل عليه من أمر الدعوة وإقامة مراسم الدين الحنيف، واظهاره على الدين كلّه فيشهد به ما لقيَ صلّى الله عليه وآله وسلّم من المصائب والمحن في سبيل الله.. من المشركين والكفّار والمنافقين والّذين في قلوبهم مرض من أنواع الايذاء والهُزء والجفاء».

(تفسير الميزان: ٢٠/ ٦١، مؤسسة النشر الإسلامي)

﴿..ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾

الهداية الإلهيّة

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

أوْلَى القرآن الكريم مفهوم «الهداية» عنايةً كبيرة، فتناولتْه آياته في سياقات كثيرة متعدّدة، وقد وردت اشتقاقات مادّة «هَدَيَ» عشرات المرّات في المصحف الشريف.

هذه المقالة مختصر لبَحث للعلّامة الطباطبائي بعنوان «كلام في الهداية الإلهية» أورده في الجزء السابع من (تفسير الميزان) في سياق تفسيره قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ..﴾ في الآية الخامسة والعشرين بعد المائة من سورة الأنعام المباركة.

الهداية من العناوين التي تُعَنْوَن بها الأفعال وتتّصف بها؛ تقول: هَديتُ فلاناً إلى أمر كذا، إذا ذكرتَ له كيفيّة الوصول إليه، أو أريتَه الطريق الذي ينتهي إليه، وهذه هي الهدايةُ بمعنى «إراءة الطريق»، أو أخذتَ بيده وصاحبته في الطريق حتّى توصلَه إلى الغاية المطلوبة، وهذه هي الهداية بمعنى «الإيصال إلى المطلوب».

فالواقع في الخارج في جميع هذه الموارد هو «أقسام الأفعال» التي تأتي بها، من ذكر الطريق، أو إراءته، أو المشي مع الـمُهدى.

وما يُنسب إليه تعالى من الهداية ويسمّى لأجله هادياً - وهو أحد الأسماء الحسنى - من صفات الفعل المنتزعة من فعله تعالى؛ كالرحمة، والرزق، ونحوهما. وهدايته تعالى نوعان:

الأولى: الهداية التكوينية، وهي التي تتعلّق بالأمور التكوينية؛ كهدايته كلّ نوع من أنواع المخلوقات إلى كماله الذي خُلق لأجله، وإلى أفعاله التي كُتبت له، وهدايته كلّ شخص من أشخاص الخليقة إلى الأمر المقدَّر له والأجَل المضروب لوجوده؛ قال تعالى: ﴿..ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه:٥٠، وقال: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الأعلى:٢-٣.

الثانية: الهداية التشريعية، وهي التي تتعلّق بالأمور التشريعية؛ من الاعتقادات الحقّة، والأعمال الصالحة التي وضعها الله سبحانه للأمر والنهي والبعث والزجر، ووَعد على الأخذ بها ثواباً، وأوعد على تركها عقاباً.

ومن هذه الهداية ما هي إراءة الطريق، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الدهر:٣.

ومنها ما هي بمعنى الإيصال إلى المطلوب، كما في قوله تعالى: ﴿.. وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ الأعراف:١٧٦. وقد عرّف الله، سبحانه، هذه الهداية تعريفاً بقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ الأنعام:١٢٥؛ فهي انبساطٌ خاصٌّ في القلب، يعي به القولَ الحقّ والعمل الصالح من غير أن يتضيّق به، وتهيّؤ مخصوص لا يأبى به التسليم لأمر الله، ولا يتحرّج عن حكمه.

وحدانيّة الهداية

وقد رسم الله، سبحانه، لهذه الهداية رسماً آخر، وهو ما في قوله عقيب ذكره هدايته أنبياءه الكرام وما خصّهم به من النِّعَم العظام: ﴿..وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٨٧ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ ..﴾ الأنعام:٨٧-٨٨، فالآية تدلّ على أنّ من خصائص الهداية الإلهية أنّها تُورد المهتدين بها صراطاً مستقيماً وطريقاً سويّاً، لا تَخلُّف فيه ولا اختلاف، فلا بعض أجزاء صراطه الذي هو دينُه، بما فيه من المعارف والشرائع، يناقض البعض الآخر -لما أنّ الجميع يمثّل التوحيد الخالص الذي ليس إلّا حقيقة ثابتة واحدة، ولما أنّ كلّها مبنيّة على الفطرة الإلهية التي لا تخطئ في حكمها ولا

تتبدّل في نفسها ولا في مقتضياتها- ولا بعض الراكبين عليه السائرين فيه يخالفون بعضاً آخر؛ فالذي يدعو إليه نبيٌّ من أنبياء الله هو الذي يدعو إليه جميعهم، والذي يندب إليه خاتمهم وآخرهم هو الذي يندب إليه آدمهم وأوّلهم، من غير أيّ فرق، إلّا من حيث الإجمال والتفصيل.

معنى الهداية في الروايات

* في (الكافي) بإسناده عن زيد، قال: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام:١٢٢، فَقَالَ: مَيْتٌ لَا يَعْرِفُ شَيْئاً. و﴿..نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ..﴾، قال: إِمَاماً يُؤْتَمُّ بِهِ. و﴿..كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ..﴾، قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَامَ».

أقول: وهو من قبيل الجري والانطباق، فسياق الآية يأبى إلّا أن تكون الحياة هي الإيمان، والنور هو الهداية الإلهية إلى القول الحقّ والعمل الصالح.

* وفي (الدر المنثور)، عن ابن مسعود، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال:

إِذا أَدْخَلَ اللهُ النّورَ القَلْبَ انْشَرَحَ وَانْفَسَحَ، قالوا: فهل لذلك آية يُعرف بها؟ قال: الإِنابَةُ إِلى دارِ الخُلودِ، وَالتَّجافي عَنْ دارِ الغَرورِ، وَالاسْتِعْدادُ للمَوْتِ قَبْلَ نُزولِ المَوْتِ».

* وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ..﴾، قال: «فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ بِإيمانِهِ في الدُّنْيا وَإِلى جَنَّتِهِ وَدارِ كَرامَتِهِ في الآخِرَةِ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ للتَّسْليمِ للهِ والثِّقَةِ بِهِ وَالسُّكونِ إِلى ما وَعَدَ مِنْ ثَوابِهِ، حَتَّى يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ، ومَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَدارِ كَرامَتِهِ في الآخِرَةِ لِكُفْرِهِ بِهِ وَعِصْيانِهِ لَهُ في الدُّنْيا يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا حَتّى يَشُكَّ في (إِيمانِه) وَيَضْطَرِبَ عَنِ اعْتِقادِهِ حَتَّى يَصيرَ كَأَنَّما يَصَّعَّدُ في السَّماءِ، كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذينَ لَا يُؤْمِنُونَ».

* وفي (الكافي)، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إِنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً، نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ، وفَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ، ووَكَّلَ به مَلَكاً يُسَدِّدُهُ.

وإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءاً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ، وسَدَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ، ووَكَّلَ به شَيْطَاناً يُضِلُّه.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ..﴾».

* وفي (الكافي) أيضاً، عنه عليه السلام، قال: «إِنَّ الْقَلْبَ لَيَتَجَلْجَلُ فِي الْجَوْفِ يَطْلُبُ الْحَقَّ فَإِذَا أَصَابَه اطْمَأَنَّ وقَرَّ، ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ..﴾..».

* وفي (تفسير العياشي) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في معنى «الحَرَج» الوارد في الآية: ﴿..وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ..﴾، قال: «كَالشَّيءِ الْمُصْمَتِ، لَا يَدْخُلُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ». والمُصمَت لغةً هو الذي لا يخالطه شيء.

* وفيه أيضاً عنه عليه السلام في معنى «الرِّجْس» في قوله تعالى: ﴿..كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال عليه السلام: «هو الشَّكُّ».

أقول: وهو من قبيل التطبيق وبيان بعض المصاديق.

في الحديث النّبويّ

أنّ من علامات

الاهتداء الحقّ

الاستعداد للموت

قبل نزوله

وظهور أَماراته

الإمام جعفر الصّادق عليه السلام

«وِلايَتي لعَلِيِّ بن أبي طالب عليه السلام أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وِلادَتي مِنْه..

إعداد: «شعائر»

في رحاب شهر أمير المؤمنين عليه السلام، مجموعة من الأحاديث الشريفة التي وردت حول ولاية الإمام عليّ عليه السلام، ووجوب ملازمتها، وأنّها من مواقف المساءلة في يوم القيامة. يليها كلام للإمام الخميني الراحل قدّس سرّه، في وجوب اتّباع المؤمن للإمام علي عليه السلام قولاً وفعلاً، لتتحقّق فيه الولاية.

الإمام الرضا عليه السلام: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَرَأَ: ﴿..إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَأَشارَ إِلى الثَّلاثَةِ، فَقالَ: هُمُ السَّمْعُ وَالبَصَرُ وَالفُؤادُ، وَسَيُسْأَلونَ عَنْ وَصِيّي هَذا، وَأَشارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، عَلَيْهِ السَّلامُ، ثُمَّ قالَ: وَعِزَّةِ رَبّي، إِنَّ جَميعَ أُمَّتي لَمَوْقوفونَ يَوْمَ القِيامَةِ وَمَسْؤولونَ عَنْ وِلايَتِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾.

ولايته ولاية الله تعالى

* «سُئل النبيّ صلّى الله عليه وآله عن بعض أصحابه فذكر فيه، فقال له قائل: فعليّ؟ فقال: إنّما سَأَلْتَني عَنِ النّاسِ، وَلَمْ تَسْأَلْني عَنْ نَفْسي».

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا عَلِيُّ، أَنْتَ حُجَّةُ اللهِ، وَأَنْتَ بابُ اللهِ، وَأَنْتَ الطَّريقُ إِلى اللهِ، وَأَنْتَ النَّبَأُ العَظيمُ، وَأَنْتَ الصِّراطُ المُسْتَقيمُ، وَأَنْتَ المَثَلُ الأَعْلى، وَأَنْتَ إِمامُ المُسْلِمينَ، وَأَميرُ المُؤْمِنينَ، وَخَيْرُ الوَصِيّينَ، وَسَيِّدُ الصِّدّيقينَ».

* عن عمّار بن ياسر، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أُوصِي مَنْ آمَنَ بي وَصَدَّقَني، أَنْ يُصَدِّقَ بِوِلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، فَمَنْ تَوَلّاهُ فَقَدْ تَوَلّاني، وَمَنْ تَوَلّاني فَقَدْ تَوَلّاهُ اللهُ تَعالى.

وَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّني، وَمَنْ أَحَبَّني فَقَدْ أَحَبَّهُ اللهُ. وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَني، وَمَنْ أَبْغَضَني فَقَدْ أَبْغَضَهُ اللهُ تَعالى».

* وقال الصادق عليه السلام: «وِلايَتي لعَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، عَلَيْهِ السَّلامُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِن وِلادَتي مِنْهُ، لِأَنَّ وِلايَتي لعَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ فَرْضٌ، وَوِلادَتي مِنْهُ فَضْلٌ».

لا تُفارِقُوهُ فتَضِلُّوا

* رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَعاشِرَ أَصْحابي، إِنَّ اللهَ، جَلَّ جَلالُهُ، يَأْمُرُكُمْ بِوِلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، وَالاقْتِداءِ بِهِ؛ فَهُوَ وَلِيُّكُمْ وَإِمامُكُمْ مِنْ بَعْدي؛ لا تُخالِفوهُ فَتَكْفُروا، وَلا تُفارِقوهُ فَتَضِلّوا».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ أَنْكَرَ إِمامَةَ عَلِيٍّ بَعْدي كانَ كَمَنْ أَنْكَرَ نُبُوَّتي في حَياتي، وَمَنْ أَنْكَرَ نُبُوَّتي كانَ كَمَنْ أَنْكَرَ رُبوبِيَّةَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «عَلَيْكُمْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ؛ فَإِنَّهُ مَوْلاكُمْ فَأَحِبّوهُ، وَكَبيرُكُمْ فَاتَّبِعوهُ، وَعالِمُكُمْ فَأَكْرِموهُ، وَقائِدُكُمْ إِلى الجَنَّةِ فَعَزِّزوهُ، وَإِذا دَعاكُمْ فَأَجيبوهُ، وَإِذا أَمَرَكُمْ فَأَطيعوهُ. أَحِبّوهُ بِحُبّي، وَأَكْرِموهُ بِكَرامَتي. ما قُلْتُ لَكُمْ في عَلِيٍّ إِلاّ ما أَمَرَني بِهِ رَبّي جَلَّتْ عَظَمَتُهُ».

قال العلماء

«إنّ ولاية أهل بيت العصمة والطهارة، ومودّتهم ومعرفة مرتبتهم المقدّسة، أمانة من الحقّ سبحانه. وقد ورد في الأحاديث الشريفة في تفسير الأمانة في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ..﴾ الأحزاب:٧٢، بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والمسلم الشيعي هو الذي يتّبع أمير المؤمنين عليه السلام اتّباعاً كاملاً، وإلّا فإنّ مجرّد دعوى التشيّع من دون الاتّباع لا يكون تشيّعاً».

(صحيفة نور، الإمام الخميني قدّس سرّه)

صلاةُ الحبوة

تحفة النبيّ صلى الله عليه وآله لجعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه

إعداد: «شعائر»

قال الشهيد الثاني في (حاشية شرائع الإسلام) إنّ هذه الصلاة نُسبت إلى جعفر بن أبي طالب لأنّه السبب في شرعيّتها، لمّا حباه بها النبيّ صلّى الله عليه وآله حين قدومه من الحبشة، ولذلك سُمّيت (صلاة الحبوة)، وتُسمّى أيضاً (صلاة التسبيح)، لما تشتمل عليه من زيادة في التسبيحات الأربع على غيرها.

وفي (مستدرك الوسائل) للمحدّث الطبرسيّ، أفرد لها ثمانية أبواب؛ في كيفيّتها، وترتيبها، وأحكامها، وما يُستحبّ قراءته فيها وفي آخر سجدة منها، وتأكُّد استحبابها في صدر النهار من يوم الجمعة، كلّ ذلك في أربعة أبواب. ثمّ قال:

«الخامس: باب استحباب صلاة جعفر في اللّيل والنهار، والحضَر والسّفر، وفي المَحمل سفراً، وجواز الاحتساب بها من النوافل المرتّبة وغيرها، من الأداء والقضاء».

وروى فيه عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «صَلِّ صَلاةَ جَعْفَرٍ في أَيِّ وَقْتٍ شِئْتَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ، وَإِنْ شِئْتَ حَسِبْتَها مِنْ نَوافِلِ اللَّيْلِ، وَإِنْ شِئْتَ حَسِبْتَها مِنْ نَوافِلِ النَّهارِ، تُحْسَبُ لَكَ في نَوافِلِكَ، وَتُحْسَبُ لَكَ في صَلاةِ جَعْفَرٍ».

«السادس: باب استحباب صلاة جعفر مجرّدة عن التسبيح، لمن كان مستعجلاً، ثمّ يقضيه بعد ذلك». عن الإمام الصادق عليه السلام: «.. وَإِنْ كُنْتَ مُسْتَعْجِلاً، فَصَلِّها مُجَرَّدَةً، ثُمَّ اقْضِ التَّسْبيحَ».

«السابع: باب إن نسيَ التسبيح في حالة من الحالات في صلاة جعفر، وذكر في حالة أخرى، قضى ما فاته في الحالة التي ذكره فيها». عن عليّ بن بابويه في (فقه الرضا عليه السلام): «وَإِنْ نَسيتَ التَّسبيحَ في رُكوعِكَ، أَوْ في سُجودِكَ، أَوْ في قِيامِكَ، فَاقْضِ حَيْثُ ذَكَرْتَ، عَلى أَيِّ حالَةٍ تَكونُ».

«الثامن: باب نوادر ما يتعلّق بصلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام»؛ وفيه دعاءٌ دعا به الإمام الصادق عليه السلام عقب هذه الصلاة. وأيضاً ثواب من صلّى صلاة جعفر في أحد المشاهد المشرّفة، رواه والد الشيخ البهائي العاملي عن بعض أصحابه.

كيفيّة صلاة جَعفر الطّيّار

«صلاة جعفر بن أبي طالب مرويّة، بِما لَها من الفَضل العَظيم، بأسناد معتبرة غايَة الاعتبار، وأَهم ما لَها من الفَضل غفران الذّنوب العظام. وأفضل أوقاتها صدر النّهار يَوم الجُمعة. وهي أربَع ركعات بتشهّدَين وَتَسليمتَين.

يقرأ في الركعة الأولى: سُورَة الحَمد، و(إذا زلزلت الأرض).

وَفي الركعة الثّانية: سُورَة الحَمد، و(العاديات).

وَفي الثّالثة: سورة الحَمد، و(إذا جاءَ نَصرُ الله).

وَفي الرّابعة: سورة الحَمد، و(قُل هُوَ الله أَحَدٌ).

فإذا فرغ من القراءة في كُلِّ ركعة؛ فَليَقُل قَبلَ الرُّكوع خمس عشرة مَرَّة: (**سُبْحانَ الله وَالحَمْدُ لله وَلا إِلهَ إِلاّ الله وَالله أَكْبَرُ**).

ويقولَها في ركوعه عشراً، وإذا استوى من الرُّكوع قائِما قالَها عشراً، فإذا سجد قالها عشراً، فإذا جَلَسَ بين السّجدتين قالَها عشراً، فإذا سَجَدَ الثّانية قالَها عشراً، فإذا جَلَسَ ليَقوم قالَها قبل أَن يقومُ عشراً. يفعل ذلكَ في الأربع ركعات فتكون ثلاثمائة تسبيحة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام لبعض أصحابه: (**ألا أُعلِّمُك شَيْئاً تقولَهُ في صلاة جَعفَر عليه السلام.... قُلْ: إذا فَرغت مِنَ التَّسبيحات في السَّجدة الثّانية مِنَ الرَّكعة الرَّابعة:**

سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ العِزَّ وَالوَقارَ، سُبْحانَ مَنْ تَعَطَّفَ بِالمَجْدِ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحانَ مَنْ لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلّا لَهُ، سُبْحانَ مَنْ أَحْصى كُلَّ شَيءٍ عِلْمُهُ، سُبْحانَ ذِي المَنِّ وَالنِّعَمِ، سُبْحانَ ذِي القُدْرَةِ وَالكَرَمِ. اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعاقِدِ العِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتابِكَ، وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ وَكَلِماتِكَ التَّامَّةِ الَّتي تَمَّتْ صِدْقاً وَعَدْلاً، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَافْعَلْ بِي كَذا وَكَذا). وتطلب حاجتك عوض كلمة كذا وكذا».

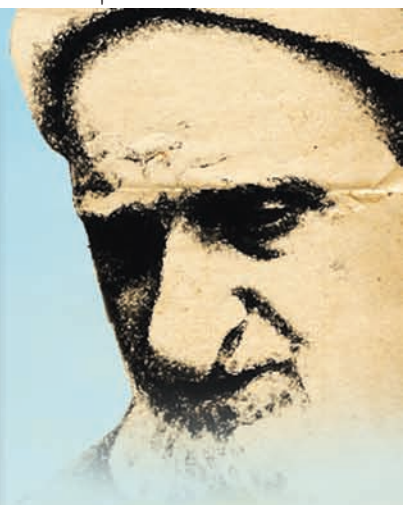

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

دمعة الاستجابة، تأخذ الإذن من أعلى عليّين

هذه المقتطفات التي ننشرها تباعاً، اخترناها من كتاب (النّاصح) الذي يتضمّن توجيهات معنويّة ووصايا تمّ اقتباسها، بعناية، من كلمات شيخ الفقهاء العارفين، المقدّس الشيخ بهجت رضوان الله عليه.

ورد في الروايات، وهو منصوصٌ وثابت، في إذن دخول حرم سيّد الشهداء عليه السلام، أن يقول الزائر: «أَأَدْخُلُ يا اللهُ، أَأَدْخُلُ يا رَسولَ اللهِ...» ويستأذن من جميع الأئمّة عليهم السلام. ثمّ في تتمّة الرواية أنّه: «فَإِنْ دَمَعَتْ عَيْنُكَ فَتِلْكَ عَلامَةُ الإِذْنِ»؛ فإذا جرى الدمع من العين، فهذا يعني أنّهم قد أذنوا لك!

فهذه الدموع مرتبطةٌ بأعلى عليّين. لكن مَن يفهم هذا المعنى؟

أمّا الجهَلة فيقولون ما هذه الدموع -والعياذ بالله- إنّها خرافات!

هذه الدموع مرتبطة بما هو «عالٍ»!

لقد ورد في عمل «أمّ داوود»، أن اسعَ في السجدة الأخيرة لأن تجري دمعة من عينك، فإنّها علامة الإجابة!

هذه الدموع مرتبطة بأعلى عليّين، من هنالك تستأذن، من هنالك تطلب إجابة الدعاء.

فعلى هذا، على طالبي الحاجات المهمّة أن يأتوا بواحدةٍ من هذه الصلوات أو العبادات المذكورة للحوائج، وإن أرادوا أن يُثبَّتوا ويؤيَّدوا ويصلوا إلى حاجتهم دون شكّ، فليلتفتوا أنّ بعد طلب الحاجة والصلوات والدعوات، أن يسجدوا ويجتهدوا في السجود أن تبتلّ أعينهم، ولو بمقدار جناح بعوضة، إنّها علامة على أنّه قد تمّ المطلب!

ولكن يجب الالتفات إلى أنّ نظّاراتنا ليست نقيّة جدّاً، نحن الذين لا نفهم! فلو فرضنا أنّنا طلبنا بيتاً في دعائنا، ولم يرَ الله، عزّ وجلّ، ذلك مصلحةً لنا، فماذا يصنع تعالى؟ هل يُبطل دعاءنا؟ كلا، بل يعطينا ما هو أعلى من البيت؛ يقول للمَلَك: أضِف إلى عمر هذا الشخص بضع سنين! ولكنّ المسكين يتصوّر أنّه بعد كلّ هذا العناء، لم يرَ أثراً للبيت ولدعائه، لم يُستجَب له، وهو لا يدري أنّه قد أُعطيَ ما يفوق استجابة هذا الدعاء، وهو لا يعي هذا الأمر.

يجب أن نحسن الظنّ بالله تعالى، يجب أن تكون النظّارات واسعة ونقيّة، لا يكون فيها كدَر!

(بتصرّف)

الملف

سابع أئمة المسلمين، الإمام الكاظم عليه السلام

حليفُ السجدة الطويلة

اقرأ في الملف

استهلال	من الصلوات المروية عن الإمام العسكريّ عليه السلام
هذا الملف:	
قبسات من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام	من دروس «المركز الإسلامي»
الإمام الكاظم عليه السلام وحكّام عصره	من كتاب «الإمام الكاظم عليه السلام سيّد بغداد»
الإمام الكاظم عليه السلام في عقيدة العلماء المسلمين	إعداد: « شعائر»
عِلم الإمام الكاظم عليه السلام وعبادته	إعداد: « أسرة التحرير»

عن الإمام الكاظم عليه السلام

استهلال

الصلاة على الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

اللهمّ صلِّ على الأمين المؤتمن موسى بن جعفرٍ البرّ الوفيّ، الطاهرِ الزكيّ، النورِ المبين المجتهد، المحتسبِ الصابرِ على الأذى فيك.

اللهمّ وكما بلّغ عن آبائه ما استودع من أمرك ونهيك، وحمل على المحجّة، وكابد أهل الغرّة والشدّة فيما كان يلقى من جهّال قومه.

ربِّ

فصلِّ عليه أفضل وأكمل ما صلّيت على أحدٍ ممّن أطاعك ونصح لعبادك، إنّك غفورٌ رحيم

من الصلوات على أئمة الطاهرين المروية عن الإمام العسكري عليه السلام

هذا الملف

ما بين اعتلاء هارون العبّاسي المعروف بـ«الرشيد» كرسيّ المُلك وشهادة الإمام الكاظم عليه السلام أربعة عشر عاماً. وبمراجعة شريط الأحداث يتّضح بجلاء أنّ هارون أمضى هذه الأعوام في حالة من القلق والارتياب المتواصل، ولم تفلح محاولات خواصّه في إقناعه بأنّ الإمام الكاظم عليه السلام لا يخطّط للانقلاب عليه والإطاحة بحكمه.

وتتفق كلمة جَمْعٍ من المؤرّخين أنّ هارون أمضى هذه السنوات الأربع عشر وهو يعيش تحت تأثير صدمة كلمة واحدة قالها الإمام الكاظم عند قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَه**». كلمة واحدة ظلّ صداها يتردّد في أعماقه ويذكّره على الدوام بأنّه «إمامٌ بالقهر والغلَبة» كما وصف هو نفسه.

أضف إلى ذلك أن هارون عجز حتّى عن إيجاد ذريعة شكلية يتذرّع بها لقتل الإمام الكاظم عليه السلام، مع إحساسه الدائم، الذي لامس حدّ اليقين، بأنّ الكاظم عليه السلام حاضرٌ بقوّة داخل بلاطه، فضلاً عن حضوره القويّ والبيّن وكلمته النافذة عند الوجوه الاجتماعية والرأي العام عموماً. فقد كان ينمى إلى مسامعه تشيّع وزرائه كعليّ بن يقطين، وجعفر بن محمّد بن الأشعث الخزاعي، وبعض حجّابه، وقادته العسكريين، وانحيازهم إلى موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

أمضى هارون العبّاسيّ هذه السنوات الأربع عشر في حالٍ من الظمأ الدائم إلى شرعية حقيقية؛ لم يكفِه أن تتسع رقعة إمبراطوريته لتبلغ حدوداً خيالية، ولا أن يُلقّب بالخليفة الذي يغزو عاماً ويحجّ عاماً، ولا أن تذهب مخاطبته الغيم مثلاً، كيف وهو يرى الأُمّة التي يتأمّر عليها «بالقهر والغلبة» تُذعن للكاظم عليه السلام، وتقرّ له في سريرتها بأنّه الخليفة الشرعي لرسول الله صلّى الله عليه وآله.

يسجّل لهارون أنّه كان فطناً بما يكفي ليدرك أنّه «مزيّف» وإن اعترف به صراحةً لابنه المأمون، إلا أنه لم يتصرّف بمقتضاه، وقد أفلح في توريث المأمون هذا الشعور بالزيف.

ومجدّداً، بمراجعة شريط الأحداث لا نجد سبباً - ولو شكلياً - يفسّر إصرار هارون على نقل الإمام الكاظم عليه السلام من سجنٍ إلى سجن، أو فرض الإقامة الجبرية عليه في بيتٍ بعينه من بيوت بغداد، لا يفسّر ذلك إلّا تراكمات الحقد والشعور المَرَضيّ بالارتياب من إمكانية أن «يخرج عليه موسى بن جعفر فيضرب وجهه بمائة ألف سيف».

***

*** يتناول هذا الملفّ محطّات من سيرة الإمام موسى بن جعفر الكاظم صلوات الله عليه، وقد أُعدّت مادّته استناداً إلى عدّة مصادر، منها:**

(الأنوار البهية) للمحدّث الشيخ عباس القمي.

(قادتنا كيف نعرفهم؟) للمرجع الديني الراحل السيّد محمّد هادي الميلاني قدس سره.

(الإمام الكاظم عليه السلام سيّد بغداد وحاميها وشفيعها) للشيخ علي الكوراني.

قبسات من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام

هذا صاحبُكم... فتمسَّكْ به

من دروس «المركز الإسلامي»

*** سادَ الإمام موسى الكاظم عليه السلام أهل زمانه علماً وورعاً وعبادة، وكان الناس يتناقلون ما يحدّث به في جلساته الخاصّة والعامّة، إذ كان أعلمَهم بمعارف عصره وثقافته، فأضحى مقصد العلماء والفقهاء، وتتلمذ بين يديه وجوههم وأعلامهم في الفقه والحديث والفلسفة وغير ذلك، لا سيّما في زمنٍ احتدمت فيه النقاشات الفلسفيّة والكلاميّة، وتأصّلت المدارس الفقهيّة، وتطوّرت علوم الفلك والهندسة والرّياضيات.**

هذا المقال يتضمّن موجزاً في التعريف بسيرة سابع الأئمة من أهل البيت؛ الإمام موسى بن جعفر الكاظم سلام الله عليه.

«شعائر»

* في السابع من شهر صفر، سنة ١٢٨ للهجرة وُلد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في منطقة تُسمّى «الأبواء»، وهي منزلٌ بين مكّة والمدينة.

* والدته هي السيّدة حميدة بنت صاعد عليها السلام، وهي أندلسية، وكانت مشتهرة بلقب (المصفّاة)، لقّبها بذلك زوجها الإمام جعفر الصادق عليه السلام حين قال عنها: «**حَمِيدَةُ مُصَفّاةٌ مِنَ الأَدْناسِ كَسَبِيكَةِ الذَّهَبِ**».

* في (دلائل الإمامة) لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي، قال: «.. عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام في السنة التي ولد فيها موسى بن جعفر بـ(الأبواء)، فبينا نحن نأكل معه إذ أتاه الرسول: إنّ حميدة قد أخذها الطلق. فقام فرحاً مسروراً ومضى، فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه، ضاحكاً مستبشراً.

فقلنا: أضحك الله سنّك، وأقرّ عينك، ما صنعت حميدة؟

فقال: **وَهَبَ اللهُ لِي غُلاماً، وَهُوَ خَيْرُ أَهْلِ زَمانِهِ، وَلَقَدْ خَبَّرَتْنِي أُمُّهُ عَنْهُ بِما كُنْتُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْها**.

فقلت: جعلت فداك، وما الذي خبّرتك به عنه؟

فقال: **ذَكَرَتْ أَنَّهُ... وَقَعَ إِلى الأَرْضِ رافِعاً رَأْسَهُ إِلى السَّماءِ، قَدِ اتَّقَى الأَرْضَ بِيَدِهِ، يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ. فَقُلْتُ لَها: إِنَّ ذَلِكَ أَمارَةُ رَسولِ اللهِ وَأَمارَةُ الأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ...**».

* وروى الشيخ المفيد عن يعقوب السرّاج، قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقفٌ على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقمت إليه، فقال لي: «**ادْنُ إِلى مَوْلاكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ**»، فدنوتُ فسلّمتُ

تفقّهوا في دين الله

عليه، فردّ عليّ بلسانٍ فصيح، ثمّ قال لي: «اذْهَبْ فَغَيِّرِ اسْمَ ابْنَتِكَ الَّتِي سَمَّيْتَهَا أَمْس» "..." فقال أبو عبد الله عليه السلام: «انْتَهِ إِلى أَمْرِهِ تَرْشُدْ»، فَغَيَّرتُ اسمها).

* وفي (روضة الواعظين) للفتّال النيسابوري: «.. قيل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما بلغ بك من حبّك ابنك موسى عليه السلام؟ فقال: وَدَدْتُ أَنْ لَيْسَ لي وَلَدٌ غَيْرُهُ، حَتّى لا يُشارِكَهُ في حُبِّي لَهُ أَحَدٌ».

وفي (الكافي) للشيخ الكليني أنّ الإمام الصادق عليه السلام ضمّه إلى صدره بمحضرٍ من أبي حنيفة، وقال له: «بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا مُودَعَ الأَسْرَارِ».

في كنَف الإمام الصادق عليه السلام

نشأ الإمام الكاظم عليه السلام في كنَف أبيه، وتولّاه برعايته. فأبوه الإمام السادس من أئمّة أهل البيت عليه السلام الذي ملأ الدنيا علمُه وفقهه، والذي قال فيه أبو حنيفة، وهو إمام أحد المذاهب الأربعة السائدة في العالم الإسلامي في الماضي والحاضر: «ما رَأَيْتُ أَفْقَهَ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد».

وحيث أنّه المعدّ ليخلف أباه، ظهرت عليه ملامح الإمامة وهو صغير السنّ. فقد روي عن أبي حنيفة أنّه حجّ في أيّام أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، فلمّا أتى المدينة دخل داره وجلس ينتظر فخرج صبيّ، فسأله أبو حنيفة عن مسألة، وذُهِلَ لمّا سمع جوابه عليها.

قال أبو حنيفة: فأعجبني ما سمعت من الصبيّ، فقلت له ما اسمك؟ فقال: «أَنا موسى بْنُ جَعْفَرٍ..».

فقلت في نفسي: إنّ هؤلاء يزعمون أنهم يعطون العلم صبيةً وأنا أسبر ذلك. فقلت له: يا غلام ممّن المعصية؟

ولد الإمام الكاظم عليه السلام في السابع من صفر سنة ١٢٨ للهجرة في منطقة «الأبواء» بين مكة والمدينة

فقال: «إِنَّ السَّيِّئَاتِ لَا تَخْلُو مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ:

إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللهِ - وَلَيْسَتْ مِنْهُ- فَلَا يَنْبَغِي لِلرَّبِّ أَنْ يُعَذِّبَ الْعَبْدَ عَلَى مَا لَا يَرْتَكِبُ.

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْهُ وَمِنَ الْعَبْدِ - وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ - فَلَا يَنْبَغِي لِلشَّرِيكِ الْقَوِيِّ أَنْ يَظْلِمَ الشَّرِيكَ الضَّعِيفَ.

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ - وَهِيَ مِنْهُ - فَإِنْ عَفَا فَبِكَرَمِهِ وَجُودِهِ، وَإِنْ عَاقَبَ فَبِذَنْبِ العَبْدِ وَجَرِيرَتِهِ».

من النصوص الدالّة على إمامته

الإمام الكاظم عليه السلام هو الإمام المفترض الطاعة بعد أبيه الإمام الصادق عليه السّلام؛ بالنصّ عليه من الله، تعالى، بالإمامة، مثل (خبر اللوح)، وبأنّ الإمام لا يكون إلاّ الأفضل في العلم والزهد والعمل، وبأنّه معصومٌ كعصمة الأنبياء، وبالمعجزات؛ فقد رأى الناس من آيات الله، عزّ وجلّ، الظاهرة على يده ما يدلّ على إمامته، وبطلان مقال من ادّعى الإمامة لغيره.

وروى النصوص على إمامته عن أبيه الصادق عليهما السلام، شيوخ أصحاب أبي عبد الله وخاصّته، وبطانته، وثقاته الفقهاء الصالحون رضوان الله عليهم.

وما اخترناه ههنا نموذج مما روي في إمامته وأنّه حجّة الله على خلقه.

* روى المفضّل بن عمر الجعفيّ قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السّلام فدخل أبو إبراهيم موسى [الكاظم] عليه السّلام، وهو غلامٌ، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: اسْتَوْصِ بِهِ، وَضَعْ أَمْرَهُ عِنْدَ مَنْ تَثِقُ بِهِ مِنْ أَصْحابِكَ».

* وروى معاذ بن كثير عن الصادق عليه السّلام قال: «قلت: أسأل الله

الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عَقِبك قبل الممات مثلها، فقال: **قَدْ فَعَلَ اللهُ ذَلِكَ**، قلت: من هو جُعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد، فقال: **هَذا الرّاقِدُ**، وهو يومئذٍ غلام».

* وروى عبد الرحمن بن الحجّاج قال: «دخلت على جعفر بن محمّد عليهما السلام في منزله فإذا هو في مسجدٍ له من داره، وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر عليهما السلام يؤمّن على دعائه فقلت له: جعلني الله فداك، قد عرفتَ انقطاعي إليك وخدمتي لك فمن وليّ الأمر بعدك؟ قال: **يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، إنَّ موسى قَدْ لَبِسَ الدِّرْعَ وَاسْتَوَتْ عَلَيْهِ**. فقلت له: لا أحتاجُ بعد هذا إلى شيء».

* وروى فيض بن المختار، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: خُذ بيدي من النار! مَن لنا بعدك؟ قال: فدخل أبو إبراهيم، وهو يومئذٍ غلام، فقال: **هَذا صاحِبُكُمْ فَتَمَسَّكْ بِهِ**».

* وروى منصور بن حازم، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: بأبي أنت وأمّي، إنّ الأنفس يُغدى عليها ويُراح، فإذا كان ذلك فمَن؟ فقال أبو عبد الله عليه السّلام: **إذا كانَ ذَلِكَ فَهُوَ صاحِبُكُمْ**، وضرب على منكب أبي الحسن الأيمن، وهو فيما أعلم يومئذ خماسيّ، وعبد الله بن جعفر جالسٌ معنا».

* وروى سليمان بن خالد، قال: «دعا أبو عبد الله عليه السّلام أبا الحسن يوماً ونحن عنده فقال لنا: **عَلَيْكُمْ بِهَذا بَعْدِي، فَهُوَ - وَاللهِ - صاحِبُكُمْ بَعْدِي**».

«الكاظم»، و«العالم»

* **كنيته عليه السلام**، أبو الحسن، وأبو إبراهيم الهاشميّ العَلويّ. ورُوي عنه عليه السلام أنه قال: «**مَنَحَنِي أبي كُنيَتَين**». وأشهر أولاده على الإطلاق هو الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، الإمام الثامن من أهل البيت عليهم السلام، وهو مدفون في مدينة مشهد المعروفة في إيران. ومن أولاده السيّدة فاطمة المعصومة عليه السلام، وقد دُفنت في مدينة قم في إيران أيضاً.

كنيته عليه السلام: أبو الحسن، وأبو إبراهيم. ومن ألقابه: «العالم»، و«زين المتهجّدين»، و«باب الحوائج»، و«العبد الصالح»

* أشهر ألقابه عليه السلام: «**الكاظم**». عُرف بذلك لحلمه وكظمه الغيظ على الرغم ممّا كان يتجرّعه من الغُصَص على أيدي العبّاسيّين وجلاوزتهم، ورويت عنه في ذلك أخبار كثيرة.

وكان يلقّب أيضاً بـ«**العبد الصالح**»، و«**الوفيّ**»، و«**الصّابر**»، و«**الأمين**»، وبـ«**زين المُجْتَهِدينَ**»، وكان الناس بالمدينة يسمّونه «**زين المُتهجّدين**».

أمّا بعد وفاته، فقد اشتهر بلقبٍ غطّى على بقيّة ألقابه وهو «**باب الحوائج**»، لما عرف به عليه السلام من الكرامات والمعاجز، والدعوات المستجابة. وفي (الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيتمي: «.. وكان معروفاً عند أهل العراق بـ(باب قضاء الحوائج عند الله)، وكان أعبدَ أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم».

ويُلقَّب الإمام عليه السلام عند الرواة والفقهاء بـ«**العالم**»، فقد أخذ عنه العلماء فأكثروا، ورووا عنه في فنون العلم ما ملأ بطون الدفاتر، وألّفوا في ذلك المؤلّفات الكثيرة، المروية عنهم بالأسانيد المتصلة.

وفي (دلائل الإمامة) للطبري أنّ الإمام الكاظم عليه السلام «كان يبلغُه عن رجلٍ أنه يؤذيه، فيبعثُ

إليه بِصُرّة فيها ألف دينار. وكان يصرّ الصّرر ثلاثمئة دينار وأربعمئة دينار ومئتي دينار ثمّ يقسّمها بالمدينة. وكانت صرّةُ موسى إذا جاءت الإنسانَ استغنى».

وعن محمّد بن عبد الله البكري، قال: «قدمتُ المدينة أطلبُ بها دَيناً، فأعياني. فقلت: لو ذهبتُ إلى أبي الحسن موسى وشكوتُ إليه، فأتيتُه بنقمى [موضعٌ بالمدينة] في ضيعته... ثمّ سألني عن حاجتي، فذكرتُ له قصّتي، فدخل فلم يقرّ إلّا يسيراً حتّى خرج إليّ فقال لغلامه: اذهب. ثمّ مدّ يده إليّ، فدفع صرّة فيها ثلاثمئة دينار، ثمّ قام فولّى، فقمتُ فركبتُ دابّتي وانصرفت».

السجن والشهادة

اتفقت كلمة المؤرّخين على أنّ هارون العبّاسيّ قام باعتقال الإمام الكاظم عليه السّلام وإيداعه السجن لسنين طويلة، مع تأكيده على سجّانيه بالتشديد والتضييق عليه، على الرغم من معرفته بمقام الإمام عليه السلام. فقد روت المصادر أنّ المأمون سأل أباه هارون العبّاسيّ ذات يوم عن الإمام الكاظم عليه السلام، فقال له: «أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حقّ، والله يا بني إنّه لَأَحَقّ بمقام رسول الله منّي ومن الخلق جميعاً! ووالله لو نازعتني هذا الأمر لأخذتُ الذي فيه عيناك، فإنّ المُلك عقيم»!

وذُكر أنّه لما طال الحبسُ بالإمام عليه السلام كتب إلى هارون: «**إِنَّهُ لَمْ يَنْقَضِ عَنّي يَوْمٌ مِنَ البَلاءِ إِلّا انْقَضى عَنْكَ يَوْمٌ مِنَ الرَّخاءِ، حَتّى يَفْضِيَ بِنا ذَلِكَ إِلى يَوْمٍ يَخْسَرُ فيهِ المُبْطِلونَ**».

ولم يزل ذلك الأمر بالإمام عليه السّلام، يُنقل من سجنٍ إلى سجن حتّى انتهى به الأمر إلى السّندي بن شاهك، وكان فاجراً فاسقاً، لا يتورّع عن ارتكاب أي شيء تملّقاً

استُشهد الإمام الكاظم عليه السلام في الخامس والعشرين من رجب سنة ١٨٣ للهجرة في أحد سجون هارون العباسي

ومداهنةً للسلطان، فغالى في التضييق عليه حتّى جاء أمر هارون بدسّ السمّ له، فأسرع السنديّ إلى إنفاذ هذا الأمر الشنيع، فاستُشهد عليه السّلام، بعد طول سجن ومعاناة، عن خمسة وخمسين عاماً، وذلك في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١٨٣ للهجرة، ودُفن في «مقابر قريش» ببغداد، وتُعرَف اليوم باسم «الكاظمية».

دروس من سيرته عليه السلام

أفضل العبادة

روي عن الإمام الكاظم عليه السلام، أنّه قال: «صَلاةُ النَّوافِلِ قُرْبانٌ إلى اللهِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ. وَالحَجُّ جِهادُ كُلِّ ضَعيفٍ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكاةٌ، وَزَكاةُ الجَسَدِ صِيامُ النَّوافِلِ. وَأَفْضَلُ العِبادَةِ، بَعْدَ المَعْرِفَةِ، انْتِظارُ الفَرَجِ».

الصّفح

وقال عليه السلام: «يُنادي مُنادٍ يَوْمَ القِيامَةِ: أَلا مَنْ كانَ لَهُ عَلى اللهِ أَجْرٌ فَلْيَقُمْ، فَلا يَقومُ إِلّا مَنْ عَفا وَأَصْلَحَ، فَأَجْرُهُ عَلى اللهِ».

السَّخاء

وقال عليه السلام: «السَّخِيُّ الحَسَنُ الخُلُقِ في كَنَفِ اللهِ، لا يَتَخَلّى اللهُ عَنْهُ حَتّى يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ؛ وَما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلّا سَخِيّاً. وَما زالَ أَبي يُوصِيني بِالسَّخاءِ وَحُسْنِ الخُلُقِ حَتّى مَضى».

أفضل الصدقة

وقال عليه السلام: «عَوْنُكَ لِلضَّعيفِ مِنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ».

مصيبة أو اثنتان

وقال عليه السلام: «المُصيبَةُ لِلصّابِرِ واحِدَةٌ، وَلِلجازِعِ اثْنَتانِ».

البادي أظلم

رأى الإمام الكاظم عليه السلام رجلين يتسابّان، فقال: «البادي أَظْلَمُ، وَوِزْرُهُ وَوِزْرُ صاحِبِهِ عَلَيْهِ ما لَمْ يَعْتَدِ المَظْلومُ».

والسبيل إلى المنازل الرفيعة..

الإمام الكاظم عليه السلام وحكّام عصره

تنسيق: «هيئة التحرير»

شهد الإمام الكاظم عليه السلام في حياته التي سبقت إمامته ألواناً من الظلم الذي كانت تمارسه السلطة العبّاسيّة ضدّ بني هاشم، وبالخصوص أهل البيت منهم. وأوّل الملوك العبّاسيّين ممن عاصروا الإمام الكاظم هو منصور الدوانيقي الذي عُرف بالبطش والقسوة، فأباد حتّى أعمامه وإخوته أو أخضعهم، طوال حكمه الذي استمرّ ثلاثاً وعشرين سنة، فضلاً عن تنكيله بالعلويّين. ففي (عيون أخبار الرضا عليه السلام): «لما بنى المنصور الأبنية ببغداد، جعل يطلب العلويّين طلباً شديداً، ويجعل من ظفر منهم في الأسطوانات المجوّفة المبنية من الجصّ والآجر..».

وقد آلت الأمور أخيراً إلى اقتراف المنصور جريمته الكبرى بقتل الإمام الصادق عليه السلام بالسمّ في عام ١٤٨ للهجرة.

*** عاصر الإمام الكاظم عليه السلام أكثر حكّام بني العبّاس دمويّة وأكثرهم بطشاً، حيث كانت دولتهم في مراحلها الأولى، يسعى القائمون عليها لتثبيت مُلكهم من خلال قمع مَن يخشونه عليه. ومن نتائج هذا الطغيان العبّاسي أن الإمام الكاظم عليه السلام تعرّض لمحاولات عديدة للقتل ـ فضلاً عن السجن وفترات الإقامة الجبرية ـ كانت تُنجيه منها العناية الربانية، إلى أن نال صلوات الله عليه الشهادة في أحد سجون هارون الملقّب زوراً بالرشيد.**

«شعائر»

المنصور يحاول قتل الإمام الكاظم عليه السلام

في المصادر التاريخية أنّ المنصور الدوانيقي حاول قتل الإمام الكاظم عليه السلام مرّتين؛ إحداهما في حياة أبيه الإمام الصادق عليهما السلام.

فقد روى في (الدّرّ النظيم) لابن حاتم العاملي عن قيس بن الربيع، عن أبيه، قال: «دعاني المنصور يوماً وقال: أما ترى ما هو ذا يبلغني عن هذا؟ قلت: ومن هو يا سيّدي؟ قال: جعفر بن محمّد، والله لأستأصلنّ شَأْفَتَه. ثمّ دعا بقائدٍ من قوّاده فقال له: انطلق إلى المدينة في ألف رجل فاهجم على جعفر بن محمّد وخذ رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر!..». ولكن شاءت العناية الإلهية أن ينجو الإمامان عليهما السلام من هذه المؤامرة بمعجزة ربّانية.

المرّة الثانية: بعد شهادة الإمام الصادق عليه السلام مباشرة، حيث أرسل المنصور إلى واليه على المدينة، يقول له: «أنظر إن كان أوصى [أي الصادق عليه السلام] إلى شخصٍ فاقتله وابعث إليَّ برأسه»!

فجاءه الجواب أنّ الإمام الصادق عليه السلام أوصى إلى خمسة نفر: المنصور نفسه، ومحمّد بن سليمان (والي المنصور على المدينة)، وعبد الله وموسى ابنَي جعفر الصادق عليهما السلام، وحميدة زوجته.

فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء من سبيل.

الإمام الكاظم عليه السلام والمهدي العبّاسيّ

كان موكب المنصور في طريقه إلى الحج سنة ١٥٨، فأخبر الإمامُ الكاظم عليه السلام بأنّه سيموت قبل أن يصل إلى مكّة، وقال: **لَا وَاللهِ، لَا يَرَى بيتَ اللهِ أبداً!**

قال أبو حمزة الثّمالي: «فلما نزل بئر ميمون أتيتُ أبا الحسن عليه السلام فوجدتُه في المحراب قد سجد فأطال السجود، ثمّ رفع رأسه إليَّ فقال: **أخرجْ فانظُرْ مَا يقولُ النّاس!** فخرجتُ فسمعتُ الواعيةَ على أبي جعفر، فرجعتُ فأخبرتُه، فقال: **الله أكبر، ما كان ليَرى بيتَ الله أبداً**»!

وبايع الناس ابنه محمّداً بعده. وكان الخليفة الجديد – لقّبه أبوه بالمهدي – فتًى مترفاً يتجاهر بشرب الخمر ومجالس الغناء.

خفّض المهدي قليلاً قرار أبيه بإبادة العلويّين، ولكنّه ظلّ يبغضهم ويعتبرهم أخطر أعداء العبّاسيّين، ويدلّ على ذلك تعامله مع الإمام الكاظم عليه السلام. قال ابن شهراشوب في (مناقب آل أبي طالب): «لما بويع محمّد المهدي دعا حميد بن قحطبة نصف الليل وقال: إنّ إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس، وحالك عندي موقوف.

فقال: أفديك بالمال والنفس، فقال: هذا لسائر الناس.

قال: أفديك بالروح والمال والأهل والولد، فلم يُجبه المهدي، فقال: أفديك بالمال والنفس والأهل والولد والدِّين!

فقال: لله درّك! فعاهده على ذلك، وأمره بقتل الكاظم عليه السلام في السحر بغتةً!

فنام فرأى في منامه علياً عليه السلام يشير إليه، ويقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، فانتبه مذعوراً، ونهى حميداً عمّا أمره، وأكرم الكاظم عليه السلام ووصله».

> **حاول المنصور الدوانيقي قتل الإمام الكاظم عليه السلام مرّتين، إحداهما في حياة الإمام الصادق عليه السلام**

أيام الهادي العبّاسيّ

حكم المهدي عشر سنوات، ومات سنة ١٦٩ في رحلة صيد وهو يطارد غزالاً، وكان أوصى بالخلافة إلى ابنيه من زوجته خيزران، فجعل وليَّ عهده موسى، وبعده أخاه هارون.

فحكم بعده ابنه موسى الذي لُقِّب بالهادي، وكان أشبه شيءٍ بيزيد بن معاوية؛ فاسقاً ماجناً، وكان عهده على قِصَره – سنة وأيّاماً – شرّاً على الأُمّة، وخاصّة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، لأنّه نفّذ سياسة جدّه المنصور في إبادة أبناء عليّ وفاطمة عليهم السلام!

قال اليعقوبي في (تاريخه) إنّ «موسى ألحَّ في طلب الطالبيّين، وأخافهم خوفاً شديداً... وكتب إلى الآفاق في طلبهم وحملهم».

وقد قرّر جماعة من العلويّين مواجهة هذه السياسة الإجرامية، فكانت ثورة الحسين بن علي الحسنيّ في منطقة فخّ، وهو مكان في مكّة يعرف بوادي الزاهرية.

انتهت هذه الثورة بمجزرة كبيرة ارتكبها العبّاسيّون، حتّى روي عن الإمام الجواد عليه السلام قوله: «**لَمْ يَكُنْ لَنا بَعْدَ الطَّفِّ مَصْرَعٌ أَعْظَمُ مِنْ فَخٍّ**». وحُمل رأس الحسين بن علي (صاحب فخّ) إلى موسى العبّاسيّ، فأنشد شعراً في التشفّي من الطالبيّين، وجعل ينال منهم، إلى أن ذكر الإمام الكاظم عليه السلام وحلف بالله ليقتلنّه.

وفي (مهج الدعوات) للسيّد ابن طاوس أنّه لما وصل الخبر بنيّة موسى العبّاسيّ إلى الإمام عليه السلام كان عنده جماعة من أهل بيته، فقال لهم: **ما تُشيرونَ؟**

قالوا: نشير عليك بالابتعاد عن هذا الرجل وأن تغيّب شخصَك عنه، فإنّه لا يؤمَن شرّه، فتبسّم الإمام الكاظم عليه السلام ... «ثمّ أقبل الإمام على من حضره من مواليه وأهل بيته

فقال: **لِيُفْرِخ رَوْعُكُمْ، إِنَّهُ لا يَرِدُ أَوَّلُ كِتابٍ مِنَ العِراقِ إِلّا بِمَوْتِ موسى بْنِ مَهْدي وَهَلاكِهِ!**

فقالوا: وما ذاك أصلحك الله؟

فقال: **قَد وحرمةِ هذا القبر ماتَ في يومِه هذا! واللهِ** ﴿.. إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ الذاريات:٢٣. "..."

قال: ثمّ استقبل أبو الحسن القبلة ورفع يديه إلى السماء يدعو!

... فسمعناه وهو يقول في دعائه: **شُكْراً للهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ.**

ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: **إِلَهي كَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضى عَلَيَّ سَيْفَ عَداوَتِه** ... [إلى آخر الدعاء المرويّ عنه عليه السلام والمعروف بدعاء الجوشن الصغير]

قال: ثمّ قمنا إلى الصلاة، وتفرّق القوم، فما اجتمعوا إلّا لقراءة الكتاب الواردِ بموتِ موسى الهادي والبيعة لهارون الرشيد».

عهد هارون العبّاسي

تقدّم أنّ المهدي العبّاسيّ أوصى بالخلافة من بعده إلى ابنيه موسى وهارون. لكنّ الخلاف وقع بين الأخوين عندما أقدم موسى على تولية ابنه جعفر، وراح يُبعد أخاه هارون حتّى حبسه وحبس معه يحيى بن خالد البرمكي الذي كان بمنزلة عرّاب هارون وأبيه الروحي. وفي حمّى الصراع بين الأخوين، انحازت أمّهما خيزران إلى ولدها هارون، ما حدا بابنها الآخر موسى إلى محاولة قتلها بسمّ دسّه في طعامها، لكنّها نجت من ذلك، فراحت تخطّط لقتله، كما في المصادر التاريخية كافّة.

وكان موسى عزم في تلك الليلة على قتل أخيه ويحيى بن خالد أيضاً في حبسيهما، فما كان من الأمّ إلّا أن بادرت إلى قتل ولدها. يقول الطبري: «وسببُ موت الهادي أنّه لما جَدَّ في خَلْع هارون والبيعة لابنه جعفر، وخافت الخيزران على هارون منه، دسَّت إليه من جواريها... مَن قتله بالغَمّ [أي بتغطية وجهه؛ غَمَّ الشَّيءَ غَمًّا: غَطَّاهُ وسَتَرَهُ] والجلوس على وجهه، ووجّهت إلى يحيى بن خالد: إنّ الرجل قد توفّي، فاجدد في أمرك ولا تقصر». فقام يحيى بأخذ البيعة لهارون.

في (تاريخ الذهبي) أن المهدي العباسي طلب الأمان من الإمام الكاظم عليه السلام وانصرف عن قتله بعد أن توعّده أمير المؤمنين عليه السلام في رؤيا رآها

والمتّفق عليه بين المؤرّخين أنّ أيّام هارون كانت أسوأ الأيّام على الإمام الكاظم إرهاباً وسجوناً ومعتقلات، ويستفاد من مجموع كلماتهم وأقوالهم أنّ الإمام في عهد هذا الحاكم قد تكرّر سجنه أكثر من مرّة قبل سجنه الأخير الذي استُشهد فيه، كما يستفاد منها أنّه حبس في البصرة مرّة، وفي بغداد مرّات، وأنّه تنقّل في حبوس عيسى بن جعفر؛ والفضل بن الربيع؛ والفضل بن يحيى البرمكي، ثمّ السنديّ بن شاهك في آخر المطاف.

ثمّ إنّ ذرائع تكرار حبس الإمام كانت مختلفة، وأوّلها كان في أوّل حجٍّ لهارون بعد أن تولّى الحكم سنة ١٦٩. وعندما ذهب لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وقف أمام القبر الشريف وسلّم عليه قائلا: «السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا ابن العمّ!»، مفتخراً بذلك على من معه بقرب نسبه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فما كان من الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الذي كان حاضراً وقتها إلا أن سلّم على الرسول صلى الله عليه وآله قائلاً: «**السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسولَ اللهِ! السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبَه!**»، فتغيّر وجه هارون على الفور.

قال الذهبي في (تاريخ الإسلام): «ولعلّ الرشيد ما حبسه إلّا لقولته

تلك: السلام عليك يا أبه. فإن الخلفاء لا يحتملون مثل هذا»!

وفي كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي: «وحجّ الرشيد في تلك السنة (١٧٠) فبدأ بقبر النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إني أعتذر إليك من شيء أريد أن أفعله، أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فإنّه يريد التشتيت بأُمّتك وسفك دمائها! ثمّ أمر به فأُخذ من المسجد فأُدخل إليه، فقيّده».

وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام): «لما قبض الرشيد على موسى جعفر عليه السلام قبض عليه وهو عند رأس النبيّ صلى الله عليه وآله قائماً يصلّي فقطع عليه صلاته، وحُمل وهو يقول: **أَشْكو إِلَيْكَ يا رَسولَ اللهِ ما أَلْقى!** وأقبل الناس من كلّ جانب يبكون ويصيحون... فلمّا جنّ عليه الليل أمر ببيتَين فهُيّآ له، فحُمل موسى بن جعفر عليه السلام إلى أحدهما في خفاء ودفعه إلى حسّان السرويّ... فقدِم حسّان البصرة قبل التروية بيوم فدفعه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر نهاراً علانية حتّى عُرف ذلك وشاع خبره، فحبسه عيسى ببيتٍ من بيوت المجلس الذي كان يجلس فيه..».

كان هارون يحكم أكبر وأقوى دولة في عصره، لكنّ الخطر الذي أرّقه على الدوام هو أبناء عليٍّ عليه السلام الذين يعترف لخاصّته بأنّ منهم الأئمّة الربّانيين، الذين هم أحقّ من بني العبّاس بمنصب الخلافة! فقد قال لابنه المأمون يُسرّ له عن الإمام الكاظم عليه السلام: «هذا إمام الناس وحجّة الله على خلقه وخليفتُه على عباده!.... أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حقّ! والله يا بني إنّه لأَحقّ بمقام رسول الله صلّى الله عليه وآله منّي ومن الخلق جميعاً! ولكنّ الملك عقيم!...».

وعلى الرغم من إقرار هارون بمنزلة الإمام عليه السلام، إلا أنّه يقول للمأمون في مناسبة أخرى أنّه لا يأمن أن يخرج عليه الإمام الكاظم بمئة ألف سيف في أصحابه ومواليه! وكان يتبرّم من كرامات الإمام ومعجزاته، حتى قال لوزيره البرمكيّ: «أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب! ألا تدبّر في أمر هذا الرجل تدبيراً يُريحنا من غمّه».

«دعاء الجوشن الصغير» رُوي عن الكاظم عليه السلام بعد واقعة «فخّ»، عندما بلغه أن موسى العباسي أخذ على نفسه عهداً بقتله عليه السلام

وقد بلغت محاولات هارون لقتل الإمام الكاظم عليه السلام عشر مرّات، وفي كلّ مرّة كانت تظهر له كرامات الإمام عليه السلام وآياته فيتراجع، لكنّه كان يعود ويكرّر محاولته!

ومن هذه المحاولات ما روي عن علي بن يقطين، قال: «كنت واقفاً على رأس هارون الرشيد إذ دعا موسى بن جعفر عليه السلام وهو يتلظّى عليه! فلمّا دخل حرّك شفتيه بشيء، فأقبل هارون عليه ولاطفه وبرّه وأذِن له في الرجوع!

فقلت له: يا ابن رسول الله جعلني الله فداك، إنك دخلت على هارون وهو يتلظّى عليك فلم أشكّ إلا أنّه يأمر بقتلك فسلّمك الله منه! فما الذي كنت تحرّك به شفتيك؟

فقال عليه السلام: «**إِنّي دَعَوْتُ بِدُعائَيْنِ، أَحَدُهُما خاصٌّ وَالآخَرُ عامٌّ، فَصَرَفَ اللهُ شَرَّهُ عَنّي**».

فقلتُ: ما هُما يا ابن رسول الله؟

فقال: «**أَمّا الخاصُّ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَفِظْتَ الغُلامَيْنِ لِصَلاحِ أَبَوَيْهِما فَاحْفَظْني لِصَلاحِ آبائي؛ وَأَمّا العامُّ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَكْفي مِنْ كُلِّ أَحَدٍ وَلا يَكْفي مِنْكَ أَحَدٌ، فَاكْفِنِيهِ بِما شِئْتَ وَكَيْفَ شِئْتَ وأَنّى شِئْتَ، فَكَفاني اللهُ شَرَّهُ**».

الشهادة

عمد هارون إلى سجن الإمام الكاظم عليه السلام في البصرة، وبعد سنة كتب واليها إلى هارون: «خُذه منّي

وسلِّمه إلى من شئت وإلا خَلَّيْتُ سبيله، فقد اجتهدتُ بأن أجد عليه حجّة، فما أقدر على ذلك، حتّى أني لأتسَمَّعُ عليه إذا دعا لعله يدعو عليَّ أو عليك، فما أسمعه يدعو إلّا لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة. فوجَّهَ [هارون] مَن تسلّمه منه».

«ثمّ صيّره إلى بغداد وسُلِّمَ إلى الفضل بن الربيع، وبقي عنده مدّة طويلة، ثمّ أراده الرشيد على شيء من أمره – أي طلب من الفضل قتل الإمام عليه السلام – فأبى! فأمر بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فجعله في بعض دوره ووضع عليه الرصد، فكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة يُحيي الليل كلّه صلاةً وقراءةً للقرآن، ويصوم النهار في أكثر الأيّام ولا يصرف وجهه عن المحراب، فوسّع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه، فبلغ ذلك الرشيد وهو بالرّقّة، فكتب إليه يأمره بقتله فتوقّف عن ذلك! فاغتاظ الرشيد لذلك وتغيّر عليه».

واضطرّ هارون في نهاية المطاف إلى تسليمه إلى من أعرب عن استعداده في تحمّل هكذا وزر، فتولّى أمر حبسه رئيس شرطته السنديّ بن شاهك، وكان لقيطاً يُنسب إلى أُمّه، ويصفه الذهبي بأنّه

حاول هارون قتل الإمام الكاظم عليه السلام عشر مرات، وفرض عليه السجن والإقامة الجبرية طوال أربعة عشر عاماً

كان ذميم الخُلُق يشهد للمدّعي من دون بيّنة. وكان سجن السنديّ أصعب السجون على الإمام عليه السلام، فقد زادوا عليه القيود وشدّدوا عليه.

وفي (الكافي) عن بعض مشايخ بغداد، قال: «..جُمِعْنا أيّام السنديّ بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلى الخير، فأُدخلنا على موسى بن جعفر، فقال لنا السنديّ: يا هؤلاء أنظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟

قال: ونحن ليس لنا همٌّ إلا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسَمْتِه.

فقال موسى بن جعفر: ... **أُخْبِرُكُمْ أَيُّها النَّفَرُ أَنّي قَدْ سُقيتُ السُّمَّ في سَبْعِ تَمَراتٍ، وَأَنا غَداً أَخْضَرُّ، وَبَعْدَ غَدٍ أَموتُ.**

قال: فنظرت إلى السنديّ بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفة».

قال الطبرسي في (إعلام الورى): «ولمّا استُشهد صلوات الله عليه أدخل السنديّ عليه الفقهاء ووجوه الناس من أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عديّ، فنظروا إليه لا أثرَ به من جراح ولا خنق، ثمّ وضعه على الجسر ببغداد، وأمر يحيى بن خالد فنُودي: هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنّه لا يموت، قد مات فانظروا إليه، فجعل الناس يتفرّسون في وجهه وهو ميت...».

وفي (كمال الدين) للشيخ الصدوق: «توفّي موسى بن جعفر عليهما السلام في يد السنديّ بن شاهك فحُمل على نعش ونُودي عليه: هذا إمام الرافضة فاعرفوه!».

ثمّ دفن الإمام عليه السلام في مكانه المعروف اليوم، بمدينة الكاظمية، التي سُمّيت بهذا الاسم تبركاً بلقبه الشريف، والتي كانت تُعرف قديماً بمقبرة قريش. ومرقده الآن مزارٌ شريف يقصده المؤمنون من أنحاء الأرض، وبابٌ منه يَرِدُ المذنبون طلباً للمغفرة، ويدخل المستغيثون بالله طلباً لقضاء الحاجة، لعلمهم أنّ الحاجة لا تُردّ عند باب موسى الكاظم عليه السلام.

وفضل الفقيه على العابد

الإمام الكاظم عليه السلام في عقيدة العلماء المسلمين

... وفيكم قَد عَرفْنا التّكوينَ والإيجادا

إعداد: «شعائر»

* قال محمّد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ) في (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول):

«أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم، هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، المجتهد الجادّ في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهور بالكرامات، يبيتُ الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً، ولفرط حِلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعي كاظماً.

كان يجازي المسيء بإحسانه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يُسمّى بالعبد الصالح، ويُعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله لنجح مطالب المتوسّلين إلى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، وتقضي بأنّ له عند الله قدمَ صدقٍ لا تَزِلُّ ولا تزول».

وقال معقّباً على كرامات الإمام عليه السلام، بعد أن روى بعضاً منها: «فهذه الكرامات العالية الأقدار، الخارقة العوائد... لا يُعطاها إلّا مَن فاضت عليه العناية الربّانية وأنوار التأييد... وما يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم».

* وجاء في (تذكرة الخواصّ) (ت: ٦٥٤ هـ) لسبط ابن الجوزي قوله عن الإمام عليه السلام:

«يلقّب بالكاظم والمأمون والطيّب والسيد، وكنيته أبو الحسن، ويُدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل... وكان موسى جواداً حليماً».

* وقال أيضاً في (صفة الصفوة): «..كان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل أنّه يؤذيه بعثَ إليه بمال».

* وقال العلّامة زين الدين الشهير بابن الوردي (ت: ٧٤٩ هـ) في (ذيل تاريخ أبي الفداء):

«إنّ الكاظم كان إذا صلّى العتمة حمد الله ومجّده ودعاه إلى أن يزول الليل، ثمّ يقوم يصلّي حتّى يطلع الصبح، فيصلّي الصبح، ثمّ يذكر الله حتّى تطلع الشمس، ثمّ يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثمّ يرقد ويستيقظ قبل الزوال، ثمّ يتوضّأ ويصلّي حتّى يصلّي العصر، ثمّ يذكر الله حتّى يصلّي المغرب، ثمّ يصلّي ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه إلى أن مات..».

* وقال العلامة عبد الله اليافعي (ت: ٧٦٨ هـ) في (مرآة الجنان):

«السيّد أبو الحسن موسى الكاظم ولد جعفر الصادق، كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر، وهو أحد الأئمّة الاثني عشر المعصومين في اعتقاد الإماميّة،

* بالرغم من الظّلم الكبير الذي ألحقه الحكّام العبّاسيّون بالإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام، وسجنهم إيّاه مدّة طويلة حتّى استشهاده، فإنّ ذلك لم يَحُلْ دون معرفة جمهور المسلمين بفضل الإمام وخصاله الباهرة. وقد عكست كلمات أعلام العلماء من أهل السنّة في أمّهات كتبهم عقيدتَهم علوَّ شأن الإمام علماً وخُلُقاً وجهاداً، نقتطف منها بعض ما جاء في موسوعة (شرح إحقاق الحقّ) لآية الله السيّد المرعشي النجفي رحمه الله.

«شعائر»

وكان يُدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخياً كريماً..». ثمّ ينقل قصّة الإمام مع الرجل العُمَري الذي رجع عن عداوته لأهل البيت عليهم السلام، ببركة خُلُق الإمام العظيم معه.

*** وقال العلّامة ابن الصبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ) في (الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة):**

«وكان موسى الكاظم أعبدَ أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفّاً وأكرمهم نفساً، وكان يتفقّد فقراء المدينة ويحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم والنفقات ولا يعلمون من أيّ جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلّا بعد موته، وكان كثيراً ما يدعو: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرّاحَةَ عِنْدَ المَوْتِ، وَالعَفْوَ عِنْدَ الحساب**».

*** وقال ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤ هـ) في (الصواعق المحرقة):**

«موسى الكاظم، وهو وارثه [أي جعفر بن محمّد عليه السلام] علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً، سُمّي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم».

*** ويروي بعض هؤلاء العلماء ما يتعلّق بكراماته عليه السّلام في مرقده الشّريف، فقد روى «الخطيب البغدادي» (ت: ٤٦٣ هـ) في (تاريخ بغداد) يقول:**

«..(عن) الحسن بن إبراهيم أبي عليٍّ الخلّال، قال: ما همّني أمر فقصدتُ قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به إلّا سهّل الله تعالى لي ما أحبّ».

*** ومن الأعلام المسلمين السنّة مَن مدح الإمام الكاظم عليه السلام مُعبّراً عن عقيدته وولائه شعراً:**

ومن هؤلاء السيّد عبد الغفّار بن عبد الواحد بن وهب الموصلي البغدادي البصري، المتوفّى سنة ١٢٩١ للهجرة، في (ديوان الأخرس)، الذي وفد إلى المرقد المطهّر حاملاً هدية أحد السلاطين، وهي ستائر كانت على الضريح النبويّ الشريف، لتوضع على ضريح الإمام، فقال مادحاً ومتوسّلاً من ضمن قصيدة طويلة:

يـا إمـامَ الهُـدى ويـا صَفْـوَةَ اللهِ
ويـا مَـنْ هَـدى هُـداةُ العِبـادا
يـا ابْـنَ بِنْتِ الرَّسـولِ يا ابْـنَ عَلِيٍّ
حَيِّ هَـذا النّـادي وَهَـذا المُنادى
قَـدْ أَتَيْنـا بِثَـوْبِ جَـدِّكَ نَسْـعى
وَأَتَيْنـاكَ سَـيِّدي وِفـادا
فَأَتَيْنـاكَ راجِلـينَ احْتِرامـاً
وَاحْتِشـاماً وَهَيْبَـةً وَانْقِيـادا
نَتَهـادى بِـهِ إِلَيْـكَ جَميعـاً
وَبِـهِ كانَـتِ المَطايـا تَهـادى
راميـاتٍ سَـهْمَ النَّوى عَـنْ قِسِيٍّ
قاطِعـاتٍ دَكادِكاً وَوِهـادا
طالبـاتٍ (مـوسى بنَ جعفـرٍ) فيه
وَكَـذا القُـدْوَةَ (الإمـام الجوادا)
مِنْ نَـبِيٍّ قَـدْ شَرَّفَ العَـرْشَ لَمّا
أَنْ تَرَقّـى بِـاللهِ سَـبْعاً شِـدادا
شَرَفٌ في ثِيـابِ قَـبْرِ نَـبِيٍّ
عَطَّـرَتْ فِي وُرودِهَـا بَغْـدَادَا
أَنْتُـمْ عِلَّـةُ الوُجـودِ وَفيكُـمْ
قَـدْ عَرَفْنـا التَّكْويـنَ وَالإيجـادا
(كاظِـمُ الغَيْظِ) سـالِمُ الصَّـدْرِ عافٍ
وَمـا هَوَى قَـطّ صَـدْرُهُ الأَحقادا
قَـدْ وَقَفْنـا لَـدى عُـلاكَ وَأَلْقَيْنـا
إِلى بابِـكَ الرَّفيـعِ القِيـادا
مَـعَ أَنَّ الذُّنـوبَ قَـدْ أَوْثَقَتْنـا
نَرْتَجـي الوَعْدَ نَخْتَـشي الإيعادا
أَيُّهـا الطاهِـرُ الزَّكِـيُّ أَغِثْنـا
وَأَنِلْنـا الإسْـعافَ وَالإسْـعادا

*** ونختم بما قاله العلّامة يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠ هـ) في (جامع كرامات الأولياء):**

«موسى الكاظم، أحد أعيان أكابر الأئمّة، من ساداتنا آل البيت الكرام، هُداة الإسلام رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا ببركاتهم، وأماتنا على حبّهم وحبّ جدّهم الأعظم صلّى الله عليه [وآله] وسلّم».

علم الإمام الكاظم عليه السلام وعبادته

إعداد: «أسرة التحرير»

* تشكّل مظاهر عبادة الإمام الكاظم عليه السلام لوحةً محتشدةً بصور الخضوع لله تعالى، والخشوع بين يديه عزّ وجلّ، والصلاة الدائمة، والذِّكر الكثير، لدرجة جعلت قلوب القساة من سجّانيه ترقّ له وتمتلئ من هيبته، سلام الله تعالى عليه.

كما رُويت عنه وقائع كثيرة من مناظرات ومواقف أظهرت جانباً من علمه اللّدُنّي، حتّى لقّبه والده الإمام الصادق عليه السلام بـ«مودَع الأسرار».

يسلّط هذا المقال الضوء على نماذج من عبادة الإمام عليه السلام، والمعالم العامّة للمعارف والعلوم التي عمل صلوات الله عليه، لنشرها في أوساط المسلمين.

«شعائر»

فيما كان العالم الإسلامي منشغلاً بصراعات سياسية بين الأمويّين والعباسيّين، آلت فيما بعد إلى زوال حكم البيت الأمويّ وقيام الدولة العباسية، عمد الإمام الصادق عليه السلام إلى بناء صرح جامعة علميّة كبرى خرّجت أربعة آلاف من الرواة، كلٌّ يقول: «حدّثني جعفر بن محمّد». وكانت هذه الحاضنة العلمية، بحقّ وباعتراف المؤرّخين، الصرح الفكريّ الذي أحيا تعاليم القرآن الكريم وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ولم تقتصر الدروس فيها على العلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث فحسب، بل تجاوزتها إلى علوم طبيعية نسمّيها اليوم الكيمياء، والفيزياء، والأحياء، وغيرها. واصل الإمام الصادق عليه السلام قيادة مدرسته حتّى نهاية حياته الشريفة، ثمّ آلت القيادة إلى ولده الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فتابع إلقاء الدروس ونشر الفكر النبويّ على تلامذته، وقد عدّ الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه (حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام) أكثر من ثلاثمائة طالب أخذ عنه العلم.

وقد شهد الإمام الصادق عليه السلام بوفرة عِلم ولده الكاظم عليه السلام، فقد قال لأحد أصحابه: «**إِنَّ ابْنِي هَذا** - وأشار إلى الإمام الكاظم - **لَوْ سَأَلْتَهُ عَمَّا بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ لَأَجَابَكَ فِيهِ بِعِلْمٍ**».

وقال في فضله: «**وَعِنْدَهُ عِلْمُ الحِكْمَةِ، وَالفَهْمُ، والسَّخَاءُ، والمَعْرِفَةُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِم..**».

ولمّا أجاب الكاظم عليه السلام عن بعض أسئلة أبي حنيفة، ضمّه الإمام الصادق عليه السلام إلى صدره، وقال: «**بِأَبِي أنتَ وأُمِّي يا مُودَعَ الأَسرار**».

وقال الشيخ المفيد في (الإرشاد): «وقد روى الناس عن أبي الحسن فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه..».

وروى في (مهج الدعوات) عن بعض أهل العلم، أنّه قال: «كان جماعةٌ من خاصّة أبي الحسن عليه السلام، من أهل بيته وشيعته، يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواح آبنوس لطاف وأميال [جمع ميل: وهو القلم]، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتى في نازلة، أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك».

وكان العصر العباسيّ الذي عاش فيه الإمام الكاظم عليه السلام عصر اختلاط الثقافات والأمم؛ إذ أتى كلّ قومٍ بعاداتهم وأفكارهم ومعتقداتهم، وكانت كلّها بحاجة

"ومن لم يتفقّه في دينه لم ترضَ الله له عملاً"

"ابن شعبة، تحف العقول"

إلى تنقية ما شابها من أضاليل وانحرافات، فعمد الإمام الكاظم عليه السلام إلى التركيز على أهميّة العقل؛ ومن ذلك وصيّته المعروفة لهشام بن الحكم (توفّي نحو ١٩٠ للهجرة) حول منزلة العقل في القرآن الكريم.

ورويت عنه عليه السلام مناظرات عديدة مع الفقهاء، والمتكلّمين، ورؤوساء الأديان، وحكّام عصره، لا سيما مع هارون العباسي، تُظهر جميعها علمه الربانيّ والنبويّ. وكان بعض فقهاء السلطة كأبي يوسف ومحمد بن الحسن يزورونه في السجن يستفتونه، فضلاً عن إجاباته عليه السلام على أسئلة كانت ترد إليه خفاءً وهو في السجن، كأسئلة محمّد بن أبي عمير، وعليّ بن سويد.

حليف السجدة الطويلة

كان الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أعبدَ أهل زمانه، وأفقههم، وأسخاهم كفّاً، وأكرمهم نفساً. وروي أنّه كان يصلّي نوافل الليل ويصِلُها بصلاة الصبح، ثمّ يعقّب حتّى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً، فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتّى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّاحَةَ عِنْدَ المَوْتِ، وَالعَفْوَ عِنْدَ الحِسَابِ**»، ويكرّر ذلك.

وكان أحفظَ أهل زمانه لكتاب الله عزّ وجلّ، وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأه يحزن ويبكي السامعون بتلاوته، وكان الناس بالمدينة يسمّونه زينَ المجتهدين، وكان يقول: «**إِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَةَ آلَافِ مَرَّةٍ**».

وروى الصدوق أنّه كانت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام كلّ يوم سجدةٌ بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال، قال: فكان هارون ربّما صعد سطحاً يُشرف منه على الحبس الذي حَبس فيه أبا الحسن عليه السلام فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجداً، فقال للربيع [حاجب هارون]: يا ربيع، ما ذاك الثوب الذي أراه كلّ يوم في ذلك الموضع؟!

قال: ما ذاك بثوب، وإنّما هو موسى بن جعفر، له كلّ يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال. قال الربيع: فقال لي هارون: أما إنّ هذا من رهبان بني هاشم.

قلت: فما لك فقد ضيّقتَ عليه في الحبس؟!

قال: هيهات لا بدّ من ذلك!

وفي حديثٍ طويل عن المأمون يصف فيه الإمام الكاظم عليه السلام، ويذكر وروده على أبيه هارون بالمدينة، يقول: إذ دخل شيخٌ مُسَخَّد [مصفرّ الوجه] قد أنهكته العبادة، قد كلَم السجود وجهه وأنفه.

وبالجملة كان عليه السلام حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة. وحُكي إنّه توفّي صلوات الله عليه في حال السجود لله تعالى.

وروي أنّ هارون أنفذ إلى موسى بن جعفر عليهما السلام، جارية حصيفة لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن، وأنفذ الخادم إليه ليستفحص عن حالها، فرآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها، تقول: «قُدُّوسٌ قُدُّوس، سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ»، فأتى بها وهي ترعد شاخصةً إلى السماء بصرَها، وأقبلت في الصلاة، فإذا قيل لها في ذلك، قالت: «هكذا رأيت العبدَ الصالح». فما زالت كذلك حتّى ماتت.

ولقد اقتدى به عليه السلام في عبادته جماعةٌ ممّن لقيه ورآه، منهم: محمّد بن أبي عمير، الثقة الجليل الأوّاه. وأجمع الرواة على أنّ الإمام الكاظم عليه السلام، كان أعظمَ الناس طاعةً لله، وأكثرهم عبادة له تعالى، دأْبُه في ذلك دأْبُ جدّه الإمام السجّاد صلوات الله عليهم أجمعين.

من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام في رجب

إنْ كُنْتُ بِئْسَ العَبْد، فَأَنْتَ نِعْمَ الرَّبّ

رواية السيّد ابن طاوس قدس سره

دعاءان من أدعية الإمام عليّ بن الحسين، زين العابدين، عليهما السلام دعا بهما في شهر رجب.
الأول دعاؤه عليه السلام في أوّل يوم من رجب، في حِجر إسماعيل، رواه السيد ابن طاوس في (إقبال الأعمال).
والثاني، دعاؤه عليه السلام في الحِجر وفي بعض مساجد الكوفة، أورده الشيخ الصدوق في (الأمالي)، والشهيد الأول في (المزار)، وغيرهما، ونسخة (الأمالي) فيها زيادة وصية مختصرة أوصى بها الإمام عليه السلام بعض مَن حضره من أصحابه.

لكلّ مسألةٍ منكَ سمعٌ حاضر

من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في أوّل شهر رجب، ما رُوي عن أبي حمزة الثّماليّ، قال: «سمعتُ عليّ بن الحسين عليهما السلام، يدعو في الحجر، في غرّة رجب في سنة ابن الزبير [٦٣-٦٤ للهجرة]، فأنصتُّ إليه، وكان يقول:

(يا مَنْ يَمْلِكُ حَوائِجَ السَّائِلِينَ، وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمْعٌ حاضِرٌ وَجَوابٌ عَتِيدٌ، اللَّهُمَّ وَمَواعِيدُكَ الصَّادِقَةُ، وَأَيادِيكَ الفاضِلَةُ، وَرَحْمَتُكَ الواسِعَةُ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَقْضِيَ حَوائِجِي لِلدُّنْيا وَالآخِرَةِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

ثمّ قال الثّماليّ: وأسرّ البواقي فلم أفهمه».

سَيِّدي، ما أنا وما خَطَري؟

ومن دعائه عليه السلام، في شهر رجب، ما رواه طاوس اليمانيّ، قال: «مررتُ بالحجر في رجب، وإذا أنا بشخصٍ راكعٍ وساجد، فتأمّلته فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام. فقلتُ: يا نفسي، رجلٌ صالحٌ من أهل بيت النبوّة، والله لأغتنمنّ دعاءَه، فجعلتُ أرقبُه حتّى فرغ من صلاته، ورفع باطن كفّيه إلى السماء، وجعل يقول:

سَيِّدي سيِّدي، هَذِهِ يَدايَ قَدْ مَدَدْتُهُما إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ مَمْلُوءَةً، وَعَيْناي بِالرَّجاءِ مَمْدُودَةً، وَحَقٌّ لِمَنْ دَعاكَ بِالنَّدَمِ تَذَلُّلًا، أَنْ تُجِيبَهُ بِالْكَرَمِ تَفَضُّلًا.

سَيِّدي: أَمِنْ أَهْلِ الشَّقاءِ خَلَقْتَنِي فَأُطِيلَ بُكائِي، أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ خَلَقْتَنِي فَأُبَشِّرَ رَجائِي؟

سَيِّدي: أَلِضَرْبِ الْمَقامِعِ خَلَقْتَ أَعْضائِي، أَمْ لِشُرْبِ الْحَمِيمِ خَلَقْتَ أَمْعائِي؟

سَيِّدي: لَوْ أَنَّ عَبْداً اسْتَطاعَ الْهَرَبَ مِنْ مَوْلاهُ، لَكُنْتُ أَوَّلَ الْهارِبِينَ مِنْكَ، لَكِنِّي أَعْلَمُ أَنِّي لا أَفُوتُكَ.

سَيِّدي: لَوْ أَنَّ عَذابِي يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ، لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ طاعَةُ الْمُطِيعِينَ، وَلا يَنْقُصُ مِنْهُ مَعْصِيَةُ الْعاصِينَ.

سَيِّدي: مَا أَنَا وَمَا خَطَرِي؟ هَبْ لِي (خَطَايَايَ) بِفَضْلِكَ، وَجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَنْ تَوْبِيخِي بِكَرَمِ وَجْهِكَ.

إِلَهِي وَسَيِّدِي:

ارْحَمْنِي مَصْرُوعاً عَلَى الْفِرَاشِ تُقَلِّبُنِي أَيْدِي أَحِبَّتِي.

وَارْحَمْنِي مَطْرُوحاً عَلَى الْمُغْتَسَلِ يُغَسِّلُنِي صَالِحُ جِيرَتِي.

وَارْحَمْنِي مَحْمُولًا قَدْ تَنَاوَلَ الْأَقْرِبَاءُ أَطْرَافَ جِنَازَتِي.

وَارْحَمْ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ وَحْشَتِي وَغُرْبَتِي وَوَحْدَتِي.

فَما لِلعَبْدِ مَنْ يَرْحَمُهُ إِلّا مَوْلاهُ!

* ثمّ سجد، وقال: أَعُوذُ بِكَ مِنْ نارٍ حَرُّها لا يُطْفى، وَجَدِيدُها لا يَبْلى، وَعَطْشانُها لا يُرْوى.

* وقلّب خدّه الأيمن، وقال: اللَّهُمَّ لا تُقَلِّبْ وَجْهِي فِي النّارِ بَعْدَ سُجُودِي وَتَعْفِيرِي لَكَ بِغَيْرِ مَنٍّ مِنِّي عَلَيْكَ، بَلْ لَكَ الحَمْدُ وَالْمَنُّ عَلَيَّ.

* ثمّ قلّب خدّه الأيسر وقال: ارْحَمْ مَنْ أَساءَ وَاقْتَرَفَ وَاسْتَكانَ وَاعْتَرَفَ.

* ثمّ عاد إلى السجود، وقال: إِنْ كُنْتُ بِئْسَ الْعَبْدُ فَأَنْتَ نِعْمَ الرَّبُّ، عَظُمَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُنِ الْعَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ يا كَرِيمُ؛ العَفْوَ، العفوَ (مائة مرّة).

قال طاوس: فبكيتُ حتّى علا نحيبي، فالتفتَ إليّ وقال: ما يُبْكِيكَ يا يَمانِيُّ؟ أَوَلَيْسَ هَذا مَقامُ الْمُذْنِبِينَ! فقلت: حبيبي، حقيقٌ على الله أن لا يردَّك، وجدُّك محمّدٌ صلّى الله عليه وآله.

قال طاوس: فلمّا كان في العام المقبل، في شهر رجب بالكوفة، فمررتُ بمسجد غنيّ [من المساجد المباركة بالكوفة]، فرأيتُه عليه السلام، يصلّي فيه ويدعو بهذا الدعاء، وفعلَ كما فعل في الحِجر».

﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا.. ﴾

يستضيء المؤمنُ بنورِ إمام زمانه

الشيخ جواد بن عبّاس الكربلائي

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا.. ﴾ الزمر:٦٩، وفي نصّ الزيارة الجامعة المرويّة عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام: «وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنورِكُمْ»، فهل من تعارضٍ بينهما؟

يجيب على هذا السؤال الشيخ جواد بن عبّاس الكربلائي في الجزء الخامس من (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة)، في سياق شرحه لفقرة: « وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنورِكُمْ، وَفازَ الفائِزونَ بِوِلايَتِكُمْ..».

ما ورد في (الزيارة الجامعة) من قول الإمام الهادي عليه السّلام: «**وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنورِكُمْ**»: أي أشرقت بنور وجودكم، فقد دلّت أحاديث قدسيّة وغيرها على أنّه لولاهم صلوات الله عليهم لما خُلقت الأرض، ولا غيرها من الموجودات.

وقد يكون المعنى: أشرقت قلوب أهل الأرض بنور هدايتكم. وإفرادُ النور لأنّهم عليهم السّلام نورٌ واحد، وهذه العبارة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا.. ﴾ الزمر:٦٩، فإنّهم نور الله. ثمّ إنّ الربّ إذا أُطلق معرَّفاً وغير مضاف، فلا يراد منه إلّا الله تعالى، كما صرّح به كثيرٌ من أهل العلم. وأمّا الربّ بمعناه اللّغوي والمضاف إلى شيء:

* فقد يُطلق بمعنى المالك، يقال: ربّ الدار، أي مالكها.

* وقد يُطلق بمعنى السيّد، قال تعالى: ﴿..فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا.. ﴾ يوسف:٤١. ﴿..قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ.. ﴾ يوسف:٥٠.

* وقد يُطلق بمعنى المُدبّر، فيقال: ربّ البيت، أي مُدبّر أمرها.

* وقد يطلق بمعنى المربّي، أي القائم بالإصلاح للأحوال والأشياء؛ مشتقّاً من التربية.

وأمّا إذا أُطلق غير مضاف، ففي المحكيّ عن (النهاية): «لا يُطلق الربّ غير مضاف على غير الله تعالى، وإذا أُطلق على غيره أُضيف، فيقال: ربّ كذا»، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا.. ﴾، فأُضيف الربّ إلى الأرض، فحينئذٍ يمكن أن يراد منه غير الله، كما وردت أحاديث على أنّ المراد منه هو الإمام المعصوم عليه السّلام.

ما المراد بـ«ربِّ الأرض»؟

* في تفسير (نور الثقلين)، عن (تفسير عليّ بن إبراهيم) بالإسناد المذكور فيه.. إلى أن قال: «حدّثنا المفضّل بن عمر أنّه سمع أبا عبد الله، عليه السّلام، يقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا.. ﴾، قال: **رَبُّ الأَرْضِ يَعْني إمامَ الأَرْضِ**.

قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: **إذاً، يَسْتَغْني النّاسُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَنورِ القَمَرِ وَيَجْتَزِئونَ بِنورِ الإمامِ**».

* وفيه، وفي (إرشاد) المفيد رحمه الله، وروى المفضل بن عمر قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: **إذا قامَ قائِمُنا أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها، وَاسْتَغْنى العِبادُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ**».

وقد يقال: إنّ إشراقَ الأرضِ بنور ربّها يكون في زمان ظهور الحجّة عجل الله فرجه وورجعة الأئمّة عليهم السّلام.

ثمّ، إنّ إطلاق الربّ المضاف على الإمام لا إشكال ولا ضَير فيه، كما علمتَ من استعمال الكلمة في العرف مضافاً إلى غيره تعالى، فإنّ الربّ بمعنى التربية يُطلق على المعصوم عليه السّلام، لأنّه مُرَبٍّ لها ولأهلها بالعلم والهداية الإلهيّة وإصلاح أهلها، وسوقهم إلى الكمال كما لا يخفى.

روى الطبرسي في (الاحتجاج) عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، أنّه قال في حديثٍ له طويل: إنّ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ.. ﴾ الزخرف:٨٤، وقوله: ﴿..وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ.. ﴾ الحديد:٤، وقوله: ﴿..مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ.. ﴾

المجادلة:٧، «فإنّما أرادَ بذلكَ استيلاءَ أُمنائه بالقدرة التي ركَّبها فيهم على جميع خلقِه، وأنّ فِعْلَهم فِعْلُه».

وروى العياشي في (تفسيره) عن أبي بصير، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: ﴿..لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ..﴾ النحل:٥١، يَعْنِي بِذَلِكَ، وَلا تَتَّخِذوا إِمامَيْنِ، إِنَّما هُوَ إِمامٌ واحِدٌ». أقول: ذكره في تفسير (نور الثقلين)، عنه أيضاً.

وفي (تفسير البرهان) للبحراني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿..أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ النمل:٦١، قال: أَيْ إِمامُ هُدًى مَعَ إِمامِ ضَلالٍ فِي قَرْنٍ واحِدٍ». أقول: أي في زمنٍ واحد.

وجوه الاستغناء بالإمام عن مصادر النور

ثمّ إنّ قوله عليه السّلام في حديث مفضّل الأول: «يَسْتَغْني النّاسُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَنورِ القَمَرِ»، وقوله في حديثه الآخر: «وَاسْتَغْنى العِبادُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ»، يحتمل وجوهاً، نذكر منها وجهين اثنين:

الأوّل: أنّه عند قيام القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف، تنكشف للمؤمن العلوم والأسرار. ففي (النجم الثاقب) للمحدّث الطبرسي، عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السّلام أنّه عند قيام القائم عليه السلام: «يَقْذِفُ [الله تعالى] فِي قُلُوبِ المؤمنين العلمَ فلا يحتاجُ مؤمنٌ إلى ما عندَ أخيه من العلم. فيومئذٍ تأويلُ هذه الآية: ﴿..يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦ..﴾ النساء:١٣٠».

توضيحه: في (الكافي الشريف) للشيخ الكليني، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ يَدَه عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ؛ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وكَمُلَتْ بِه أَحْلَامُهُمْ»، فحينئذٍ بمقابلة قلب المؤمن مع توجّه الإمام عليه السلام إليه بنور ولايته يُشرق قلبه، فيشرف على حقائق الأشياء، فيكمل بذلك إيمانه ويقينه، فهو على نورٍ من ربّه، فيتكلّم بما هو مطابق للواقع، وما هو مرادٌ لإمامه من غير احتياجٍ إلى تعليم، وإضاءة نور علمٍ آخر، فيكون حينئذٍ في جميع شؤونه، وجميع الأمور من الدين والمعارف على بصيرة كاملة، فيستغني بهذا النور، وهو نور إمامه، عن ضوء الشمس ونور القمر، لأنّه بنوره يشاهد حقائق الأمور، فلا يحتاج إلى نورهما، فهو بحيث يشاهد الأشياء في الظُّلمة الظاهرية لقوّة إبصاره، لا أنّه لا ظلمة في الوجود، كما لا يخفى.

الثاني: إنّ إشراق الأرض بنور الإمام يراد منه ظهور العدل الإلهي، فإنّ الظُّلْمَ، أي التعدّي ظُلمَة، مثلما روي أنّ الظُّلْم ظُلُمَاتٌ يومَ القيامة، وحيث إنّ ظُلْمَةَ الظُّلْمِ قد عمّت قبل قيامه عليه السّلام، فبقيامه ينتشر العدل والقسط فيذهب ظُلمة الظلم، وهذا أحد معاني قولهم عليهم السّلام: «فَيَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً».

إذا أُطلق «الرّبّ» معرَّفاً وغير مضاف، فلا يراد منه إلّا الله تعالى، وإذا أُطلق على غيره أُضيف، فيُقال: ربّ كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا..﴾

في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ المعيّة الإلهية مع الخلق هي: «استيلاء أُمنائه بالقدرة التي ركَّبها فيهم على جميع خلقِه»

صلوات في شهر رجب

إعداد: «أسرة التحرير»

لشهر رجب خصوصيّة الإكثار من العبادة، لكونه أوّل أشهر النور الثلاثة، ومبتدأ التهيئة لشهر رمضان المبارك. وفي هذا السياق ثَبْتٌ بصلوات يؤتى بها في أوقاتٍ مخصوصة من شهر رجب، اقتصرنا على ذكر أوقاتها وكيفيّتها، وللوقوف على عظيم أجرها يُمكن مراجعة كُتب الأدعية، لا سيما (مفاتيح الجنان) للمحدّث الشيخ عباس القمّي.

الصلاة	الكيفية
صلاة ٦٠ ركعة **ركعتان في كلّ ليلة**	كلّ ركعةٍ (فاتحةَ) الكتاب مرّة، و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات، و(قل هو الله أحد) مرّة، فإذا سلّم منهما رفعَ يدَيه، وقال: (**لا إلَهَ إلّا الله وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحيي ويُمِيتُ، وهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قدير، وإليهِ المَصيرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَليِّ العَظيمِ، أللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَآلِه**).
صلاة يوم الجمعة **بين صلاتي الظهر العصر**	أربع ركعات ما بين صلاة الظهر وصلاة العصر يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرة وآية (الكرسي) سبع مرّات و(قل هو الله أحد) خمس مرات ثم يقول عشراً: **أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِي لا إلهَ إلاّ هُوَ وَأَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ**.
صلاة سلمان في **اليوم الأوّل، ويوم** **النصف، وآخر رجب**	تُصلّي في أوّله عشر ركعات، تقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة واحدة، و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات، فإذا سلّمْتَ رفعْتَ يدَيك وقُلتَ: **لا إلهَ إلّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ولاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجِدُّ**؛ ثمّ امسح بها وجهك. وصلِّ في وسط الشّهر عشر ركعات [بالكيفيّة نفسها]، فإذا سلّمت فارفع يديك إلى السّماء، وقل: **لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، إلَهاً وَاحِداً أَحَداً فَرْداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً ولاَ وَلَداً**؛ ثمّ امسح بها وجهك. وصلِّ في آخر الشّهر عشر ركعات [أيضاً كما سبق]، فإذا سلّمت فارفع يديك إلى السّماء، وقل: **لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، وَصَلّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرِينَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ**؛ ثمّ امسح بها وجهك، وسَلْ حاجتَك.
صلاة اللّيالي البيض	اثنتا عشرة ركعة. يُؤتى منها بركعَتين ليلةَ الثالثة عشرة، وأربع رَكعات لَيْلَةَ الرّابعةَ عَشَرَة، وستّ ركعات ليلةَ الخامسة عشرة. يقرأ (الحَمد) مرّة، و(يس)، و(تبارك المُلك)، و(قل هو الله أحد)، كلّ منها مرّة.

..ولا تمسّه النّار ببركةِ رَجَب

إعداد: «شعائر»

لشهر رجب أذكاره المخصوصة التي وعد الله تبارك وتعالى عليها الثواب الجزيل. وفي ما يلي، روايات عن النبيّ وأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين في الاستغفار، والتهليل، وقراءة سورة التوحيد، تبيّن استحباب الإتيان بهذه الأذكار طوال أيام شهر رجب المبارك.

التّهليل

من المُستحبّات في شهر رجب أن يقول الإنسان في جميع الشهر ألف مرّة (لا إلهَ إلّا الله)، وثواب هذا التّهليل ثوابٌ عظيمٌ وردَ أنّ مَن قاله.. «**كَتَبَ (الله) لَهُ مائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَبَنَى له مائَةَ مَدينَةٍ في الجَنَّةِ**».

الاستغفار

* ويستحبّ أن يُقال في الشّهر كلّه ألف مرّة: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ مِنْ جَميعِ الذُّنُوبِ وَالآثامِ».

وفي رواية أنّ العبد إذا قال ذلك: «**قالَ اللهُ تَعالى: إِنْ لَمْ أَغْفِرْ لَكُمْ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ، ثَلاثاً**».

* والاستغفار سبعين مرّة، جاء في النّبويّ الشّريف: «**مَنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ تَعالى في رَجَبٍ وَسَأَلَهُ التَّوْبَةَ سَبْعينَ مَرَّةً بِالغَداةِ** [ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس] **وَسَبْعينَ مَرَّةً بِالعَشِيِّ** [المشهور أنّه آخر النّهار] يقول: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيهِ)، فإذا بلغ تمام سبعين مرّة رفع يدَيه وقال: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَتُبْ عَلَيَّ)، **فإنْ ماتَ في رَجَبٍ ماتَ مرْضيّاً عَنْهُ، وَلا تَمَسُّهُ النّارُ بِبَرَكَةِ رَجَبٍ**».

* عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: «**مَنْ قالَ في رَجَبٍ**: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إِلَهَ إِلّا هُوَ، وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ وَأَتُوبُ إِلَيهِ) **مائَةَ مَرَّةٍ وَخَتَمَها بِالصَّدَقَةِ، خَتَمَ اللهُ لَهُ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، ومَنْ قالَها أَرْبَعَمائَةِ مَرَّةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ مائَةِ شَهيدٍ، فَإِذا لَقِيَ اللهَ يَوْمَ القِيامَةِ يَقولُ لَهُ: (قَدْ أَقْرَرْتَ بِمُلْكي فَتَمَنَّ عَلَيَّ ما شِئْتَ حَتّى أُعْطِيَكَ..)**».

سورة التوحيد

من المستحبّات العامّة في شهر رجب قراءة (سورة التّوحيد) في جميع الشّهر **عشرة آلاف مرّة**، فمَن لم يستطع يقرأها في الشّهر كلّه **ألف مرّة**، وإذا لم يستطع، يقرأها في الشّهر كلّه **مائة مرّة**.

* عن رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ قَرَأَ في عُمُرِهِ عَشْرَةَ آلافِ مَرَّةٍ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، بِنِيَّةٍ صادِقَةٍ في شَهْرِ رَجَبٍ، جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ خارِجاً مِنْ ذُنوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَيَسْتَقْبِلُهُ سَبْعونَ مَلَكاً يُبَشِّرونَهُ بِالجَنَّةِ**».

* وفي حديثٍ آخر عنه صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، أَلْفَ مَرَّةٍ، جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ بِعَمَلِ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَلْفِ مَلَكٍ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلى اللهِ إِلّا مَن زادَ عَلَيْهِ، وَإِنَّها لَتُضاعَفُ في شَهْرِ رَجَبٍ**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، مائَةَ مَرَّةٍ، بُورِكَ لَهُ وَعَلى وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَجيرانِهِ، ومَنْ قَرَأَها في رَجَبٍ بَنى اللهُ تَعالى له اثْنَيْ عَشَرَ قَصْراً في الجَنَّةِ..**».

* وروى السيّد ابن طاوس في (الإقبال) أنّ من قرأ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) مائة مرّة في يوم الجمعة من شهر رجب، كان له يوم القيامة نور يجذبه إلى الجنّة.

الشّهيد محمّد رضا شفيعي:

قَرينتي بُندقيّتي، وبيتي جاهز مساحته متر مربّع

لا تَجزعي ـ يا أمّي ـ من الوحدة، فالله معنا

إعداد: «أسرة التحرير»

مقابلة أُجريت مع والدة الشّهيد محمد رضا شفيعي، بعد استعادة جثمانه الطّاهر من أسر النظام البعثي البائد في العراق، ننشرها مترجمة نقلاً عن الموقع الإخباري الإلكتروني «قم فردا».

والشّهيد شفيعي واحدٌ من الذين سلكوا درب الجهادَيْن الأصغر والأكبر، والتحق بركب المجاهدين باكراً في الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ وتذكّرنا سيرته بالمولى القاسم بن الحسن عليه السلام الذي قاتل قتال الرّجال والأبطال في كربلاء بالرغم من عطشه وصِغَر سنّه...

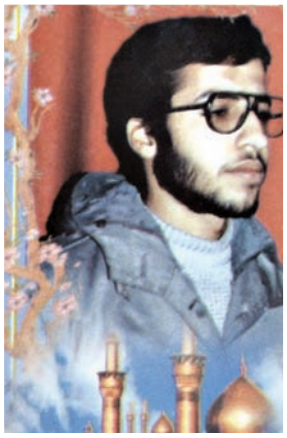

الشَهيد محمّد رضا شفيعي - إيران

*** حبذا لو حدّثتِنا بدايةً عن ولادة الشّهيد محمّد رضا، وعن ميزاته الشخصية.**

بسم الله الرحمن الرحيم. أنا والدة الشّهيد محمّد رضا شفيعي، من محلّة بامنار في مدينة قم. ولد محمّد رضا سنة ١٩٦٦م. كان طفلاً حاذقاً فطناً وذكيّاً؛ يقحم نفسه في كلّ ما حوله ويرغب بتعلّم كلّ شيء، وحنوناً ويكترث لهموم الآخرين. كان ساعدي الأيمن، ولم يسمح ولو للحظة أن أعمل شيئاً بمفردي. لطالما أحبّ أن يساعد الآخرين.

عندما بلغ الحادية عشرة مات أبوه. فكنتُ إذا بكيت قال لي: إن بكيتِ فأبكي أنا أيضاً لبكائك، ولا يجمل بالرجل أن يبكي، ذهب أبي لكنني ما زلت هنا.

*** ماذا تذكرين من أيّام طفولته؟**

أيّام طفولته تعرّض لحادث أليم حيث قذف به التيار الكهربائي إلى الطابق السفلي من بيتنا. كنت بمفردي وقعيدة البيت لكسر في رِجلي، ولم يكن بمقدوري أبداً أن أقوم من مكاني. فرحت أردّد «**يا حسين**» و«**يا زهراء**». ناديت الجيران ولم يسمعوا صوتي، فإذا بأختي تدخل البيت مُصادفة. رجوتها باكية أن تستنقذ محمّد رضا. عندما جاؤوا به كان وجهه متورّماً، لا أثر فيه لأي حركة أو نفَس، فحملوه إلى المستشفى.

كان في حيّنا بقّال (صاحب دكان) رحمه الله، اسمه السيّد عبّاس؛ كان رجلاً من أهل السرّ والمعرفة، التقى بأختي في الطّريق وهي تحمل ولدي على يدها، ولمّا عرف منها بما جرى، احتضن محمّد رضا، وأدخل إصبعه في فمه وتلا بضع سور من القرآن الكريم، فإذا بمحمّد رضا يفتح عينيه وينقلب حاله بالكامل. عندها قال السيّد عبّاس لأختي: لا حاجة به إلى الطّبيب، لقد شفاه الطّبيب الحقيقيّ.

*** متى قرّر الذّهاب إلى الجبهة، وماذا كانت ردّة فعلك؟**

كان في الرابعة عشرة من عمره عندما تقدّم بطلب الالتحاق بالجبهة. كان مستاءً ويقول: إنّهم يرفضونني لصغر سنّي، ويقولون: ليس قبل أن أبلغ الخامسة عشرة. فكنت أقول له اصبر سنة عندها إذا شاء الله يسمحون لك بالالتحاق. لكنّه لم تكن له طاقة على الصبر، وكان يقول سأبقى أتردّد إليهم حتّى تأخذهم الرأفة بي. قال لي: نذرتُ ألف صلوات للإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه وأصررت كثيراً على مسؤول الترحيل. كان في غاية السرور لا تسعه الدنيا عندما حان وقت التحاقه بالجبهة.

*** هل لاحظتم تغييراً في سلوكه عندما كان يرجع من الجبهة؟**

عند عودته من الجبهة كان في غاية اللطف، ولا يسمح بأن أبسط له فراشاً ليجلس عليه. كان يقول: أميّ لو ترين أين ينام المجاهدون ليلاً! كيف لي أن أنام على فراش؟ وكنت إذا طلبت ماء نهض من فوره وأحضره لي.

كان يشتري حاجيات البيت، ويصحبني لزيارة مقام السّيّدة

المعصومة عليها السلام، ويقول: إيّاك أن تجزعي، فأنا أخدم الإسلام والله يعوّض عليك. فالله وليّ مَن لا وليّ له.

بقي في الجبهة من سنة ١٩٨٠ إلى ١٩٨٥، وكان كلّما يرجع يروي لي بعض ما جرى معه... بدا حزيناً على الدوام لأنّه لم يرزق الشهادة. لم يكن يشغله أيّام مأذونيته غير مواجهة أعداء الثورة والأشرار، فكان يخرج كلّ ليلة من البيت ويرجع قبيل صلاة الصبح.

عموماً كان شابّاً بريئاً وكتوماً. لا يتكلّم ولا يهمّ بعمل إلّا لضرورة. أنا أمّه ولم أعلم بالتحاقه بحرس الثورة إلّا بعد سنتين.

*** هل اقترحت عليه فكرة الزواج؟**

نعم، كنت أقول له: أنا أصبحت بمفردي، لا أطلب منك أن تترك الجبهة. ولكن دعني أفتّش لك عن فتاة مؤمنة ومناسبة تؤنسني وتكون شريكة حياتك. فكان يجيبني مبتسماً: الله وليّ مَن لا وليّ له. قرينتي بندقيّتي، وبيتي جاهز لا تتعدّى مساحته المتر المربّع، لا يحتاج إلى بنّاء ولا إلى حديد. لا تجزعي من الوحدة، فالله معنا.

*** هل تذكرين حادثة أصابته بالجرح في الجبهة؟**

كان محمّد رضا يتّصل بمنزل جيراننا، إذ لم نملك حينها هاتفاً في بيتنا. اتّصل بي ذات مرّة وكان يوم عيد، أحسست أنّ صوته قريب جدّاً. قال لي إنّه في قمّ، وطلب أن أمرّر الهاتف إلى شقيقته. عندما كلّمَتْه قال لها إنّه أصيب بجروح، ويرقد في مستشفى الكلبايكاني وطلب منها أن ترفق بي عندما تحضرني لعيادته.

عندما دخلت قسم المصابين في المستشفى، نبت أمامي شابٌّ على الكرسي المتحرّك. كنت مضطربة أستعجل رؤية ولدي، فقلت للشابّ: هل تعرف محمّد رضا شفيعي؟

قال لي: هل تعرفينه أنتِ إذا رأيتِه؟ قلت: كيف لا أعرفه وهو ولدي. فقال: إذاً كيف لم تتعرّفي إليّ يا أُمّي؟! انفجرت باكية واحتضنته، كان نحيفاً للغاية ووجهه هزيلاً من الضعف، يبدو أنّه فقد كميّة كبيرة من الدماء.

كان وجهه متورّماً. قلت له: ما الذي جرى يا ولدي؟ قال: لا شيء، شفرة صغيرة اخترقت رِجلي، ليس بالأمر الخطير، لكنّ الأطباء يثيرون الجلبة بلا سبب. علمت لاحقاً أنّ شظيّة كبيرة اخترقت قدمه من مقدّم الحذاء وخرجت من الجانب الآخر.

*** حدّثينا عن آخر لقاء بينكما.**

كان مطلع شهر ربيع الأوّل، اشترى ستّ علبٍ من الحلوى وقوارير عطور وسبحات وسجّادات وسجدات للصلاة. كان مهيّأً بالكامل. قلت له: يا ولدي، أنت بالكاد تجني ما يكفيك من المال، ثمّ تنفقه في شراء هذه الأغراض! ذات يوم ستحتاج إلى المال للزواج ولشراء بيت. لكنّه كان هادئاً ومبتسماً، وأجابني ببيتٍ من الشعر [ترجمته]:

أنتم الزموا مَتاعَكم فنحنُ كنّا لا متاعَ، لنا ورَحَلْنا

ثمّ قال لي إنّهم قرّروا إقامة احتفال بميلاد الرسول صلّى الله عليه وآله، في منطقة العمليّات التي يتواجد فيها، ولأجل ذلك اشترى هذه الأغراض. كان حاله غير مألوف. وأخيراً ودّعني وقال لي آخر كلماته: أمّي، أستودعك الله.

مرّت بضعة أيّام، وذات ليلة أبصرته في منامي. رأيت محمّد رضا يدلف إلى البيت مرتدياً ثوباً أخضر مليئاً بالكتابات. عندما دخل عبر الباب كان يحمل بيده وردة، ولكن عندما صار أمامي تحوّلت الوردة إلى حُزمة خضراء.

قال لي ثلاث مرّات: أمّي، جلبت لك هديّة. قلت: كيف يا ولدي؟ لماذا عدتَ سريعاً هذه المرّة؟ قال: أمّي، أنا على عجلة من أمري، جئت لأقول لك ألّا ترقبي رجوعي بعد اليوم!

عندما استيقظت صباحاً رحت أسال نفسي عمّا عساه يكون قد حدث؟ قلت في سرّي: لربّما كانت ليلة عمليّات واقتحام. هاتفت صهري وأخبرته بما رأيت، لكنّه لم يكترث كثيراً لمنامي. وفي اللّيلة التالية رأيت محمّد رضا من جديد وقال لي مثل المرّة الأولى: لا ترقبوا رجوعي بعد اليوم! عندما أخبرت صهري للمرّة الثانية قصد الحرس الثوريّ مُستفسراً عن الأمر، لكنّه لم يحظَ بنتيجة. ثمّ طلبوا منا أن نهيّئ صورة شمسيّة لمحمّد رضا وأخرى مستنسخة عن بطاقة هويّته ونرسلهما بالبريد إلى الصليب الاحمر، وهذا ما فعلناه.

*** كيف علمتم بوقوعه في الأسر ومن ثمّ شهادته؟**

مرّت على هذه الحادثة ثمانية أشهر. وذات مساء قُرع باب البيت. عندما فتحت الباب وجدت أمامي بضعة أشخاص يرتدون ثياب الحرس ومعهم حافظة صور كبيرة. سألوني إذا كنت أتعرّف إلى أحد من أصحاب الصور. كانت أعينهم مغطّاة وأيديهم مقيّدة إلى الخلف، وبدا لي نتيجة ذلك أنّ بعضهم يستحيل التعرّف إليه. كدت أن أصاب باليأس حتى وقع نظري في الصفحة الأخيرة على صورة محمّد رضا، كان نائماً في هيئة غريبة وكانت شفتاه منفرجتَين. خاطبته قائلة: نفسي فداء لعطش مولاك الحسين يا ولدي، هل سقاك أحدهم ماء أم تراك استشهدت عطشانَ؟

والخلاصة أنّهم أخبروني أنّ محمّد رضا استشهد في معسكر مدينة الموصل بعد عشرة أيّام من أسره، ودفن جثمانه في مقبرةٍ ما بين مدينتي الكاظميّة وسامرّاء.

كان له صديق من مدينة مشهد اسمه محسن ميرزايي، أُصيبا وأُسِرا معاً وأُطلق سراحه هو في فترة لاحقة. أخبرني محسن فيما بعد أنّ الشظيّة أصابت بطن محمّد رضا، وأنّ كليهما كان مصاباً وطريحاً في النفق، فوقعا في الأسر.

تمّ نقلهم إلى معسكر الأسرى في مدينة الموصل، وكانا في حالة حرجة، لكن محمّد رضا كان يعاني الأوجاع نتيجة الجرح الغائر في بطنه. طلب منه البعثيّون في الأيّام الأولى أن يشتم الثورة والإمام الخميني، رضوان الله عليه، لكن محمّد رضا أغلظ القول وشتم صدّام أمام جميع الضبّاط والرتباء العراقيّين. عندها ضربوه في فمه فتكسّرت بعض أسنانه. أخبرني محسن أنّ الأطبّاء منعوا عنه الماء تماماً بسبب إصابته. **في اليوم الأخير كان منهكاً من العطش، وكان يقول لي: محسن، لا ريب أنّي سوف أستشهد، وإن شاء الله سوف يكتب لنا النصر في هذه الحرب، وأنت تخرج من الأسر وتعود إلى عائلتك. عندها تذهب إلى بيتنا، وهذا عنوانه، وتخبرهم أنّك بنفسك عاينت شهادتي واطلب منهم ألا يرقبوا عودتي أبداً. بعد أربع سنوات تمّ إطلاق سراح الأخ ميرزايي، فجاء إلى بيتنا وحكى لنا عن شهادة محمّد رضا.**

في اليوم الأخير استبدّ به العطش. كان ثمّة طشت من الماء وُضِعَ على طاق الجدار. سحب محمّد رضا نفسه على الأرض ليشرب من الماء، وقبل أن يصل إليه ارتمى أرضاً وارتفع شهيداً، وشاءت العناية الإلهيّة أن تتزامن شهادته مع وصول وفد من «الصليب الأحمر» لتفقّد المعسكر. ولمّا رأوا هذه الحادثة أمامهم التقطوا صور الجثمان وأعطوه رقماً وأخرجوه للدفن.

*** زرتم العتبات المقدّسة في العراق، وتمكّنتم من زيارة ضريح محمّد رضا، كيف حصل ذلك؟**

قبل ثلاث سنوات [قبل سقوط النظام البعثي البائد] وُفّقت لزيارة العتبات المقدّسة في العراق. حملت معي صورة قبر محمّد رضا ورقمه، وخرجت من بيتي متوكّلة على الله تعالى. عندما وصلت إلى هناك، رحتُ أتوسّل رجال الشرطة حتى يسمحوا لي بزيارة قبر محمّد رضا، لكنهم لم يقبلوا ومنعوني من ذلك خوفاً من أن يصل الخبر لرجال الاستخبارات.

كان معي ابن أخي، وهو يجيد شيئاً من العربيّة، كلّم أحد السّائقين ونقده مبلغ عشرين ألف تومان، فرضي بأن يأخذنا إلى المقبرة. أنزلنا هناك ومضى في سبيله.

كانت شواهد القبور من دون صور الشّهداء، لكنّني عثرت على القبر استناداً إلى العلائم التي معي (القاطع ١٨ - الرّقم ١٢٨). كانت لحظة لا تُنسى: لم أتمالك نفسي وألقيت بجسدي على قبره؛ قلت لمحمّد رضا إنّني رأيتك ذات ليلة في مقبرة شهداء مدينة قمّ. أريدك أن ترجع إليّ. توسّلته كثيراً. بعد ذلك، وأنا في كربلاء، أقسمت على سيّد الشهداء بحقّ ولده المولى عليّ الأكبر أن يرد عليّ ولدي.

*** كم طال هذا الفراق، وكيف كانت عودة ولدكم الشّهيد إلى مدينة قم؟**

مرّت على هذه الحادثة سنتان، وذات يوم أذيع في الأنباء أنّهم سيعيدون جثامين ٥٧٠ شهيداً إلى الوطن. تساءلت في قرارة نفسي: هل يعقل أن يكون ولدي من بينهم؟ هاتفت ابن أخي وطلبت منه أن يستفسر عن الأمر، فقال لي: إذا كان محمّد رضا معهم فسوف يخبروننا بذلك.

ما إن وضعت سمّاعة الهاتف حتّى رنّ جرس باب البيت. سألت: مَن الطارق؟

قال: هذا منزل الشّهيد محمّد رضا شفيعي؟

قلت: نعم، لقد أحضرتُم لي ولدي!

قال: وهل أخبرك أحدهم بذلك فتنتظرين قدومه؟

قلت: رأيت قبل بضع ليال أباه في المنام وقد جاء للقائي، ومعه قفص أخضر بداخله طير كناري أخضر، وقال لي: أبشّرك بعودة «المسافر إلى كربلاء» بعد ستّة عشر عاماً.

قال لي ذلك الأخ من الحرس: حقاً إنّ أمّهات الشّهداء يسبقننا دائماً. والآن أنا أبشّرك أيضاً أنّهم أحضروا جثمان محمّد رضا شفيعي بعد ستّة عشر عاماً، لكنّ ابنك يختلف عن الآخرين.

قلت: ماذا تعني؟ قال: بعد ستة عشر عاماً ما زال جسد محمّد رضا سالماً وتاماً ولم يطرأ عليه أيّ تغيير. والآن هو يرقد في مكان ملحق بمدافن «جنّة المعصومة»، إذا شئت أن ترينه فعليك الحضور غداً صباحاً قبل مراسم التشييع.

*** كيف أحسستِ عندما رأيت جثمان ولدك الشّهيد؟**

عندما دخلت حيث أرقدوه أحسستُ بوهن في رجليّ، تذكّرته يوم كان جريحاً، ووددت لو أنّه يأتي مجدّداً ويستقبلني.

وما أن دخلت الحجرة التي هو فيها حتّى انقطع نفسي، تخيّل

نفسك مكاني، كيف كنت تصنع؟ بعد ستّة عشر عاماً استخرجوا جثماناً من تحت أطنان من التراب.

وأخيراً رأيته، كان عطِراً ونيّراً، شعره ومحاسن وجهه على حالهما، كانت عيناه – كالعادة – تتحدّثان إليّ. البعثيّون المعتدون وبعد أن رأوا جثمان محمّد رضا تركوه ثلاثة أشهر تحت حرارة الشمس الحارقة لأجل أن يتلف جسده، لكنّ وجهه بقي على حاله. بدنه – لا غير – تورّم نتيجة التعرّض للشمس. قالوا لي أيضاً إنّ البعثيّين رشّوا جسده بمسحوقٍ معيّن لكنّه لم يؤثّر فيه.

لاحقاً أخبروني أنّ أحد الجنود العراقيّين، وهو ينقل جثمان محمّد رضا، كان يبكي ويلعن صدّام لأجل أنّه قتل أناساً كهذا الشّهيد. حصل ذلك أثناء عمليّة استلام جثامين الشّهداء عند الحدود الإيرانيّة العراقيّة. بعد ذلك أدّيت ركعتي صلاة الشّكر، وهيّأت نفسي لمراسم التشييع.

*** كيف استقبلت الجماهير جثامين الشّهداء، وكيف كانت مراسم التّشييع؟**

كان «مصلّى القدس» مكتظّاً لا يتّسع لإبرة. جماعات كبيرة كانت تلتحق بالمصلّى ومعهم حلقات اللّطم. العيون كلّها تترقرق بالدموع. أحضروا جثامين الشهداء، وعندما انتشر بين الناس نبأ جثمان محمّد رضا ثارت ثائرتهم. أمواج بشريّة اندفعت تحمل التوابيت وهم يلطمون صدورهم ورؤوسهم. لم أصدّق أنّ ولدي العزيز سيُحمل بعد ستّة عشر عاماً على الأكفّ، وستشيّعه هذه الحشود إلى المدفن.

حبيبي حسين، ما أكرمك! كم كنتُ أجهل مبلغ عظمتك! عندما وصلت إلى القبر نزلت إليه واحتضنتُ ولدي وأرقدته فيه، على الرغم من الألم في رِجلي والوهن في مفاصلي. كان الوضع أشبهَ شيءٍ بالقيامة. جماعة تبكي وجماعة أخرى تلطم. دفنتُ ولدي محمّد رضا بيديّ هاتين.

كان أحد رفاقه القدماء من الجبهة حاضراً عند قبره، فقال: أنا أعرف لماذا بقي جسد محمّد رضا سالماً بعد ستّة عشر عاماً! فهو لم يترك يوماً غسل الجمعة، ولا زيارة عاشوراء، ولا صلاة الليل، كان دائم الوضوء، وكنا جميعاً نمسح دموعنا بالكوفيّة – بعد مجالس العزاء والمراثي في المتاريس – لكن محمّد رضا كان يبكي ويمسح بدنه بدموعه.

*** هل ما زلت تستحضرين ولدك الشّهيد، وهل لديكم من ذكريات في هذا الخصوص؟**

صورة التُقطت للشهيد بعد ١٦ عاماً على شهادته

أراه دائماً وفي كل آنٍ إلى جواري. كثيراً ما يحضرني في النوم فأحدّثه، وهذا الأمر يستدعي ذكريات قديمة.

كان محمّد رضا قد التقط لنفسه صورة أيّام الحرب وكنّا نحتفظ بها. قالت ابنتي حبّذا لو قمنا بتكبير هذه الصورة فهي تختلف عن سائر صوره، كأنّما هو يخاطبنا فيها. تصفّحنا الصورة، ففطنّا إلى أنّها التُقطت في مدينة دزفول. هاتفت ابن أختي الذي يعمل في دزفول، فرضي بأن يفتّش عن محلّ التّصوير الذي التُقطت فيه الصورة، لكنّه لمّا عثر عليه رفض صاحبه أن يعطينا الفيلم الأساس الخاص بالصورة أو أن يستنسخ عنه صورة أخرى، متذرّعاً بأن الأمر مضى عليه ستة عشر عاماً. ولم يفلح ابن اختي في إقناعه بالرغم من محاولاته، إلى أن جاء المصوِّر ذات يوم وعيناه مليئتان بالدموع، وقال لابن أختي: لماذا لم تخبرني عن شهادة هذا الشّهيد؟ قال له: هذا شهيد كسائر الشهداء، لماذا تسأل؟

قال المصوّر: حضرني هذا الشّهيد في المنام البارحة ليلاً، وخاطبني بمهابة قائلاً: لماذا لا تعطي الفيلم لهؤلاء «القُميّين»، ألا تعرف أنّ والدتي بالانتظار؟ فانتبهت مذعوراً وأنا أرتجف، وقمتُ من فوري واستنسخت ستّ صور بأحجام كبيرة. يقول ابن أختي: لم يرضَ بأن يأخذ المال مهما حاولت معه، واحتفظ لنفسه بإحداها.

*** الكلمة الأخيرة لكم، وما هي نصيحتكم لنا؟**

أسأل الله تعالى أن يرزقنا شفاعة الشّهداء. ذكر الشّهداء يجب أن يبقى على الدوام في صلب أعمالنا. أنا دائماً أدعو في صلواتي للقائد، والأهمّ من ذلك أنّني أدعو لتعجيل فرج مولانا الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه الشريف حتّى تنتهي بظهوره جميع المصاعب والمصائب، وتتحرّر الأمم المظلومة من براثن المعتدين. أشكركم أنتم أيضاً وأتمنى أن تواصلوا طريق الشّهداء إلى الأبد.

مفهوم الوحي في القرآن الكريم

حقيقتُه والغاية الإلهية من نزوله

المرجع الديني الشيخ جعفر سبحاني

يعدّ مفهوم الوحي في علم الأصول وفلسفة الدين من أهمّ المفاهيم وأعقدها التي شغلت ولمّا تَزَل العلماء المسلمين على اختلاف مدارسهم الفقهية والأصولية.

في هذا المبحث يتناول المرجع الديني الشيخ جعفر سبحاني مفهوم الوحي في الأديان التوحيدية وفي القرآن الكريم بصفة خاصّة، ويبيّن أبعاده وحقائقه والمراد الإلهيّ منه.

«شعائر»

من المصطلحات والمفاهيم التي وردت في القرآن الكريم مصطلح «**الوحي**»، ولكن قبل أن نتناول هذا المفهوم من زواية الرؤية القرآنية، وما هي المجالات التي استعمل فيها القرآن هذا المصطلح، نسلّط الضوء على معناه اللغوي:

- في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الوحي أصلٌ يدلّ على إلقاء علمٍ في إخفاء».

- وفي (مفردات الراغب): «أصل الوحي الإشارة السريعة، ولتضمّن السرعة قيل: (أمرٌ وَحِيٌ)..».

- وقال ابن منظور في (لسان العرب): «الوحي: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفيّ، وكلّ ما ألقيتَه إلى غيرك».

بناء على ما تقدّم، يمكن القول: إنّ الوحي هو ذلك الإلقاء إلى الغير الذي يكمن فيه عنصران:

الأوّل: الخفاء. والثاني: السرعة.

وإذا ما أُطلق على الارتباط بين النبيّ ﷺ وبين الله سبحانه وعلى عملية تلقّي الأحكام والتعاليم الإلهية مصطلح «**الوحي**»، فإنّ هذا الإطلاق في الواقع ينطلق من هذه الحيثية، وذلك باعتبار أنّ ذلك نوعٌ من التعليم غير الاعتيادي الخفيّ المقترن بالسرعة.

والذي يظهر من الشيخ المفيد قدس سره أنّ المقوّم لإطلاق الوحي والعنصر اللازم له هو «الخفاء في التعليم» حيث ذهب إلى أنّ الوحي هو الإعلام بخفاء، بطريقٍ من الطُّرق. (انظر تصحيح الاعتقاد: ص ١٢٠، فصل في كيفية نزول الوحي) والحال أنّ عنصر السرعة أيضاً يعدّ من مقوّمات الوحي بالإضافة إلى الخفاء.

بعد أن تعرّفنا على المعنى اللغوي لمصطلح «الوحي» ننتقل إلى الحديث عن تحليل وتحقيق المراد من الوحي في القرآن الكريم، وهنا يمكن الإشارة إلى مجموعة من المعاني التي استخدم فيها هذا المصطلح، ومنها:

أولاً: الإدراك الغريزي

لقد كشفت العلوم الحديثة كعلم الأحياء - وخاصة في مجال دراسة المخلوقات التي تتحرك على أساس غريزيّ - أنّ هذه المخلوقات تقوم بفعّاليات وحركات وأعمال حيّرت العقول وأدهشت الفكر الإنساني. فعلى سبيل المثال زنابير النحل وما تقوم به من الأعمال المدهشة التي تتّسم بالدقة والإتقان والتنظيم وتوزيع المهام والأدوار. وكذلك العنكبوت وما تنسجه من البيوت - ورغم وصفها في القرآن الكريم بأنّها أوهن البيوت - فإنّها مع ذلك تتّصف بالدقة والإتقان، فإنّ كلّ هذه الأعمال نابعة من عامل داخلي ونداء غريزي.

إذاً لا بدّ من الإذعان انّ ذلك لا يكون إلاّ وليد نوع من التعليم الخفي والرمزي الذي أُلقي إلى تلك المخلوقات، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ...﴾ النحل: ٦٨-٦٩.

ثانياً: الإلهام والإلقاء في القلب

لقد استُعمل مصطلح الوحي في القرآن الكريم بمعنى آخر وهو: الإلقاء إلى القلب، بمعنى أنّ المُلقَى إليه يصل إلى تلقّي الشيء ومعرفته من دون أن يرى المُلقِي أو يخضع إلى تعليمه المباشر له، وهذا التلقّي في الحقيقة معلولٌ لعاملين، هما:

١. **طهارة النفس**: فقد تصل النفس في بعض الأحيان وبسبب الطُّهر المعنوي والسموّ الروحي والمعنوي والنورانية التي تتحلّى

بها، إلى مقام تكتمل فيه لياقاتها وقدراتها بحيث تكون على استعداد لتلقّي الحقائق من الموجودات النورانية والشخصيات الكاملة، بل تصل إلى درجة تلقّي تلك الحقائق من الذات المقدّسة لله سبحانه.

٢. **وتارة أُخرى** قد تنحطّ النفس بحيث تصل إلى درجة من الدناءة والخسّة والوقوع في الظُّلمة، بحيث ترتبط حينئذٍ بما يُسانخها من الأرواح الخبيثة وتتلقّى منها التعاليم الفاسدة والأفكار المنحطّة والمخادعة التي لا أساس لها أبداً.

وإذا ما استُعملت كلمة «الوحي» في الحالتين فما ذلك إلّا بسبب وجود مِلاك الإطلاق وهو توفّر صفتَي: الخفاء، والسرعة، في تلك التعاليم، والأفضل أن نطلق على القسم الأوّل عبارة «الإلهام والإشراق» وعلى القسم الثاني «الوسوسة الشيطانية».

ثالثاً: وحيُ الشريعة

إنّ الإنسان العادي قد يتوصّل إلى النتائج التي يتوخّاها من خلال الحسّ والتجربة، أو إجالة الفكر والتدبّر والاستدلال، ولكن ذلك لا يعني انحصار طُرق المعرفة وسبلها بهذَين الطريقين، بل هناك طريق ثالث للمعرفة يُفاض على النفس من العالم العُلويّ يكون الهدف منه هداية المجتمع الإنساني وسوقه إلى الكمال والرقيّ والتعالي، وهذا ما يطلق عليه اسم **«الوحي التشريعي»**.

والحقيقة أنّ هذا الوحي التشريعي لا يختلف من جهة الماهية والحقيقة عن القسمَين السابقين، نعم النكتة الكامنة في هذا القسم هي مسألة الهداية وإرشاد الناس إلى المبدأ والمعاد. وهذه الخصيصة أُخذت باعتبارها قيداً لازماً لهذا النوع من الوحي حيث قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤.

وعلى هذا الأساس فإنّ الأنبياء وإن كانوا يمتلكون وسائل المعرفة كالحسّ والعقل ولكن شريعتهم لا تكون نتاج تلك الوسائل المعرفية، بل إنّها جميعاً تتعلّق بالعالم العلويّ حيث ينزل الوحي على نفوسهم وأرواحهم وبأمرٍ من الله سبحانه حاملاً رسالته وتشريعاته سبحانه، ولذلك لا يُخطئون أدنى خطأ في ضبط الأحكام الإلهية وحفظها وإبلاغها وبيانها.

ولذلك فكلّ محاولة لتفسير حركة الأنبياء في إطار الهداية، بأنّها وليدة الحسّ والعقل، أو هي نتاج الاستعداد والنبوغ الذاتي للأنبياء، لا تبعد عن كونها محاولة انحرافية يسير صاحبها في طريق أعوج، ومن المستحيل أن توصله محاولته تلك إلى الهدف الذي يرومه، والحقيقة أنّ السبب الذي دعا أصحاب هذا التفكير الخاطئ إلى مثل هذه المحاولات هو عدم اعتقادهم بوجود عالم خارج عالم المادة والطبيعة، فلذلك اضطروا إلى إضفاء صبغة مادية على جميع الحوادث، وعدّوها نتاجات بشرية نابعة من عِلل مادية لا غير.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى طائفة من الأنبياء بقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ الأنبياء:٧٣. وحينئذ لابدّ من معرفة المراد من الوحي في هذه الآية.

إنّ أغلب المفسّرين قالوا: إنّ المراد من الوحي هنا هو الوحي التشريعي الذي ينزل على جميع الأنبياء ليُبيّن لهم وظائفهم ووظائف العباد والمهامّ التي لابدّ من القيام بها والتي تنظّم حياتهم، وعلى هذا فالآية ناظرة إلى نوع خاصّ من أنواع الوحي، لا إلى جميعها.

كلّ محاولة لتفسير حركة الأنبياء في إطار الهداية، بأنّها وليدة الحسّ والعقل، أو هي نتاج الاستعداد والنبوغ الذاتي للأنبياء، لا تبعد عن كونها محاولة انحرافية

الإمام عليّ عليه السلام كما عرَّفه أهل بيت النبوّة عليهم السلام
ولايتُه كمال الدين وتمامُ النعمة

المرجع الديني الشيخ جوادي آملي

تتناول هذه المقالة واحدة من أبرز القضايا العقائدية في الفكر الإسلامي منذ البعثة الشريفة وإلى الأزمنة المتعاقبة راهناً ومستقبلاً. عنينا بها المنزلة الرفيعة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الوحي الإلهي كما في الدوحة النبوية المقدّسة. ولعلّ أهمية هذه المقاربة على وجه التعيين هي تركيزها على أفضل الطرق وأشرفها لمعرفة شخصية الإمام، وهي طريق العترة الطاهرة من أهل بيت النبوّة عليهم السلام.

نشير إلى أنّ هذا المقال مختصر من أحد فصول كتاب (الحياة العرفانية للإمام عليّ عليه السلام) للشيخ جوادي آملي.

«شعائر»

تتحقّق أفضل معرفة لشخص ما أو شيء محدّد عبر تعريفه بأفضل معرِّف. وليس هناك أفضل من القرآن ومن المعصومين عليهم السلام للتعريف بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وما نحن بصدده ههنا هو تعريف الرسول الأكرم والمعصومين صلوات الله عليهم أجمعين؛ باعتبار أنّهم قد عرفوا أمير المؤمنين عليه السلام، مثلما أنّه عليه السلام قد عرف هذه الذوات النورانية.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ اللهَ إِلّا أَنَا وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَنِي إِلّا اللهُ وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَكَ إِلّا اللهُ وَأَنَا**».

(المجلسي الأول، روضة المتقين: ٥/ ٤٩٢)

تعريف الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله

أقوال الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، حول جامعيّة أمير المؤمنين عليه السلام، هي كالتالي:

* «**مَن أرادَ أن ينظرَ إلى آدمَ في علمِه، وإلى نوحٍ في فَهمِه، وإلى إبراهيمَ في حِلمه، وإلى يَحيى بنِ زكريّا في زُهدِه، وإلى موسى في بَطشِه، فلينظُر إلى عليّ بن أبي طالب**».

(النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٢٨)

وقد ورد مضمون هذه الرواية في جملة من الأخبار تضمّنت أسماء بعض الأنبياء أُولي العزم.

* وقال صلّى الله عليه وآله: «**عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَبِّي**».

(الطبري، ذخائر العقبى: ص٦٤)

* وقال صلّى الله عليه وآله حول كون عليّ عليه السلام من نفسه: «**ذَاكَ نَفْسِي**» (الشيخ المفيد، الاختصاص: ص ٢٢٣)، ممّا يعطي معنىً دقيقاً لمنزلة أمير المؤمنين عليه السلام. كما سيتّضح تناظُر عليٍّ عليه السلام مع الكعبة (انظر: العمدة لابن البطريق: ص ٢٨٥)، ومع سفينة نوح (انظر: خصال الصدوق: ص ٥٧٣، ح ١)، وهو ناظرٌ إلى الدرجات النازلة والمتوسّطة لعليٍّ عليه السلام، لا إلى درجته الرفيعة.

وممّا يعبّر أيضاً عن المقام العلويّ الأسمى وصفُه عليه السلام بأنه: «**عَمودُ الدّين**» (مناقب ابن شهراشوب: ٣/ ٧٦)، و«**قَسِيمُ الجنّة والنّار**» (الخصال: ص ٤٩٦، ح ٥)، إلى جانب وصفه عليه السلام بأنّه «**بابُ مدينةِ العلم**»، و«**بابُ مدينة الحكمة**»، كما أطلق عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله تسمية «**الجنّة**»، حيث قال: «**أنا مدينةُ الحكمة – وهي الجنّة – وأنتَ يا عليّ بابُها، فكيفَ يَهتدي المُهتدي إلى الجنّة، ولا يُهتَدى إليها إلّا من بابِها؟**». (أمالي الصدوق: ص ٤٧٢)

وبما أنّ علياً عليه السلام، هو باب مدينة الحكمة، والحكمة هي الجنّة، لذا، فإنّه عليه السلام يكون في الجنّة. رُوي عن الرسول

الأكرم صلّى الله عليه وآله قوله: «**عليٌّ في الجنّة**»، أي إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام حالياً هو في الجنّة، لا أنّه لا يَرِدُ الجنّة إلّا يوم القيامة.

إنّ ما أوردناه عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، حول أمير المؤمنين عليه السلام، قليلٌ من كثير وجمٌّ من غفيرٍ من الأخبار المأثورة عنه صلّى الله عليه وآله، ويُمكن للمتتبّع الماهر أن يحيط بها بحيث يتيسّر له أن يعمل بمقتضاها.

وصف عليّ عليه السلام نقلاً عن لسانه

ما ننقله من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام عن نفسه، فإنّه إمّا يحكي بجميعه، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، عن اتّحاده عليه السلام مع القرآن الكريم ومع الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله – بعد استثناء مقام النبوّة التشريعي ومزايا الشريعة المنبثقة عن الرسالة التشريعية – من قبيل: «**أنا القرآنُ الناطق**» (ينابيع المودة للقندوزي: ١/ ٢١٤)، و«**ما لله نَبَأٌ أعظم مِنِّي**» (تفسير فرات الكوفي: ص ٥٣٤)، و«**ما لله آيةٌ أكبر مِنِّي**» (مناقب ابن شهراشوب: ٢/ ٢٩٤)، أي أنّ أكبر خبر ذُكر في عالم الكون الإلهيّ وأكبر آية وعلامة إلهيّة هي عليّ عليه السلام. لكن سوف يتّضح، إثر قرينة خضوع عليّ عليه السلام في ساحة القدس النبويّ، كون حصر هذا النحو من الأحاديث أمراً إضافياً. "..."

كلام آخر نقله أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «**يَا عَلِيّ، مَثَلُكَ فِي أُمّتِي مَثَلُ (قل هو الله أحد)، فمَن أحبَّك بقلبه فكأنّما قرأ ثُلُثَ القرآن، ومَن أحبّكَ بقَلبِه وأعانَك بلسانِه فكأنّما قرأ ثُلثَي القرآن، ومَن أحبّكَ بقلبِه وأعانَك بلسانِه ونصرَك بيدِه فكأنّما قرأ القرآنَ كلّه**».

(خصال الصدوق: ص ٥٨٠)

تقدّم أنّ أفضل تناظر وتقييم للإنسان الكامل إنّما هو تماهيه مع القرآن الكريم. وما ورد في هذا الحديث النبوي المرويّ من طريق عليٍّ عليه السلام نفسه، هو أنّ ولاية عليّ عليه السلام هي عِدلُ الوحي الإلهي. إنّ سورة (التوحيد) هي بمنزلة ثُلث القرآن الكريم، وقد وردت الإشارة إلى هذا السرّ في المباحث التفسيرية والعلوم القرآنية. كلّ مَن تلا هذه السورة مرّة واحدة، فكأنّه قد تلا ثُلُث القرآن الكريم، وكلّ مَن تلاها مرّتين أو ثلاث مرّات فكأنّما تلا ثلثَي القرآن المجيد أو كلّه. «..» إنّ مَن يذوب بتمام وجوده في الآية العلويّة، ومَن يبادر بالدفاع عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بقلبه ولسانه وتمام جوارحه، ويكون ولائيّاً من جميع الجهات، فكأنّما هو في خدمة جميع ما في القرآن الكريم، ويكون مؤمناً بجميع مضامينه، وممتثلاً لتمام أوامره ونواهيه. أمّا مَن لا يتحرّك بتمام وجوده حول محور الولاية بحيث يعمل بالتبعيض في هذا المجال، فإنّه يجيز العمل بالتبعيض في مجال الأحكام، والإحاطة بالحكم، والاعتقاد بأصول ومباني القرآن المجيد، بحيث يقبل ببعض هذه الأحكام، ويُحرَم من اتّباع البعض الآخر. "..."

> **مَن ذاب بتمام وجوده في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام؛ بقلبه ولسانه وجوارحه، فكأنّما هو في خدمة جميع ما في القرآن الكريم، ويكون مؤمناً بجميع مضامينه**

كما يُلحظ أنّ الولاية خلافة إلهيّة تامّة، أي أنّ الإنسان الكامل سوف يكون دوماً شرطاً للورود في حصن التوحيد وسُوْر الاعتقاد المستحكَم بألوهيّة الله سبحانه؛ مثلما يستظهَر من الحديث المعروف بـ«**سلسلة الذهب**». وعلى هذا الأساس، وقع كلامٌ حول تنظير ولاية الإنسان الكامل من آية سورة (التوحيد والإخلاص)، لا من آيات السور الأخرى، رغم أنّ القرآن المجيد كلّه وحي ونور إلهي خاصّ.

عليّ عليه السلام من منظور الصدّيقة الكبرى وسائر أهل البيت عليهم السلام

وردت أخبار كثيرة عن الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، حول عليٍّ عليه السلام. هناك عبارة وردت عن سيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها حول الشهود العلمي العَلوي

مفادها أنّه وإنْ كان الوحي التشريعي من مختصّات الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله لا يشاركه فيه أحد، إلّا أنّه يمكن تصوّر الوحي الإنبائي والتسديدي والتعريفي و... بالنسبة إلى الإنسان الكامل المعصوم. كما إنّه لا إشكال في نزول الملَك الأمين على القلب العلَويّ المطهَّر.

* لقد وصفت السيّدة الزهراء أمير المؤمنين عليه السلام كالتالي: «**فإنّه قَواعدُ الرسالة، ورَواسِي النّبوّة، ومَهْبِطُ الروح الأمين، والبطينُ بأمرِ الدّين في الدنيا والآخرة..**».

(أمالي الطوسي: ص ٣٧٥)

* ويشبه هذا الكلام ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام، حيث قال: «**كان عليٌّ عليه السلام يعملُ بكتابِ الله وسُنّة رسولِه، فإذا وردَ عليه الشيءُ الحادثُ الذي ليس في الكتاب ولا في السُّنّة ألهمَه اللهُ الحقّ فيه إلهاماً، وذلك واللهِ من المُعضلات**».

(بصائر الدرجات للصفّار: ص ٢٥٤)

إنّ جميع التعابير المذكورة تتضمّن لون العلم الحضوري والاطّلاع الشهودي لعليٍّ عليه السلام، ممّا يستلزم أنّ حياة عليٍّ عليه السلام، هي حياة عرفانيّة وشهوديّة، لا أنّها حياة حكميّة أو كلاميّة.

* بعد ذكره ثلّة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، أشار الإمام الصادق عليه السلام، إلى أنّ الشخص الذي يكون معروفاً لدى عليٍّ عليه السلام، يكون من أهل الجنّة، ومَن يكون مجهولاً لدى الساحة العلوية يكون من أهل النار. وجواباً لسائلٍ حول ما إذا كان هناك سند قرآنيّ لذلك، قال عليه السلام: «... **يقولُ تَبارَكَ وتَعالى:** ﴿.. فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ..﴾، **هو - واللهِ - عليُّ بنُ أبي طالب**».

(تفسير العياشي: ٢/ ١٠٨)

ومن الواضح أنّ مصداق الآية: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ..﴾ التوبة:١٠٥، إنّما هو مَن يكون مطّلعاً على أفعال العباد، ومَن يكون له سعة العلم الشهوديّ الذي ينشأ من التعليم الإلهيّ، كما يكون شهوده على أعمال الخَلق من هذا القبيل أيضاً.

كان الإمام الصادق عليه السلام، يعتبر أنّ «**الولاية العلَويّة**» أعلى وأفضل من «**الولادة العلَويّة**»، حيث قال في هذا الخصوص: «**ولايتي لعَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، عَلَيْهِ السَّلامُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِن وِلادَتي مِنْهُ، لِأَنَّ وِلايتي لعَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ فَرْضٌ، وَوِلادَتي مِنْهُ فَضْلٌ**».

(فضائل ابن شاذان: ص ١٠٣)

وضمن لحاظ هذه المعارف الشهوديّة العلويّة نفسها، والتي تضمنّها حديث أمير المؤمنين عليه السلام، حين قال: «..**عُلِّمْتُ البَلايَا والقَضايا وفَصْلَ الخِطاب**».

(أمالي الطوسي: ص ٢٠٦)

* وفي السياق نفسه، أشار الإمام الكاظم عليه السلام، إلى ولايته للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، واعتبرها متمّمة ومكمّلة، بل هي سببٌ لثواب الأعمال الصالحة والزاكية. ورد في (دعاء الاعتقاد) المرويّ عنه عليه السلام: «...**اللّهمّ إنّي أُقِرُّ وأَشْهَدُ وَأَعْتَرِفُ ولا أجحَدُ، وأُسِرُّ وأُظْهِرُ وأُعْلِنُ وَأُبْطِنُ بأنّكَ أنتَ اللهُ لَا إِلَهَ إلاّ أنتَ وحدَكَ لَا شَرِيكَ لكَ، وأنّ مُحَمَّداً عبدُكَ ورسولُك، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين.. وإمام المُتّقين.. إمامي ومحجّتي، ومَن لا أَثِقُ بالأعمال - وإنْ زَكَتْ وَلَا أراها مُنْجِيَةً لِي وإنْ صَلُحَتْ - إلاّ بِولايتِه، والائتمامِ به، والإقرارِ بفضائلِه، والقبولِ من حَمَلَتِها، والتسليمِ لرُواتِها**..».

(مهج الدعوات للسيد ابن طاوس)

* وما ورد عن الإمام الهادي عليه السلام، في وصف أمير المؤمنين عليه السلام، من أنّه: «**قبلةُ العارفين**» (مصباح الزائر للسيد ابن طاوس: ص ٤٧٧)، وإن لم يكن له ظهورٌ في العلم الشهوديّ والمعرفة الحضوريّة، إلّا أنّها لا تخلو من اعتبار ذلك.

والغرض من ذلك هو أنّ التعبير الرائج لأهل العصمة والطهارة عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، من أنّه «**عَيْبَةُ عِلْمِ اللهِ**» أي مستودع علم الله تعالى وعِلم رسول الله صلّى الله عليه وآله، هو شاهدٌ على العلم الشهودي لعليٍّ عليه السلام، فيما يخصّ المعارف الإلهيّة.

بالنتيجة، يكون إيمان أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، بأصول الدين وفروعه هو من سِنخ الإيمان بالشهادة، لا من سِنخ الإيمان بالغَيب، وحياتُه عرفانيّة وشُهوديّة.

جعفرُ بنُ أبي طالب رضوان الله عليه

«... أَشْبهتَ خَلقي وخُلُقي، وأنتَ من عِترتي»

إعداد: «شعائر»

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطّلب، من السّابقين إلى الإسلام، وصاحب الهجرتَين، ومن المدافعين عنه على مستوى العقيدة وفي ساحات الجهاد، حتّى استُشهد مقبلاً غير مدبر، فأكرمه الله تعالى بجناحين يطير بهما في الجنّة عوضاً عن يديه اللّتين قُطعتا في معركة مؤتة... وقد حباه رسول الله صلّى الله عليه وآله بـ«صلاة التسبيح» - وتعرَف بـ«صلاة جعفر» و«صلاة الحَبوة» - حين قدم من الحبشة.

وهو عظيمُ المَحْتَد، فوالدُه شيخُ الأباطح، كافلُ النّبيِّ الأعظم صلّى الله عليه وآله الذي خاضَ الغمرات دونه، وفي ذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَا زالتْ قريشٌ كَاعّةً عَنّي حَتَّى مَاتَ أبُو طَالِب».

وأمّه السّيّدة فاطمة بنت أسد بن هاشم، الّتي كفّنها النبيّ صلى الله عليه وآله بعد موتها بقميصه، واضطجع في قبرها، وقال: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ أَبي طالِبٍ أَبَرَّ بِي مِنْها». أمّا أخوته: فعليٌّ أمير المؤمنين، عليه السّلام، وعقيل، وطالب. وزوجته أسماء بنت عميس.

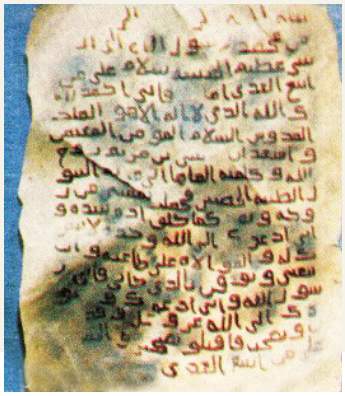

صورة عن إحدى رسائل النبيّ صلى الله عليه وآله إلى «النجاشي»

وُلِد جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، بمكّة المكرّمة بعد عام الفيل بعشرين سنة، وكان من المسلمين الأوائل، حيث كان ثالثَ ثلاثة:

قال ابن أبي الحديد في شرحه على (نهج البلاغة) إنّ أبا طالب فقَدَ النبيَّ، صلّى الله عليه وآله يوماً، وكان يخاف عليه من قريش أن يَغتالوه، فخرج أبو طالب ومعه ابنُه جعفر يطلبانِ النبيَّ، صلّى الله عليه وآله، فوجده قائماً في بعض شِعاب مكّة يصلّي، وعليٌّ، عليه السّلام، معه عن يمينه؛ فلمّا رآهما أبو طالب قال لجعفر: تَقَدّمْ وصِلْ جناحَ ابنِ عمّك. فقام جعفر عن يسار النبيّ، صلّى الله عليه وآله، فلمّا صاروا ثلاثةً تقدّم رسولُ الله، صلّى الله عليه وآله، وتأخّر الأخَوان: عليٌّ وجعفر، فبكى أبو طالب (فَرَحاً) وقال:

إنَّ عَلِيّاً وَجَعْفَراً ثِقتي
عند مُلِمّ الخُطوبِ وَالنُّوَبِ
لا تَخْذُلا، وَانْصُرا ابْنَ عَمِّكُما
أَخِي لأُمّي مِن بَيْنَهُمْ وَأَبي
وَاللهِ لا أَخْذُلُ النَّبِيَّ وَلا
يَخْذُلُهُ مِن بَنِيَّ ذو حَسَبِ.

* ودوّن الذهبيّ في (سير أعلام النبلاء): «إنّ علياً أوّلُ رَجُلٍ أسلم، ثمّ أسلَمَ زيدٌ ثمّ جعفر».

* وقد أجمع المؤرّخون والرجاليّون على أنّ جعفر الطيّار ابن أبي طالب، عليه السّلام، كان من السبّاقين إلى الإسلام، الذين بُشِّروا بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ الواقعة:١٠-١٤.

في كتاب الله العزيز

أكرمَ القرآنُ الكريم أُناساً مؤمنين، وثمّن مواقفهم؛ كمؤمن آلِ فرعون، ومؤمن آلِ ياسين، وأصحاب الكهف، وغيرهم. كما شرّف المؤمنين المجاهدين الصادقين الثابتين بذِكْرٍ طيّب خالد، فنزلت آياته المباركة وثائقَ سماويّةً هي أسمى الأوسمة الإلهيّة النازلة، فجاء قوله تعالى:

* ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ..﴾ البقرة:٢٥.

في (تفسير فرات) الكوفيّ، عن ابن عبّاس، قال: «نَزَلتْ في: عليٍّ وحمزةَ وجعفرٍ وعُبيدةَ بنِ الحارث بن عبد المطّلب».

* وقولُه تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ الحج:٢٤.

في (أصول الكافي) للكليني، عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام: «ذاك حَمْزَةُ وَجَعْفَرٌ وَعُبَيْدَةُ وَسَلْمانُ وَأَبو ذَرٍّ وَالمِقْدادُ بْنُ الأَسْوَدِ وَعَمّارٌ، هُدُوا إلى أَمير المُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ».

* وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الحج:٣٩.

قال الإمام الصادق عليه السّلام: «**نزَلَتْ في: عَلِيٍّ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرٍ**».

* وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ..﴾ الحج:٤٠.

قال الإمام الصادق عليه السّلام: «**نَزَلَتْ في: عليٍّ أَمير الْمُؤْمِنين عَلَيْهِ السَّلامُ، وَجَعْفَرٍ وَحَمْزَةَ**».

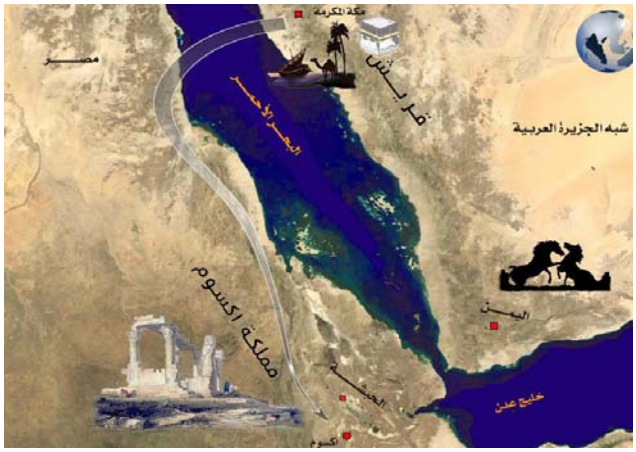

خريطة تظهر مسار هجرة المسلمين إلى الحبشة

* وذكر ابن حَجَر في (الصواعق المحرقة) أنّ الثعلبيّ أخرج - في تفسير الآية: ﴿..وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَـٰهُمْ..﴾ الأعراف:٤٦ - عن ابن عبّاس: «أنّ الأعراف موضعٌ عالٍ من الصراط، عليه: عليّ بن أبي طالب، وجعفر ذو الجَناحَيْن.. يَعرفون مُحبيّهم ببياضِ الوجوه، ومُبغضيهم بسوادِ الوجوه».

في أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله

طالما أشاد رسولُ الله ﷺ، بمواقف أصحابه المخلصين الأوفياء، والمجاهدين الثابتين الأُمَناء، حتّى قال في معركة أُحد: «لَمَقامُ نَسيبةَ بنتِ كعبٍ، اليومَ، خيرٌ من مَقامِ فُلانٍ وفلان!». فكيف بجعفر بن أبي طالب.. وقد حَمَل رايةَ الجهاد عشرين عاماً، وهاجَرَ في سبيل الله الهجرتَيْن، واستُشهِد من أجل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى؟! فهذه باقةٌ من جملة أحاديث نبويّةٍ شريفةٍ فيه:

* روى المتّقي الهندي في (كنز العمّال): قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**عَلِيٌّ أَصْلي، وَجَعْفَرٌ فَرْعي**».

* وروى المحبّ الطبريّ في (ذخائر العقبى) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قولَه: «**نَحْنُ بَنو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ساداتُ أَهْلِ الجَنَّةِ: أَنا، وَحَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبي طالِبٍ، وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ، وَالمَهْدِيُّ**».

* وفي (منتخب الأثر) عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: «قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لفاطمة [عليها السلام] رضي الله عنها: **مِنّا خَيْرُ الأَنْبياءِ وَهُوَ أَبوكِ، وَمِنّا خَيْرُ الأَوْصِياءِ وَهُوَ بَعلُكِ، وَمِنّا خَيْرُ الشُّهَداءِ، وَهُوَ عَمُّ أَبيكِ، حَمْزَةُ، وَمِنّا مَن لَهُ جَناحانِ يَطيرُ بِهِما في الجَنَّةِ حَيْثُ يَشاءُ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبيكِ جَعْفَرٌ، وَمِنّا سِبْطا هَذِهِ الأُمَّةِ سَيِّدا شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ، وَهُما ابْناكِ، وَمِنّا المَهْدِيُّ، وَهُوَ وَلَدُكِ**».

* وروى الشيخ الصدوق في (أماليه)، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «**إِنّي خُلِقْتُ مِنْ طينَةٍ مَرْحومَةٍ في أَرْبَعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتي: أَنا وَعَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَجَعْفَرٌ**».

* ونقل الحاكم النيسابوريّ في (المستدرك) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال لجعفر: «**أَمّا أَنْتَ - يا جَعْفَرُ - فَأَشْبَهْتَ خَلْقي وَخُلُقي، وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَتي الّتي أَنا مِنْها**».

* ودوّن ابنُ الأثير في (أسد الغابة) هاتين الروايتين عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «**أَمّا أَنْتَ يا جَعْفَرُ، فأشبهتَ خَلْقي وخُلُقي، وَأَنْتَ مِنْ عِتْرَتي الّتي أَنا مِنْها**».

- «**رَأَيْتُ جَعْفَراً يَطيرُ في الجَنَّةِ مَعَ المَلائِكَةِ**».

* فيما روى ابن عبد البرّ في (الاستيعاب) أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد رأى جعفراً مُقْبِلاً من الحبشة إلى المدينة بمن معه من المسلمين ووفد النَّجاشي، وكان المسلمون في غمرة الابتهاج بفتح خيبر- استقبله معانقاً إيّاه وقال: «**ما أَدري بِأَيِّهِما أَنا أَشَدُّ فَرَحاً: أَبِقُدومِ جَعْفَرٍ، أَمْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ؟!**».

إلى الحبشة

للظروف العصيبة التي مرّ بها رسول الله صلّى الله عليه وآله، والمسلمون الأوائل، كان على البعض أن يهاجر إلى الحبشة، فهاجر إليها نيّفٌ وثمانون مسلماً بزعامة جعفر بن أبي طالب. ولقد أثار ذلك عداوة قريش وحفيظتَها، فأرسلت إلى ملك الحبشة (النَّجاشيّ) وفداً مكوّناً من عمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد محمَّلَين بالهدايا للملك وحاشيته، يطلبان بذلك أن يردّ المسلمين المهاجرين إلى قريش، فوَرَدا على الملك، وقال عمرو - وكان مُفاوِض قريش: أيّها الملك، إنّ قوماً منّا خالفونا في ديننا، وسَبّوا آلهتنا، وصاروا إليك، فرُدَّهم إلينا.

فبعث النجاشيُّ إلى جعفر، فجاءه، فقال النجاشيّ له:

- يا جعفر، ما يقول هؤلاء؟!

- أيّها الملك، وما يقولون؟
- يسألوني أن أردَّكم إليهم.
- أيّها الملك، سَلْهم أعبيدٌ نحن لهم؟
فقال عمرو: لا، بل أحرارٌ كرام.
قال جعفر: فسَلْهم، ألَهُم دُيونٌ يطالبوننا بها؟
قال عمرو: لا، ما لنا عليكم ديون.
قال جعفر: فلكم في أعناقنا دماء تُطالبوننا بِذُحول؟
قال عمرو: لا.
قال: فما تريدون منّا؟! آذَيتمونا فخرجنا من بلادكم.
فقال عمرو: أيّها الملك، خالَفونا في ديننا، وسَبُّوا آلهتنا، وأفسَدوا شبابنا، وفرّقوا جماعتنا، فرُدَّهم إلينا لنجمع أمرَنا.
فقال جعفر: نعم أيّها الملك، خالفَناهم؛ إنّ الله تعالى بعث فينا نبيّاً أمر بخلْعِ الأنداد وتركِ الاستقسام بالأزلام، وأمَرَنا بالصلاة والزكاة، وحَرَّم الظلمَ والجور وسفْكَ الدماء بغير حقّها، والزنا والربا والميتةَ والدم، وأمرَنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القُربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.
فقال النجاشيّ: بهذا بعَثَ اللهُ عيسى، يا جعفر، هل تَحفَظ ممّا أنزَلَ الله تعالى على نبيّك شيئاً؟
قال: نعم.
فقرأ جعفر على النجاشيّ سورة (مريم)، فلمّا بلغ قولَه تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ مريم:٢٥، بكى النجاشيّ وقال: هذا - والله - هو الحقّ.
وأنزلَ اللهُ تعالى في ذلك: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ المائدة:٨٣.
وبذلك فشلت مؤامرةُ قريش. وقد تساءل النجاشيّ عن الإسلام وأراد أن يعرف معالمَه، وقد شغله ذلك، فأجابه جعفر مستعرضاً ظروف مكّة والعرب والحياة الجديدة قائلاً:
«إنّ هؤلاء على شرِّ دينٍ؛ يَعبدون الحجارة ويُصلّون للأصنام، ويقطعون الأرحام، ويستعملون الظلم، ويستحلّون المحارم. وإنّ الله بعث فينا نبيّاً مِن أعظمنا قَدْراً، وأشرفِنا سراراً (أي نَسَباً)، وأصدَقِنا لَهجةً، وأعزّنا بيتاً.. فأمَرَ عن الله بتركِ عبادة الأوثان، واجتنابِ المظالم والمحارم، والعملِ بالحقّ، والعبادةِ لله وحده».
فردّ النجاشيّ على عمروٍ وعمارة هداياهما، وقال: «أدفعُ إليكم قوماً في جواري على دين الحقّ، وأنتم على دين الباطل؟!».
ودار بحثٌ عقائديّ بين عمروٍ وعمارة من جهة، وجعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه من جهة ثانية، والنجاشيّ يتابع الأمر وقد تناول موضوع السيّد المسيح وأمّه مريم، عليهما الصلاة والسلام، انتهى ذلك البحث بتفوّق جعفر، كذلك انتهى الموضوع بخيبة عمرو وعمارة وإخفاق المؤامرة. وأقام المسلمون بأرض الحبشة حتّى وُلِد لهم الأولاد، فكان جميع أولاد جعفر قد وُلِدوا في أرض الحبشة، وعاشوا في أمنٍ وسلام.

مقام الشهيد جعفر بن أبي طالب ﷺ (مؤتة – الأردن)

هذا، وقد أسلم النجاشيّ على يَدَي جعفر بن أبي طالب، وكذا جماعة من أتباع النجاشيّ، صرّح بذلك ابن حجر العسقلانيّ في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة). وكان من النجاشيّ أن راسَلَ رسولَ الله ﷺ، وبَعَث إليه بالهدايا كرامةً ومحبّة، كذا بعث إليه بثلاثين قِسّيساً لينظروا في كلامه، صلّى الله عليه وآله، وآدابه، فوافَوا المدينة، ودعاهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، إلى الإسلام فآمَنوا، وعادُوا إلى النجاشيّ. ومن هناك انتشر الإسلام في تلك الربوع إلى يومنا هذا.

إلى مُؤتة

مُؤْتة هي: قرية من قرى البَلْقاء على حدود الشام، وهي اليوم معروفة بدولة الأُردنّ.
وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله قد أخذ، بعد فتح مكّة، يُراسل ملوكَ العالَم يدعوهم إلى الإسلام، ومنهم ملك بُصرى؛ إذْ أرسل إليه الحرثَ بن عُمَير الأزديّ، فعرض له شُرَحبيلُ بن عمرو، فقتله بعد أن عَرَفه أنّه من رُسُل النبيّ، صلّى الله عليه وآله، فكان ذلك بداية للحرب.
حينذاك أرسل صلّى الله عليه وآله جيشاً مكوّناً من ثلاثة آلاف مقاتل، عليهم جعفر بن أبي طالب، فإنْ أُصيب فزيد بن حارثة،

فإن أُصيب فعبدُ الله بن رَواحة. وكان الملتقى في البَلْقاء شرقَ نهر الأُردنّ عند «مُؤْتة» حيث جيشُ الروم وعدّتُه مائتا ألفِ مقاتل، فتكون النسبة واحداً إلى سبعين، ومع ذلك قرّر المسلمون القتالَ ومُنازلةَ العدوّ على رغم قلّتهم؛ ثلاثة آلاف مقابل مائتي ألف!

ويتقابل الجيشان، وتنشب المعركة، فما كان من جعفر إلاّ أن قطع عُرقوبَ فَرَسِه [العرقوب: عَصَبٌ غليظ فوق العقب]؛ تشجيعاً منه لجيشه وهو قائده، فكان أوّلَ مَن عَرْقبَ فَرَسَه في الإسلام.

وتشتدّ المعركة واللواء بيد جعفر وهو يزحف بالمسلمين على قلّتهم، وتتساقط عُلوج الروم وهو يرتجز قائلاً:

يا حَبّذا الجنّةُ واقترابُها
طيّبةٌ وبارِدٌ شَرابُها
والرُّومُ رومٌ قد دَنا عَذابُها
كافِرَةٌ بَعيدةٌ أَنْسابُها

الباحة الداخلية للمقام

حتّى قُطِعت يمينُه، فأخَذ السيفَ (أو الراية) بشماله، حتّى إذا قُطعت شماله ضَمَّ الرايةَ إلى صدره حتّى سقط صريعاً شهيداً. فتناول اللواءَ منه زيدُ بن حارثة، فلمّا استُشهِد تناوله عبدُالله بن رواحة.

والتُمِس جعفر من بين الشهداء، فوُجِدَ فيما أقبل مِن جسمه بضعٌ وتسعون بين طعنةٍ ورمية.

الذِّكر الجَميل

* قال قيس بن سعد بن عُبادة لمعاوية في ذِكْر الأبطال: «منهم جعفر بن أبي طالب، الطيّار في الجنّة بجناحين، اختصّه اللهُ بذلك مِن بين الناس».

* وفي (الإصابة) للعسقلاني، قال أبو هريرة: «كان جعفر يحبّ المساكين ويجلس إليهم، ويحدّثهم ويحدّثونه، فكان رسول الله يُكنّيه: أبا المساكين».

* وفي (تهذيب التهذيب) للعسقلاني، عن الشعبيّ، قال: «كان عبدالله بن عمر إذا حَيّى عبدَالله بن جعفر، قال له: السلام عليك يا ابنَ ذي الجَناحَين».

* وقال ابن عبد البَرّ في (الاستيعاب): «كان جعفر من المهاجرين الأوّلين، هاجَرَ إلى الحبشة وقَدِم منها على رسول الله صلّى الله عليه وآله، فاعتنقه وقال: (**ما أَدري بِأَيِّهما أَنا أَشَدُّ فَرَحاً: أَبِقُدومِ جَعْفَرٍ، أَمْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ؟!**)، واختطّ له رسولُ الله صلّى الله عليه وآله إلى جنب المسجد».

* وقال ابن حجر العسقلانيّ في (الإصابة): «جعفر، ابن عمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأخو عليٍّ شقيقه، استُشهِد بمؤتة من أرض الشام مُقْبِلاً غير مُدبِر، مجاهداً للروم سنة ثمانٍ من الهجرة في جُمادى الأُولى».

* وقال الذهبيّ في (السيَر): «جعفر بن أبي طالب الشهيد، الكبير الشأن، هاجر الهجرتين: إلى الحبشة وإلى المدينة، فأقام بالمدينة

المرقد الشريف

أشهراً ثمّ أمّره رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، على جيش غزوة مؤتة بناحية الكرك، فاستُشهِد».

* وقال اليافعيّ في (مرآة الجنان): «ومن فضائل جعفر: إرسالُ النبيّ صلّى الله عليه وآله إيّاه أميراً، وحصول الهجرتين له ولأصحابه، وصدقُه بين يدَي النجاشيّ في أنّ عيسى صلوات الله وسلامه عليه عبدُ الله ورسولُه، مع اتّخاذ النصارى له إلهاً وقتلِهم مَن يصف المسيح بكونه عبداً، وإسهامُ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله له ولأصحابه يومَ خيبر (مع عدم حضورهم فيها) ولم يكونوا شهِدوا الواقعة، وشدّةُ شفقةِ جعفر على المساكين وبرُّه لهم، كما ورد في الحديث».

رحم الله جعفراً.. تنزّه عن المحارم، وعفّ عن الرذائل، وتألّق في المكرمات، حتّى اختار اللهُ تعالى له درجات العُلى.

استدارةُ الزمان على الفطرة

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي* رحمه الله

النبوّة انبعاثٌ إلهيّ، ونهضة حقيقيّة يُراد بها بسطُ كلمة الدِّين. وحقيقةُ الدِّين تعديل المجتمع الإنساني في سَيره الحيوي، ويتبعه تعديل حياة الإنسان الفرد؛ فينزل بذلك الكلّ منزلته التي أنزلته إيّاها الفِطرة والخلقة، فيُعطى المجتمع بذلك موهبة الحريّة وسعادة التكامل الفطري على وجه العدل والقسط.

وكذلك الفرد، فهو - بمقتضى الدّين - حرٌّ مطلق في الانتفاع من جهات الحياة في ما يهديه إليه فكره وإرادته، إلّا ما أضرّ بحياة المجتمع. وقد قُيّد جميع ذلك بالعبوديّة والإسلام لله، سبحانه، والخضوع لسيطرة الغَيب وسلطنته.

خلاصة ذلك أنّ الذي كانت تندب إليه جماعة الأنبياء، عليهم السلام، هو أن يسير النوع الإنساني - فرادى ومجتمعين - على ما تنطق به فطرتهم من كلمة التوحيد، التي تقضي بوجوب تطبيق الأعمال الفرديّة والاجتماعيّة على الإسلام لله، وبسط القسط والعدل، أعني بسط التساوي في حقوق الحياة، وفي الحريّة في الإرادة الصالحة والعمل الصالح. ولا يتأتّى ذلك إلّا بقطع منابت الاختلاف والبغي بغير الحقّ، واستخدام القويّ واستعباده الضعيفَ وتحكّمه به، وتعبُّد الضعيف للقويّ، إذ لا **إلهَ إلّا اللهُ، ولا ربَّ إلّا اللهُ، ولا حُكْمَ إلّا لله سُبْحانَهُ.**

وهذا هو الذي تدلّ عليه الآيَة: ﴿..تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران:٦٤. وقال تعالى فيما يحكيه عن يوسف عليه السلام: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ..﴾ يوسف:٣٩-٤٠.

وقال تعالى ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ..﴾ التوبة:٣١، إلى غير ذلك من الآيات.

وفي ما حكاه القرآن عن الأنبياء السالفين ممّا كلّموا به أُممهم شيءٌ كثير من هذا القبيل؛ كقول نوح عليه السلام: ﴿..رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ نوح:٢١.

وقول هود عليه السلام لقومه: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء:١٢٨-١٣٠.

وقول صالح عليه السلام لقومه: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ الشعراء:١٥١.

وقول إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿..مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الأنبياء:٥٢-٥٤.

وقوله تعالى لموسى وأخيه عليهما السلام: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ طه:٤٣، إلى أن قال: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ..﴾ طه:٤٧.

وقول عيسى عليه السلام لقومه: ﴿..وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ الزخرف:٦٣.

فالدين الفطريّ هو الذي ينفي البغيَ والفساد وهذه المظالم، كما ينفي السّلطات الحاكمة بغير الحقّ الهادمةَ لأساس السعادة والمخرّبة لبنيان الحقّ والحقيقة. وإلى ذلك يشير قول النبيّ صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع: «**أَلا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ والأرضَ**»، وكأنّه صلّى الله عليه وآله، يريد به رجوعَ الناس إلى حُكم الفطرة باستقرار سيرة الإسلام بينهم.

* الجزء الثالث من (تفسير الميزان) - بتصرّف.

وصيّة الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجُعْفيّ

تَخَلّصْ إلى راحة النّفْس بصحّةِ التّفويض

إعداد: «أسرة التحرير»

مقتطفات من وصيّةٌ أخلاقيّة جامعة، أوصى بها الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام جابراً الجُعفيّ، ضمّنها توجيهاتٍ تكفل للعامل بها عزّاً في الدّنيا ونجاةً في الآخرة، أوردها ابن شعبة الحرّاني (من أعلام القرن الرابع) في كتابه (تُحَف العقول عن آل الرسول صلّى الله عليه وآله).

* يا جَابِرا! ...أُوصِيكَ بِخَمْسٍ: إِنْ ظُلِمْتَ فَلا تَظْلِمْ، وَإِنْ خَانُوكَ فَلا تَخُنْ، وَإِنْ كُذِّبْتَ فَلا تَغْضَبْ، وَإِنْ مُدِحْتَ فَلا تَفْرَحْ، وَإِنْ ذُمِمْتَ فلا تَجْزَعْ، وَفَكِّرْ فيما قيلَ فيكَ؛ فَإِنْ عَرَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ ما قيلَ فيكَ فَسُقوطُكَ مِنْ عَيْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ غَضَبِكَ مِنَ الحَقِّ أَعْظَمُ عَلَيْكَ مُصيبَةٍ مِمّا خِفْتَ مِنْ سُقوطِكَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَإِنْ كُنْتَ عَلى خِلافِ مَا قِيلَ فِيكَ، فَثَوَابٌ اكْتَسَبْتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتْعَبَ بَدَنُكَ.

* وَاعلَمْ بِأَنَّكَ لا تَكونُ لَنَا وَلِيّاً حَتّى لَو اجْتَمَعَ عَلَيْكَ أَهْلُ مِصْرِكَ وَقالُوا إِنَّكَ رَجُلُ سوءٍ لَمْ يُحْزِنْكَ ذَلِكَ، وَلَوْ قَالُوا إِنَّكَ رَجُلٌ صالِحٌ لَمْ يَسُرَّكَ ذَلِكَ، وَلَكِنِ اعْرِضْ نَفْسَكَ عَلى كِتابِ اللهِ؛ فَإِنْ كُنْتَ سالِكاً سَبيلَهُ زاهِداً في تَرْهيدِهِ، راغِباً في تَرْغيبِهِ، خائِفاً مِنْ تَخْويفِهِ، فَاثْبُتْ وَأَبْشِرْ فَإِنَّهُ لا يَضُرُّكَ ما قيلَ فيكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُباينِاً لِلْقُرْآنِ، فَما الَّذي يَغُرُّكَ مِنْ نَفْسِكَ؟

* إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَعْنِيٌّ بِمُجاهَدَةِ نَفْسِهِ لِيَغْلِبَها عَلى هَواها، فَمَرَّةً يُقيمُ أَوْدَها وَيُخالِفُ هَواهَا في مَحَبَّةِ اللهِ، وَمَرَّةً تَصْرَعُهُ نَفْسُهُ فَيَتَّبِعُ هَواهَا، فَيُنْعِشُهُ اللهُ فَيَنْتَعِشُ، وَيُقِيلُ اللهُ عَثْرَتَهُ فَيَتَذَكَّرُ، وَيَفْزَعُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْمَخافَةِ فَيَزْدادُ بَصيرةً وَمَعْرِفَةً لِمَا زِيدَ فيهِ مِنَ الخَوْفِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ الأعراف:٢٠١.

* يا جابِرُ! اسْتَكْثِرْ لِنَفْسِكَ مِنَ اللهِ قَلِيلَ الرِّزْقِ تَخَلُّصاً إِلى الشُّكْرِ، وَاسْتَقْلِلْ مِنْ نَفْسِكَ كَثيرَ الطّاعَةِ للهِ إِزْراءً عَلَى النَّفْسِ [أزرى على النفس: عابها وعاتبها] وَتَعَرُّضاً لِلعَفْوِ. "..."

* "..." وَتَوَقَّ مُجازَفَةَ الهَوى بِدَلالَةِ العَقْلِ، وَقِفْ عِنْدَ غَلَبَةِ الهَوَى بِاسْتِرْشادِ العِلْمِ، وَاسْتَبْقِ خالِصَ الأَعْمالِ لِيَوْمِ الجَزاءِ. "..."

* وَادْفَعْ عَظيمَ الحِرْصِ بِإيثارِ القَناعَةِ، وَاسْتَجْلِبْ حَلاوَةَ الزَّهادَةِ بِقَصْرِ الأَمَلِ، وَاقْطَعْ أَسْبابَ الطَّمَعِ بِبَرْدِ اليَأْسِ.

* وَسُدَّ سَبيلَ العُجْبِ بِمَعْرِفَةِ النَّفْسِ، وَتَخَلَّصْ إِلَى رَاحَةِ النَّفْسِ بِصِحَّةِ التَّفْويضِ "..." وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ القَلْبِ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ فِي الخَلَواتِ، وَاسْتَجْلِبْ نُورَ القَلْبِ بِدَوامِ الحُزْنِ.

* وَتَحَرَّزْ مِنْ إِبْليسَ بِالخَوْفِ الصّادِقِ. وَإِيَّاكَ وَالرَّجاءَ الكاذِبَ. "..."

* وَإِيَّاكَ وَالتَّسْويفَ فَإِنَّهُ بَحْرٌ يَغْرَقُ فِيهِ الهَلْكَى. وَإِيَّاكَ وَالغَفْلَةَ فَفِيها تَكُونُ قَساوَةُ القَلْبِ.

* وَإِيَّاكَ والتَّوانِيَ فِيمَا لا عُذْرَ لَكَ فِيهِ، فَإِلَيْهِ يَلْجَأُ النَّادِمُونَ، وَاسْتَرْجِعْ سَالِفَ الذُّنُوبِ بِشِدَّةِ النَّدَمِ وَكَثْرَةِ الاسْتِغْفَارِ.

* وَتَعَرَّضْ لِلرَّحْمَةِ وَعَفْوِ اللهِ بِحُسْنِ المُراجَعَةِ، وَاسْتَعِنْ عَلَى حُسْنِ المُراجَعَةِ بِخالِصِ الدُّعاءِ وَالمُناجاةِ فِي الظُّلَمِ. "..."

* وَاعْلَمْ أَنَّهُ.... لَا مُصِيبَةَ كَعَدَمِ العَقْلِ، وَلَا عَدَمَ عَقْلٍ كَقِلَّةِ اليَقِينِ، وَلَا قِلَّةَ يَقِينٍ كَفَقْدِ الخَوْفِ. "..."

* وَلَا مُصِيبَةَ كَاسْتِهَانَتِكَ بِالذَّنْبِ، وَرِضَاكَ بِالحَالَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا.

* وَلَا فَضِيلَةَ كَالجِهَادِ، وَلَا جِهَادَ كَمُجَاهَدَةِ الهَوَى، وَلَا قُوَّةَ كَرَدِّ الغَضَبِ، وَلَا مَعْصِيَةَ كَحُبِّ البَقَاءِ، وَلَا ذُلَّ كَذُلِّ الطَّمَعِ.

* وَإِيَّاكَ والتَّفْرِيطَ عِنْدَ إِمْكَانِ الفُرْصَةِ، فَإِنَّهُ مَيْدَانٌ يَجْرِي لِأَهْلِهِ بِالخُسْرَانِ.

من وصايا الإمام محمّد الجواد عليه السلام

العِلمُ.. أُنْسٌ في الغُرْبَة

إعداد: «شعائر»

في وصايا الإمام الجواد عليه السلام ومواعظه وحِكمه آياتٌ باهرةٌ على علمه اللدنّي، ودلائل شاهدة على سبره أسرارَ النفس البشريّة، واطّلاعه على مكامن الضعف ونقاطِ القوّة فيها.

في ما يلي وصايا مختارة للإمام عليه السلام في شؤون مختلفة، عباديّة ومعاملاتيّة، فرديّة واجتماعيّة.

* قال له رجل: أوصِني بوصيّةٍ جامعة مختصرة؟ فقال له عليه السلام: «صُنْ نَفْسَكَ عَنْ عَارِ العَاجِلَةِ وَنَارِ الآجِلَةِ».

* وقال لآخَر سأله الوصيّة أيضاً: قال: وَتَقْبَلُ؟ قال الرجل: نَعَم، قال عليه السلام: «تَوَسَّدِ الصَّبْرَ، واعتَنِقِ الفَقْرَ، وارْفُضِ الشَّهَواتِ، وَخَالِفِ الهَوَى، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَخْلُوَ مِنْ عَيْنِ الله، فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ».

* ومن وصاياه في الدّعاء أنّه عليه السلام كتب لَمن سأله دعاءً للفرج ممّا هو فيه، أن يقول: «يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ، اكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي مِمَّا أَنَا فِيه..».

* وعنه عليه السلام في ما يُدعى به أوّل ليلة من رجب: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ مَلِيكٌ، وَأَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرٌ، وَأَنَّكَ مَا تَشَاءُ مِنْ أَمْرٍ يَكُونُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ الله، إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى اللهِ رَبِّكَ وَرَبِّي لِيُنْجِحَ لِي بِكَ طَلِبَتِي. اللَّهُمَّ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، وَبِالأَئِمَّةِ مِن أَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَنْجِحْ طَلِبَتِي. ثُمَّ سَلْ حَاجَتَك».

* وورد في (الكافي) الشريف للكليني أنّ إسماعيل بن سهل قال: كتبتُ إلى أبي جعفر الجواد صلوات الله عليه: إنِّي قَدْ لَزِمَنِي دَيْنٌ فَادِحٌ، فَكَتَبَ عليه السلام: «أَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ ورَطِّبْ لِسَانَكَ بِقِرَاءَةِ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)».

* وقال عليه السلام حاثّاً على طلب العلم: «عَلَيكُمْ بِالعِلْمِ؛ فَإِنَّهُ صِلَةٌ بَيْنَ الإِخْوانِ، وَدالٌّ عَلَى المُرُوَّةِ، وَتُحْفَةٌ فِي المَجالِسِ، وَصاحِبٌ فِي السَّفَرِ، وَمُؤْنِسٌ فِي الغُرْبَةِ».

* وعنه عليه السلام كلمات حكمية: «أَقْصَدُ العُلَماءِ لِلمَحَجَّةِ المُمْسِكُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَالجَدَلُ يورِثُ الرِّياءَ، وَمَنْ أَخْطَأَ وُجوهَ المَطالِبِ خَذَلَتْهُ الحِيَلُ، وَالطَّامِعُ فِي وِثاقِ الذُّلِّ، ومَنْ أَحَبَّ البَقاءَ فَلْيُعِدَّ لِلبَلاءِ قَلْباً صَبوراً».

* وللشأن الاجتماعي نصيبٌ وافرٌ من وصايا الإمام الجواد عليه السلام، فقد قال لأحدهم ناصحاً: «لا يُفْسِدْكَ الظَّنُّ عَلى صَدِيقٍ وَقَدْ أَصْلَحَكَ اليَقِينُ لَهُ، وَمَنْ وَعَظَ أَخاهُ سِرّاً فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ علانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ».

* وحدّث السيد عبد العظيم الحسني رحمه الله فقال: «سمعتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام يقول: «مُلاقاةُ الإخوانِ نُشْرَةٌ [ما يُزيل الداء]، وَتَلْقيحٌ للعَقْلِ وَإِنْ كانَ نَزْراً قليلاً».

* وكتب أحدهم للإمام عليه السلام يقول: إنّ أبي ناصبٌ، خبيثُ الرأي، أفترى أنْ أكاشفه أم أداريه؟ فأجابه عليه السلام: «..المداراةُ خيرٌ لَكَ مِنَ الْمُكاشَفَةِ، وَمَعَ العُسْرِ يُسْراً، فَاصْبِرْ، فَإِنَّ العَاقِبَةَ لِلمُتَّقين..».

* وقال عليه السلام: «ثلاثُ خصالٍ تُجتلب بهنّ المحبّة: الإنصافُ في المعاشرة، والمواساةُ في الشدّة، والانطواعُ والرُّجوعُ إلى قلبٍ سليمٍ».

* وأخيراً، ممّا جاء في وصيّته عليه السلام بالصّبر: «اصبرْ عَلَى مَا تَكْرَهُ فِيمَا يُلْزِمُكَ الحَقَّ، واصْبِرْ عَمَّا تُحِبُّ فِيمَا يَدْعُوكَ إِلَى الهَوَى».

اليمن.. صمود شعب وفشل عدوان*

د. نسيب حطيط

طفل يمني على أنقاض منزله المهدم جرّاء غارات العدوان السعودي

في السادس والعشرين من شهر آذار ٢٠١٥م، وفي تمام الساعة الثانية صباحاً بتوقيت الحجاز، بدأ العدوان السعودي المسمّى بـ«عاصفة الحزم» على اليمن السعيد.

اليوم، وبعد عام من الصمود اليمني والإخفاق السعودي، وعشرات آلاف الشهداء والجرحى من الأبرياء اليمنيّين، نستعرض في هذا المقال للكاتب نسيب حطيط، ما أسفر عنه هذا العدوان من نتائج مأساوية على الصعيد الإنساني لليمن، والخلاصات السياسية لميزان الربح والخسارة.

عامٌ على بدء عدوان «الحزم» على اليمن بعنوان تأييد «الشرعية» المهاجرة إلى الرياض، هرباً من جيشها وشعبها وحلفائها الجدد من «داعش» و«القاعدة».

عامٌ على عدوان لم تأذن له صورياً «الأمم المتحدة» و«مجلس الأمن»، والهدف إعادة «الشرعية» وإلزام «أنصار الله» و«المؤتمر الشعبي» والجيش أن يعودوا إلى الحظيرة السياسية السعودية بما يسمّى الاستعباد السياسي أو تجارة الرقيق، التي اعتادها السعوديون ولم يتخلّوا عنها رسمياً إلّا في العام ١٩٦٢م ظاهراً، لكنّهم مارسوها حتى اللحظة بميادين الهبات والمساعدات وشراء الذمم والمواقف السياسية..

لقد استولد عدوان «التحالف العربي» على اليمن نتائج مأساوية على صعيد القانون الدولي والإنساني، تجلّى بما يلي:

١- الصمت العالمي على الجرائم التي يرتكبها العدوان، والتي اضطرّت مؤخراً مفوضية حقوق الإنسان في الأمم المتحدة لوصفها بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، لكنها لم تتحرّك حتى الآن لمحاسبة المعتدين.

٢- استعمال الأسلحة المحرّمة دولياً؛ من قنابل عنقودية وحارقة وغيرها، والتي يشتريها العدوان من أميركا وأوروبا المتحضّرة، فالقاتل هو مَن صنّع وباع، وكذلك مَن اشترى وقصف.

٣- سكتت «الجامعة العربية» ودولها وأحزابها ومنظّماتها الأهلية، وبقي الشعب اليمني وحيداً يواجه مصيره ويقاوم جوعه ومرضه وحصاره، ولم يتحرّك أحد.

٤- دمّر العدوان الإرث الحضاري لليمن الغني بالآثار منذ آلاف السنين؛ في عملية انتقام صهيوني - عربي، يماثل ما تفعله «داعش» بآثار سورية والعراق، ومع ذلك لم نرَ الشيخ القرضاوي وعلماء المسلمين يستنكرون كما فعلوا عندما ذهبوا إلى أفغانستان للطلب من «طالبان» عدم تدمير تمثال «بوذا» الشهير، فـ«داعش» بوجهيها الرسمي والميليشياوي تمارس الإرهاب الثقافي في اليمن وسورية والعراق..

من نتائج العدوان على اليمن، خسارة السعودية استقرارها المالي وتصنيفها الائتماني، وتراجع أمنها الاجتماعي بعد رفع الدعم عن السِّلع والخدمات الأساسية... وصولاً إلى محاولة اقتراض مليارات الدولارات

* جريدة الثبات (٣١/ ٣/ ٢٠١٦)

٥- عشرات آلاف الشهداء والجرحى، وتدمير مئات المنازل والمساجد والجسور، ولم يبقَ في اليمن إلّا جبالها وصخورها وشعبها المقاوم، **ولم تُهزم**..

خسائر مملكة القهر

هذه هي خسائر اليمن، فما هي خسائر السعودية في حرب العام الدموية؟

١- لم تستطع السعودية إعادة اليمن إلى «بيت الطاعة» السعودي، فانفعلت وارتبكت.. لقد بدأ المستضعفون بالتمرّد على المملكة!

٢- افتُضحت المملكة أمام الرأي العام، فلا هي زعيمة العرب، حيث فشل «التحالف العربي»، ولم يبقَ إلا الإمارات التي تناقضت معها في عدن، ولا هي زعيمة العالم الإسلامي بعد فشل «التحالف الإسلامي» وانسحاب معظم الدول التي لم تعرف أنها منتمية إليه إلّا في الإعلام، وبقيت المملكة وحيدة على رصيف العدوان.

مُني «الجيش السعودي» عقب العدوان على اليمن بخسائر غير مسبوقة في تاريخه

٣- اعترفت المملكة بـ«أنصار الله» الذين هاجمت اليمن لإبادتهم، واضطرت للتفاوض معهم لتبادل الأسرى وإقامة هدنة على الحدود، فتراجعت وانكشفت، وبدل أن يفاوض اليمنيون حكومة هادي وبحّاح و«الإخوان»، فإنهم يفاوضون المملكة من دون قفازات.

٤- توحّد الشعب اليمني قبائل وجيشاً وأحزاباً أمام العدوان، وأمام الغرباء من «القاعدة» و«داعش»، ورزحَ الجنوب اليمني تحت الإرهاب التكفيري والسيارات المفخخة، وما قالت السعودية إنّها «حرّرته» من أراض اليمن ومدنه، أخذته «القاعدة» و«داعش»...

٥- خسرت السعودية استقرارها المالي وتصنيفها الائتماني، وبدأت تخسر أمنها الاجتماعي بعد رفع الدعم عن المحروقات والكهرباء وتخفيض منح البعثات التعليمية، وصولاً إلى محاولة

احتراق ناقلات جند سعودية عقب هجوم لمجاهدي «أنصار الله» داخل «الأراضي السعودية»

اقتراض عشرة مليارات دولار، وتخصيص شركة «أرامكو» النفطية، وذلك خلال عام واحد من الحرب على اليمن، ما أظهر عجز المملكة عن مقاومة الاستنزاف المالي.

٦- خسارة المملكة حوالي عشرة آلاف عسكري بين قتيل وجريح وأسير، وهذا ما تتعرّض له المملكة لأول مرة منذ تمردها على السلطنة العثمانية وحربها مع محمد علي باشا، فقد انزلقت السعودية في النار اليمنية التي أشعلتها بعدما شاركت في إحراق العرب بـ«الربيع» الخادع.

لقد صمد اليمنيّون، ما هيّأهم لاسترداد سيادتهم وحقوقهم.. قاتلوا وحدهم إلّا مع بعض الشرفاء، وماتوا وحدهم، وجاعوا وحدهم، وتشرّدوا واحترقوا لكنّهم لم يرفعوا راية الاستسلام، وهم مستعدون للصمود أكثر مهما طالت الحرب، فتاريخهم ينبئ بذلك، والأهم أنّ حرب اليمن - السعودية أدّت إلى نتائج عكسية،

يشمل «بنك أهداف» العدوان السعودي استهداف المنشآت السكنيّة والبُنى التحتية المدنية

فاليمن بدأت ولادتُه الجديدة المستقلة، والسعودية بدأ انهيارها، وإنهاء الدولة - المملكة لصالح تغيير في بنية النظام، ولا يعني هذا أنّ العائلة المالكة ستُعزل من الحكم، لكن لن تبقى كما كانت، وسينتقل «أهل الحجاز» من طبقة الرعايا إلى مستوى الشعب، ويرتقي اليمنيون من فئة المستعمَرين إلى فئة الأسياد المستقلّين.

تحية لليمن.. مع دعائنا بالانتصار.

كتاب (السعودية والصراع في فلسطين)

وثائق مستجدّة تكشف فصولاً من التعاون السعودي - الصهيوني

إعداد: «شعائر»

يكشف كتاب (السعودية والصراع في فلسطين) للحاخام «الإسرائيلي» ميخائيل كهانوف فصولاً جديدة من تاريخ العلاقات السعودية الصهيونية، ويثبت بالوثائق أنها تسبق إنشاء الكيان الغاصب في فلسطين سنة ١٩٤٨م.

يتحدث كهانوف في كتابه (صدر بالعبرية سنة ٢٠١٢م) عن لقاء جمع، في ثلاثينات القرن الماضي، ديفيد بن غوريون أول رئيس وزراء «إسرائيلي» مع حافظ وهبة مستشار الملك السعودي عبد العزيز وسفيره لاحقاً في لندن؛ حيث عُقد اللقاء المذكور.

بادر بن غوريون جليسه وهبه بالعبارة التالية: ««فقط ملوك ابن سعود قادرون على التأثير في المصالحة التاريخية بين العرب واليهود في فلسطين». ثم يسترسل كهانوف في سرد وقائع مذهلة حول التورط السعودي مع الصهاينة، ليس أقلّها تلقّي اثنين من أولاد عبد العزيز علاجهما في مستشفى يهودي بالقدس إبان الحرب العالمية الثانية، أحدهما فهد بن عبد العزيز الذي أصبح ملكاً سنة ١٩٨٢م.

يسعى كهانوف خلال فصول كتابه (جاء حصيلة عشر سنوات من الأبحاث، وكتبه كرسالة دكتوراه) إلى إثبات فرضية مفادها أن الانطباع السائد حول الموقف السعودي المعادي «لإسرائيل» ليس صحيحاً، وأنّ المملكة السعودية لم تألُ – في الخفاء – جهداً في سبيل صيانة المصالح «الإسرائيلية». فقد امتنع السعوديّون – وفق الكتاب – منذ البداية عن تقديم الدعم بالمال وبالسلاح للفلسطينيّين، وكان ابن سعود يرى في الحركات القومية الفلسطينية – منذ أيام الاحتلال البريطاني – خطراً محتملاً على المنطقة، ليخلص إلى أن «الملك الحالي (في حينه) عبد الله يبحث الآن عن نهاية حاسمة للقضيّة الفلسطينية، بينما يقبل بشرعيّة إسرائيل».

غلاف كتاب (السعودية والصراع في فلسطين)

ويكشف الكتاب عن توجّس عبد العزيز سعود الدائم من أن تثور عليه القبائل الحجازية فتطيح بحكمه، ولضمان عرشه أبرم اتفاقاً مع الرئيس الأميركي الأسبق هاري ترومان (انتُخب رئيساً في ١٩٤٥م) يتعّهد فيه بعدم مشاركة بلاده في أي عمل عسكري ضدّ «إسرائيل».

التماهي السعودي مع سياسات العدو

لا تقتصر الصدمة التي أحدثها صدور الكتاب على ما يكشفه من وقائع، وإنّما أيضاً في أنّ أحد المتحمّسين للتسويق له ولمضمونه هو أفرايم هاليفي الرئيس الأسبق لجهاز الموساد (١٩٩٨ – ٢٠٠٢م).

قال هاليفي في ندوة عقدت صيف العام ٢٠١٣م في عاصمة الكيان الغاصب: «حقيقة الأمر أنّ السعوديّين لم يساعدوا العرب أبداً في فلسطين، لا بالمساعدات الماليّة... أو بمساعدات عسكرية معتبَرة».

وأبدى هاليفي – وهو يقرأ مقاطع من الكتاب – تعجّبه من أنّ «الخطّة السعودية الأصلية للسلام» – أي خطة عبد الله بن عبد العزيز – لم تذكر على الإطلاق قضيّة اللاجئين العرب، معتبراً أنّ ذلك يعكس حقيقة السياسة السعودية في أنقى صورها.

أضاف: «قبل أقلّ من شهر، الأمير سلمان، وليّ العهد السعودي (في حينه)، قال علناً إنّ سياسة المملكة بالشرق الأوسط يلخّصها كلمتان: الأمن والاستقرار؛ الأمن في الداخل، والاستقرار في الخارج». وختم متوجّهاً إلى الحاضرين بهذا السؤال: «سيداتي وسادتي، ألا يعكس هذا تماماً ما يبحث عنه رئيس الوزراء نتنياهو؟».

دوائر ثقافية

موقف	حبُّ عليٍّ عليه السلام خالدٌ بخلود الفطرة	الشهيد الشيخ مرتضى مطهري
فرائد	لقضاء الحوائج، ولكلّ ورطة	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» للخوارزمي	تنسيق: «شعائر»
مصطلحات	الخشوع	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	لا تغفلوا عن أوّل لية جمعة في رجب	الميرزا الملكي التبريزي قدس سره
بصائر	للأعزّاء الأسرى حقوقٌ في رقابنا	الشيخ حسين كوراني
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

حبُّ عليٍّ عليه السلام خالدٌ خلودَ الفِطْرة

الشهيد الشيخ مرتضى مطهّري*

ما سببُ تمكّنِ حبِّ أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام في القلوب؟

لم يُكتشف سرُّ الحبّ إلى الآن، أي لا يُمكن حصره ضمن قانون معيّن، بأنْ نقول: إذا حصل كذا ينتج عنه كذا. إلّا أنّ في الحبّ - ولا شكّ - سرّاً. فقد يكون في المحبوب شيءٌ يُغشي بصر المحبّ فيجذبه إليه. وإذا ما اشتدّ هذا الجذب وارتفع الحبّ إلى أعلى الدرجات، قيل: إنّه العشق. ولقد كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام محبوبَ القلوب ومعشوقَ الناس، فلماذا؟ وكيف؟

فيمَ امتيازُ عليّ عليه السلام بحيث أثار العشق فولهتْ به القلوب، فاصطبغ بصبغة الحياة الخالدة؟

لماذا ترى القلوب أنّها شديدة القرب منه، ولا تحسبه قد مات، بل تراه حيّاً يرزق؟

إنّ حبّه ليس من قبيل حبّ الأبطال الشائع في الأُمم..

لو أنّ كلّ ما تحلّى به أمير المؤمنين عليّ عليه السلام من الفضائل لم يكن مصطبغاً بالصبغة الإلهية، لما كان على هذا القدر الّذي نراه عليه اليوم من استثارة للانفعال واجتذابٍ للحبّ. فعليٌّ عليه السلام محبوبٌ لكونه مرتبطاً بالله. إنّ قلوبنا ترتبط في أعماقها، وبغير وَعْيٍ منّا، بالله تعالى.

ولمّا كان عليٌّ عليه السلام آيةَ الله العظمى، ومَظهرَ صفات الله في أعيُننا، فقد عشقناه.. في الحقيقة إنّ سند حبّ عليّ عليه السلام هو ما يربط النفوس بالله، ذلك الرابط الّذي كان في الفطرة دائماً. ولمّا كانت الفطرة خالدة، فحبّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام خالدٌ أيضاً.

سَوْدَة الهمدانية المحبّة لأمير المؤمنين وقفت أمام معاوية تَصِفُ علياً عليه السلام فقالت:

صَلَّى الإلَـهُ على روحٍ تَضَمَّنَهـا ... قَبْرٌ فَأَصْبَحَ فيهِ العَدْلُ مَدْفونا

قَدْ حالَفَ الحَقَّ لا يَبْغِي بِهِ بَدَلاً ... فَصارَ بِالحَقِّ وَالإيمانِ مَقْرونا

صَعصعة بن صوحان العبديّ واحدٌ آخر من المولَعين حبّاً بعليّ عليه السلام. كان من القلّة الّذين حضروا دفن أمير المؤمنين في ذلك اللّيل البهيم. وبعد أن تمّ الدفن، وقف صعصعة على القبر واضعاً إحدى يدَيه على فؤاده والأُخرى قد أخذ بها التراب يحثو به رأسه، ثمّ قال:

«بأبي أنت وأُمّي يا أمير المؤمنين، هنيئاً لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدُك، وقويَ صبرُك، وعَظُم جهادُك، وظفرتَ برأيك، وربحتْ تجارتُك، وقدِمتَ على خالقك، فتلقّاك اللهُ ببشارته، وحفّتك ملائكته، واستقررتَ في جوار المصطفى، فأكرمكَ الله بجواره، ولحقتَ بدرجة أخيك المصطفى، وشربتَ بكأسه الأوفى، فأسألُ اللهَ أن يمنّ علينا باقتفائنا أثرَك والعملَ بسيرتك، والموالاة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أُولئك... فلا حرَمَنا الله أَجرَك، ولا أذلّنا بعدك، فوَاللهِ لقد كانت حياتُك مفاتحَ للخير ومَغالقَ للشرّ، وإنّ يومك هذا مفتاحُ كلّ شرّ ومغلاقُ كلّ خير. ولو أنّ الناس قبلوا منك لأَكلوا من فوقهم ومن تحت أرجُلهم، ولكنّهم آثروا الدنيا على الآخرة».

ليس لعليٍّ عليه السلام، نظيرٌ من حيث كونه موضعَ حبٍّ عارم، من لدن أُناسٍ ضحّوا برؤوسهم في سبيل حبّه، وارتقوا المشانقَ في سبيل الولاء له. إنّ الصفحات العجيبة الّتي كتبها هؤلاء في التاريخ لَتثير الحيرة والدهشة، وهي مفخرةٌ من مفاخر تاريخنا. إنّ دماء هذه النخبة تلطّخ أيدي مجرمين أرجاس؛ أمثال زياد بن أبيه، وابنه عبيد الله، والحجّاج بن يوسف، والمتوكّل، وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان.

* مختصر من كتابه (الإمام عليّ عليه السّلام في قُوّتَيه الجاذبة والدافعة)

فرائد

حديث الثّقلين بشهادة ابن حجر في (الصواعق)

صحّح ابنُ حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة) حديث الثّقلين المرويّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: «..وفي رواية صحيحة:

إِنّي تارِكٌ فيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلّوا إِنْ تَبِعْتُموهما، وَهُما كِتابُ اللهِ وَأَهْلُ بَيْتي عِتْرَتي».

أضاف: «ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسّك بذلك [أي التمسّك بالكتاب والعترة] طُرقاً كثيرة وردت عن نيّفٍ وعشرين صحابيّاً، ومرّ له طُرُقٌ مبسوطة... وفي بعض تلك الطُّرق أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعَرَفة، وفي أخرى أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأتْ الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنّه قال ذلك بغدير خمّ، وفي أخرى أنّه قاله لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف... ولا تَنافي، إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة..».

(الصواعق المحرقة: ص ١٥٠، مكتبة القاهرة، ١٩٦٥م)

رُبَّ سَهَرٍ لَهُ بَعْدي طَويلٌ..

في (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد:

«روى أبو جعفر الإسكافي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، دخل على فاطمة عليها السلام، فوجد عليّاً نائماً، فذهبت تُنَبِّهُه، فقال: **دَعيهِ؛ فَرُبَّ سَهَرٍ لَهُ بَعْدي طَويلٌ، وَرُبَّ جَفْوَةٍ لِأَهْلِ بَيْتي مِنْ أَجْلِهِ شَديدَةٌ. فَبَكَتْ، فقال: لا تَبْكي؛ فَإِنَّكُما مَعي، وَفي مَوْقِفِ الكَرامَةِ عِنْدي».**

(الريشهري، موسوعة الإمام عليّ عليه السلام: ٩/ ٤١٥)

إنْ حَضَر عُظِّم وسُوِّد، وإن غاب انتُظر

«عن عطاء بن رياح، قال: قلتُ لجابر بن عبد الله: ما كانت حال عليٍّ عليه السلام، فيكم في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

قال: كان بمنزلة الأمير إنْ شَهِدَ عُظِّم وسُوِّد، وإن غابَ انتُظِر».

(القاضي النعمان، شرح الأخبار: ١/ ٢٠٧)

لقضاء الحوائج

«.. عن أبي حمزة (الثّمالي)، قال: قال محمّد بن عليّ (الباقر) عليهما السلام: **يا أَبا حَمْزَةَ، ما لَكَ إِذا نابَكَ أَمْرٌ تَخافُهُ، أَنْ لا تَتَوَجَّهَ إِلى بَعْضِ زَوايا بَيْتِكَ - يَعْني القِبْلَةَ - فَتُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ تَقولُ: (يا أَبْصَرَ النّاظِرينَ، وَيا أَسْمَعَ السّامِعينَ، وَيا أَسْرَعَ الحاسِبينَ، وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ) سَبْعينَ مَرَّةً. كُلَّما دَعَوْتَ اللهَ مَرَّةً بِهَذِهِ الكَلِماتِ سَأَلْتَ حاجَتَكَ».**

(المجلسي، بحار الأنوار: ٩٢/ ٢٠٨)

لكلّ ورطة

عن الإمام الصادق عليه السلام لبعض أصحابه:

«**أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ؟ إِذا وَقَعْتَ في وَرْطَةٍ فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ، فَإِنَّ اللهَ يَصْرِفُ بِها عَنْكَ ما يَشاءُ مِنْ أَنْواعِ البَلاءِ».**

(المجلسي، بحار الأنوار: ٩٢/ ٢٠٩)

(مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) للموفّق الخوارزمي

فضائلُه يَقصُر عنها باعُ الإحصاء

تنسيق: «شعائر»*

الكتاب: المناقب (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام)

المؤلّف: الموفَّق بن أحمد الخوارزميّ الحنفيّ (ت: ٥٦٨ للهجرة)

المحقّق: الشيخ مالك المحموديّ (مؤسّسة سيّد الشهداء عليه السلام)

التقديم: الشيخ جعفر سبحاني

الناشر: «مؤسّسة النشر الإسلاميّ»، قمّ المقدّسة ١٤٢١ هـ

كتاب (مناقب أمير المؤمنين) المعروف بـ(مناقب الخوارزمي)، يُعدّ من المصادر العريقة المعتبرة عند السنّة والشيعة في فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقد نقل عنه علماء الخاصّة والعامّة، وأكثروا مِن تخريج أحاديثه في كتبهم: كالعلاّمة الحلّي، والسيّد ابن طاوس، وابن شهر آشوب، والإربلّي، وابن الوزير اليماني، وابن حجر العسقلاني، والكنجيّ الشافعي، وابن الصبّاغ المالكي، وغيرهم.

قال العلامة الأميني في (الغدير) مترجماً للمؤلّف: «الحافظ أبو المؤيّد وأبو محمّد، موفّق بن أحمد... المكّي الحَنَفي، المعروف بأَخطب خوارزم. كان فقيهاً غزيرَ العلم، حافظاً طائلَ الشُّهرة، محدِّثاً كثيرَ الطُّرُق، خطيباً طائرَ الصِّيت، متمكِّناً في العربية، خبيراً على السّيرة والتاريخ، أديباً شاعراً له خُطَب وشِعر مدوَّن».

كتب سماحة الشيخ جعفر السبحاني مقدّمةً للكتاب تجاوزت العشرين صفحة، ابتدأها بعنوان: «**عليٌّ إمام المتّقين في الكتاب والسُّنّة**»، ثمّ تعرّض إلى مواضيع تاريخيّة عقائديّة من حياة الأمّة الإسلاميّة، وإلى فضائل الإمام عليّ عليه السلام ومناقبه في كتب الحديث، حيث قال فيها: «وقد أحسّ بعض المحدِّثين بمسؤوليّته الدينيّة أمام الله سبحانه وأمام أُمّته، فقام بنشر فضائل الإمام عليٍّ عليه السلام وإنْ بلغ الأمر ما بلغ، وإن انجرّ إلى قتله.. هذا والتاريخ يوافقنا على لفيفٍ من المحدّثين في هذا السبيل، نذكر منهم:

* الحافظ النَّسائي (ت: ٣٠٣ للهجرة)، الذي غادر مصرَ في آخر عمره نازلاً مدينة دمشق، فوجد الكثير من أهلها منحرفين عن الإمام عليّ عليه السلام، فأخذ بنشر فضائله ومناقبه، وألقى محاضراتٍ متواصلةً في فضائل الوصيّ، وبعد أن فرغ من تأليف كتابه ونشره، سُئل عن فضائل معاوية، فأجاب: أما يرضى معاويةُ أن يخرج رأساً برأسٍ حتّى يَفضُل؟! وفي رواية قال: لا أعرف له فضيلةً إلاّ (قول رسول الله صلّى الله عليه وآله فيه): (**لا أشبَعَ اللهُ بطنَه**). فهجموا عليه يضربونه حتّى أخرجوه من المسجد، فقال: احملوني إلى مكّة، فحُمل إليها وتُوفّي بها بسبب ذلك الدَّوس!

* والحافظ الكنجي الشافعي، الذي قُتل سنة ٦٥٨ للهجرة، لنشره فضائل أمير المؤمنين في كتابه (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب)، وتأليفه كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان)، فلمّا نشرهما قُتل في مسجده».

ثمّ كتب المقدِّم السبحاني صفحاتٍ في حياة الفقيه والمحدّث الخوارزمي (الحنفيّ المذهب)، مُعرِّفاً به في جوانب عديدة من حياته الشخصيّة والعلميّة، حتّى يقف على تآليفه ليذكر منها: (ردّ الشمس لأمير المؤمنين)، و(الأربعون في مناقب النبيّ الأمين ووصيّه أمير المؤمنين)، و(قضايا أمير المؤمنين)، و(مقتل أمير المؤمنين)، و(مقتل الحسين الإمام السبط الشهيد)، وفضائل أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام - (المناقب) - وهو هذا الكتاب موضوع القراءة.

كتابُ المناقب

يضم كتاب (المناقب) للخوارزمي - المعروف بأَخطَب خوارزم - سبعة وعشرين فصلاً في فضائل أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بروايات مسنَدَة تصل إلى ٤١٦ رواية. طُبع لأوّل مرّة طبعةً حجريّة في تبريز - بإيران - سنة ١٣١٣ للهجرة،

* مقتبس عن الموقع الإلكتروني لشبكة الإمام الرضا عليه السلام

وطبعةً حروفية في النجف الأشرف بتقديم السيّد محمّد رضا الموسويّ الخرسان.

وقد قال الخوارزميّ الحنفيّ في مستهلّه:

«ذِكرُ فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بل ذِكرُ شيءٍ منها، إذ ذكرُ جميعها يَقصُر عنه باعُ الإحصاء، بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاقُ طاقة الاستقصاء، يُدلّك على صدق ما ذكرتُ..».

ومن هنا يبدأ كتاب (المناقب) لأخطب خطباء خوارزم أبي المؤيّد موفّق بن أحمد المكيّ البكريّ الخوارزميّ، حيث يأتي بالرواية الأولى بسنده الذي يبتدئه هكذا:

«١) أخبرني به السيّد الإمام الأوّل المرتضى، شرف الدين، عزّ الإسلام، علم الهدى، نقيب نقباء الشرق والغرب، أبو الفضل محمّد بن عليّ بن محمّد بن المطهَّر بن المرتضى الحسينيّ، في كتابه إليّ من مدينة الريّ - جزاه الله عنّي خيراً - قال:... [حتّى ينتهي السند عبر إخبارات وإنباءات أربعة عشر ليقول]: عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **لَو أنَّ الغِياضَ أقلامٌ، والبحرَ مِدادٌ، والجنَّ حُسَّابٌ، والإنسَ كُتّابٌ، ما أحصَوا فضائلَ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ**».

ثمّ يأتي الخوارزميّ بعد ذلك بخبرَينِ آخَرين، ليكون الخبر الرابع مُسنداً بسندٍ طويل أيضاً، ختامه: «قال محمّد بن منصور الطوسيّ: سمعتُ أحمدَ بن حنبل يقول: ما جاء لأحدٍ مِن أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلّم من الفضائل ما جاء لعليِّ بنِ أبي طالب». [تفسير الثعلبي ص ٧٤ من المخطوط؛ ورواه الحاكم الحسكانيّ الحنفيّ في شواهد التنزيل: ١/ ١٨؛ والحاكم النيسابوريّ الشافعيّ في المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٠٧؛ وابن عساكر الشافعيّ في تاريخ مدينة دمشق - ترجمة الإمام عليّ عليه السلام ٣/ ٨٣، ح ١١١٧]

ثمّ كتب الخوارزمي في ختام مقدّمة كتابه معرّفاً بمحتوياته: «وفضائلُه تشتمل على سبعةٍ وعشرين فصلاً..»، فأخذ يعدّدها، وكان منها:

* ما جاء في إسلامه وسَبقِهِ إليه..
* في بيان أنّه من أهل البيت.
* في بيان محبّة الرسول صلّى الله عليه وآله إيّاه، وتحريضه على محبّته ومُوالاته، ونهيهِ عن بُغضه.
* في بيان غزارة علمه وأنّه أقضى الأصحاب.
* في بيان أنّ الحقّ معه وأنّه مع الحقّ.
* في بيان أنّه أفضلُ الأصحاب.
* في بيان اقتحامه المهالك في حبّ الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله، وشراء نفسه ابتغاءَ مرضاة الله تعالى.
* في بيان أنّه أقربُ الناس من رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنّه مَولى كلِّ مَن كان رسول الله صلّى الله عليه وآله مولاه.
* في بيان أنّه الأُذُن الواعية.
* في بيان تزويج رسول الله صلّى الله عليه وآله إيّاه فاطمةَ عليها السلام.
* في بيان أنّه حاملُ لواء رسول الله صلّى الله عليه وآله يومَ القيامة.

يُعدّ كتاب (مناقب أمير المؤمنين) المعروف بـ(مناقب الخوارزمي) من المصادر العريقة المعتبرة عند السنّة والشيعة في فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقد نقل عنه العلماء، وأكثروا من تخريج أحاديثه في كتبهم

* في بيان أنّ النظر إليه وذِكرَه عبادة.
* في بيان ما نَزَل من الآيات في شأنه.
* في بيان مَن غيّر اللهُ خَلقَهم وأهلكهم بسبّهم إيّاه.

ومواضيع شتّى في خصائصه صلوات الله عليه، وفي حروبه وجهاده في سبيل حفظ الدين.

هكذا خَتَمه

كان آخر أسطر كتبها الخوارزمي في مؤلّفه المفيد هذا هو قوله: «وذكر أصحابُ التواريخ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قُبِض عن تسعةٍ وعشرين ولداً لصُلبه: أربعةَ عشر ذكراً وخمسَ عشرة أنثى، خمسةٌ منهم لفاطمة بنت رسول الله: الحسن والحسين ومحسن وزينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى، وسائرهم مِن أمّهاتٍ شتّى رضي الله عنهم أجمعين».

ثمّ كانت كلمة (النظم) لتأتي بعدها ثلاثُ قصائد للمؤلّف الخوارزميّ:

* **الأولى: بائيّته التي استغرقت (٣٨) بيتاً، يقول فيها:**

هل أبصَرَتْ عَيْناكَ في المِحْرابِ ... كَأبي تُـــرابٍ مِنْ فَتًى مِحْرابِ؟!
لله دَرُّ أبـــي تُـــرابٍ إنّـــهُ ... أسَـدُ الحروبُ وزينـةُ المِحرابِ
إنّ النَّـــبيَّ مدينـــةٌ لِعلـــومِهِ ... وعـــلِيٌّ الهـــادي لهـــا كالبابِ
وطهـــارةُ الهادي عليٍّ أشعَرَتْ ... بطهارةِ الأرْحـــامِ والأَصْـــلابِ
فَتَح المُبَشِّرُ بابَ مَسجدِهِ لَـــهُ ... إذ سَدَّ فيـــه سائـــرَ الأبوابِ
يـا عـاتِبي بـهوى عليٍّ، زِدْتُـهُ ... صِدْقـاً هوايَ، فَزِدْ بكمتِ عتابِ
أرْهَبْتَـــني بلـــوائمٍ لَفّقْتَهـــا ... لَمّا عَلِمْتَ بشـــأنِهِ إعْجابـــي
وَلَقَدْ أتى هذا الفَتى مـا قد أتَى ... في «هل أتى»، فإلى متى إرْهابي؟!
إنْ كان أسبابُ السَّعادةِ جَمّـةً ... فهَـوى عَـلِيٍّ آكَـدُ الأَسْبـابِ
وكَسَوتُ أعْقابي بنظمي مِدْحةً ... حُلَلاً تَـجدُّ عـلى بِـلى الأحْقابِ
حَسَناه، وهوَ وفـاطمٌ أهواهمُ ... حقّـاً وأُوصـي بالهوى أعْقابـي

* **الثانية: بائيّة أيضاً، يقول فيها وقد بلغت (٤٦) بيتاً:**

ألا هل مِن فتىً كأبي تُرابِ ... وأنّى مِثلُه فوقَ التُّرابِ!
إذا ما مُقْلَتي رَمَدَت فكُحلي ... تُرابٌ مَسَّ نَعْلَ أبي تُرابِ
عليٌّ ما عليٌّ ما عليٌّ؟! ... فتى يومِ الكتيبةِ والكتابِ
كأنّ الناسَ كلَّهمُ قُشورٌ ... وَمَولانا عـليٌّ كاللُّبابِ
ولايتُه بلا رَيبٍ كطَوقٍ ... على رغمِ المَعاطِسِ في الرِّقابِ
إذا عُمَرٌ تَخبَّطَ في جوابٍ ... ونَبّهَـه عـليٌّ للصَّـوابِ
يقـولُ بَعـدَه: لَـــوْلا عـــليٌّ ... هَلَكْتُ هَلَكْتُ في دَرْكِ الجوابِ!
فَفاطِمَـــةٌ ومـولانـــا عـــليٌّ ... ونَجْلاهُ سُروري في اكتئابي
ومَن يَكُ دأبُهُ تشييدَ بيتٍ ... فها أنَا حُبُّ أهل البيت دأبي
لقد قَتَلوا عليّاً إذ تَحلّى ... لسبحتِهِ، فهَلاّ في الضِّراب!

* **وأمّا القصيدة الثالثة: للمؤلّف الخوارزميّ في مدحه لأمير المؤمنين عليه السلام، فقد بلغت (٢٧) بيتاً فاخَرَ فيها بالإمام عليٍّ عليه السلام على الأصحاب جميعاً، بل على الناس أجمعين، حيث قال:**

لقد تَجمّعَ في الهادي أبي الحَسَنِ ... ما قد تَفرّقَ في الأصْحابِ مِن حَسَنِ
ولم يكنْ في جميعِ الناسِ مِن حَسَنٍ ... ما كان في الضَّيغَمِ الهادي أبي الحسَنِ
هلْ أودَعَ اللهُ إيّاهُم وإن فَضُلوا ... ما أوْدَعَ اللهُ إيّاه مِن الزَّكَنِ؟!
هل فيهمُ مَن له زَوْجٌ كفاطمةٍ؟! ... قل: لا، وإن ماتَ غيظاً كُلُّ ذي إحَنِ
هل فيهمُ مَن له في وُلْدِهِ وَلَدٌ ... مِثلُ الحُسينِ شَهيدِ الطفِّ، والحَسَنِ؟!
هل فيهمُ مَن تَولّى يومَ خَنْدقِهم ... قتالَ عَمْروٍ وعَمروٌ خَرَّ للذقنِ؟!
هل فيهمُ يومَ بدرٍ مَن كفى قُدُماً ... قَتلَ الوليدِ الهزَبْرِ الباسِلِ الحزنِ؟!
هل فيهمُ مَن رمى في حينِ سَطوَتِهِ ... بابَ خيبرَ لم يَضعُفْ ولم يَهِنِ؟!
هل فيهمُ مُشْتَرٍ بالنفسِ جَنّتَهُ؟! ... أكرِمْ بِمثْمِنِهِ الغالي وبالثَّمَنِ!
هل فيهمُ غيرُه مَن حاز مجتهداً ... عِلمَ الفرائضِ والآداب والسُّنَنِ؟!
هل سابقٌ مِثلُه في السابقين لهُ ... فضلُ السباقِ وما صلّى إلى الوَثَنِ؟!
وهل أتى «هل أتى» إلاّ إلى أسَدٍ ... فتى الكتائبِ طَودِ الحلمِ في المِحَنِ؟!
الناسُ في سَفحِ عِلمِ الشرعِ كلِّهمُ ... لكنْ عليٌّ أبو السِّبطَينِ في القُنَنِ
يا أحْبَسَ الناسِ والهيجاءُ لاقحةٌ ... يا أسْمَحَ النّاسِ بالدُّنيا بلا مِنَنِ
تَبّاً لباغيةٍ شامُوا قواضبَهم ... لنصرِهم آلَ حربٍ مصدرِ الفِتَنِ
قد فضّلُوا نجلَ حَربٍ مِن ضَلالتِهم ... على إمامِ الهدى الراضي الرضا الفَطِنِ
يرجونَ جَنّتَهم، هيْهاتَ قَدْ طَلَبوا ... ماءَ الزَّكايا بلا دَلْوٍ ولا رَسَنِ!
وهم يُلاقونه في قعْرِ نارِهِمُ ... مَعَ الشَّياطينِ مَقرُونونَ في قَرَنِ.

وهكذا يُنهي «الموفَّق» كتابه الذي ترك له ذكراً طيّباً، وأكسبه شهرة عظيمة بين المحدّثين وأهل الولاء على الإطلاق؛ فرواه عدّة من الأعلام عن المؤلّف بلا واسطة، كما نقله عنه عدّة أخرى مع الواسطة مثل مفتي الحرمين في (كفاية الطالب)، وقد ذكر العلامة الأميني في (الغدير) أسماء شطرٍ منهم.

الخشوع

انقيادُ القلب.. وسكونُ الجوارح

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

«**الخشوع**» بمعنى الخضوع. وفي العبادات كالصلاة والدعاء يأتي بمعنى الإقبال بالقلب عليها، وهو مأخوذٌ من خشعتِ الأرض، إذا سكنتْ واطمأنّتْ. هكذا في (مصباح اللغة) للفيومي.

وفي (مفردات الراغب) أن «**الخشوع**» بمعنى الضراعة. لكنّ الخشوع أكثر ما يُستعمل في ما يظهر على الجوارح. والضراعة أكثر ما تُستعمل فيما يوجَد في القلب: ولذلك قيل: «إذا ضرعَ القلبُ خشعتِ الجوارح».

وفي (لسان العرب) لابن منظور أنّ «**التّخَشُّع**» هو خفْضُ الصوت، وغَضُّ البصر ورميُه نحو الأرض.

وقد يُراد بالخشوع – كما في (مقاييس اللغة) لابن فارس – التّطامن، أي الانحناء والانخفاض. يُقال: خشع، إذا تطامنَ وطَأْطَأَ رأسَه.

الفرق بين الخشوع والخضوع

في (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري نجد أنّ الخشوع فعلٌ يَرى فاعلُه أنّ مَن يخضع له فوقه، وأنّه أعظم منه. والخشوع في الكلام خاصّة، والشاهد قوله تعالى: ﴿..وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ..﴾ طه:١٠٨. والخشوع لا يكون إلا مع خوف الخاشع من المخشوع له، ولا يكون تكلُّفاً.

أما الخضوع – وهو التطامن – فلا يقتضي أن يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز أن يضاف إلى القلب فيقال: خضع قلبه. وقد يجوز أن يخضع الإنسان تكلُّفاً من غير أن يعتقد أنّ المخضوع له فوقه.

التحقيق

الأصل الواحد في هذه المادّة – **خشع** – هو حالةٌ تحصلُ من اللينة، والوضيعة، والقبول، والأخذ. وهذه الحالة تَحقُّقُها في المرتبة الأولى في القلب، ثمّ تتجلّى ثانياً في البصر والسمع، فإنّهما وسيلتا القبول والتلقّي.

وهذا معنى خشوع البصر وخشوع الصوت، أي جَعْلُ البصر والسمع في مقام الانقياد، والتسليم، والخفض، والقبول، والتلقّي، والطاعة، وهذا في مقابل حِدّة البصر، ورفْع الصوت، الكاشفَين عن الاستكبار والخلاف.

وتفسير الخشوع بالتطامن، والاستكانة، والركوع، والأرض الغالب عليها السهولة، والخوف مع الخضوع، والتطأطؤ، وانكسار البصر، والتواضع، ورمي البصر نحو الأرض، وغيرها: كلّها إمّا من باب التفسير باللوازم، أو بالآثار. والأصل ما قلنا، وليس له لفظٌ آخر مفرد ليفسَّر به، كما في باقي الكلمات.

وبهذا يظهر لطف التعبير بها في موارد استعمالها في الآيات الكريمة:

* **خشوع القلب**: بأنْ يَلِيَن وينقاد ويطيع ويسلّم في مقابل ذكر الله المتعال: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ..﴾ الحديد:١٦.

* **خشوع الصوت**: وهو مظهر خشوع القلب، فيحصل للصوت خفْض ولين، ولا يجرى إلا على مجرى الانقياد والتسليم: ﴿..وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ..﴾ طه:١٠٨.

* **خشوع البصر**: يعقبُ الحالة الحاصلة من انخفاض ولينة وانقياد ومحبّة للقلب، فيكون النّظَر نظرَ خضوع وانقياد وانفعال، في مقابل إدراك العظَمة والجلال والجمال لله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ..﴾ القمر:٧، ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌ..﴾ المعارج:٤٤، ﴿قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ النازعات:٨-٩.

* **خشوع الكائنات والمخلوقات**: بأن يحصل لها حالة ليّنة وخفْض وتأثُّر وانفعال وقبول ومحبّة، في قبال تجلّي العظَمة: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا..﴾ الحشر:٢١، والمراد من الإنزال على الجبل: التوجّه بعظَمة كلمات الله العزيز إليه.

* من كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) – بتصرّف

لا تغفلوا عن أوّل ليلة جمعة في رجب

«..وإنَّك لن تُعدَم الخير من مولاك أبداً»

الميرزا الملكي التبريزي قدس سره

ليلة الرغائب هي أوّل ليلة جمعة من شهر رجب، ولصلاتها المخصوصة المرويّة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، عظيم الثواب من غفران الذنوب، والشفاعة، والأنس من وحشة القبر.

ما يلي، مقتطف مما ذكره الفقيه العارف الشيخ الملَكي التبريزي في (المراقبات) حول كيفية هذه الصلاة وثوابها الجزيل.

إذا دخلت ليلة الجمعة الأولى من رجب فينبغي أن يعمل فيها بعمل ليلة الرغائب، وهو المرويّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، حيث قال:

«ولَا تَغْفُلُوا عَنْ أَوَّلِ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ فيهِ، فَإِنَّها لَيْلَةٌ تُسَمّيها المَلائِكَةُ لَيْلَةَ الرَّغائِبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا مَضى ثُلُثُ اللَّيْلِ لَمْ يَبْقَ مَلَكٌ في السَّماواتِ وَالأَرْضِ إِلّا يجتمعون في الكعبةِ وحولها ويطَّلِعُ اللهُ عَلَيْهِمُ اطِّلاعَةً، فَيَقولُ: يا مَلائِكَتي سَلوني ما شِئْتِم، فَيَقولونَ: رَبَّنا، حاجَتُنا أَنْ تَغْفِرَ لِصُوّامِ رَجَبٍ، فَيَقولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى: قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ».

والأنسب لِمَن سمع هذا الخبر أن يكثر في هذه اللَّيلة من الصّلوات على الملائكة أداءً لتكليف آية التحيّة بقدر المقدور، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

- «ما مِنْ أَحَدٍ صامَ يَوْمَ الخَمْيسِ أَوَّلَ خَميسٍ مِنْ رَجَبٍ،

- ثُمَّ يُصَلِّي مَا بَيْنَ العِشاءَيْنِ وَالعَتَمَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بتسليمة،

- يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ) مَرَّةً وَاحِدَةً وَ(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً،

- فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ صَلَّى عَلَيَّ سَبْعِينَ مَرَّةً يَقولُ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلى آلِهِ)،

- ثُمَّ يَسْجُدُ وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ: (سُبّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ)،

- ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَقولُ: (رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيُّ الأَعْظَمُ)،

- ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَةً أُخْرَى وَيَقولُ فِي سُجودِهِ مِثْلَ ما قالَ في السَّجْدَةِ الأُولى، ثُمَّ يَسْأَلُ اللهَ حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ يَقْضيها إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى».

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ، لا يُصَلِّي عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ هَذِهِ الصَّلاةَ، إِلّا غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنوبَهُ وَلَوْ كانَتْ ذُنوبُهُ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ، وَعَدَدِ الرَّمْلِ، وَوَزْنِ الجِبالِ، وَعَدَدِ وَرَقِ الأَشْجارِ؛ وَيُشَفَّعُ يَوْمَ القِيامَةِ في سَبْعِمائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِمَّنْ قَدِ اسْتَوْجَبَ النّارَ، فَإِذا كانَ أَوَّلُ لَيْلَةِ نُزولِهِ إِلى قَبْرِهِ، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ ثَوابَ هَذِهِ الصَّلاةِ في أَحْسَنِ صورَةٍ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَلِسانٍ ذَلْقٍ، فَيَقولُ: يا حَبيبي أَبْشِرْ، فَقَدْ نَجَوْتَ مِنْ كُلِّ شِدَّةٍ، فَيَقولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَما رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْكَ، وَلا شَمَمْتُ رائِحَةً أَطْيَبَ مِنْ رائِحَتِكَ، فَيَقولُ: يا حَبيبي أَنا ثَوابُ تِلْكَ الصَّلاةِ الَّتي صَلَّيْتَها لَيْلَةَ كَذا، في بَلْدَةِ كَذا، وَشَهْرِ كذا، في سَنَةِ كَذا. جِئْتُ اللَّيْلَةَ لِأَقْضِيَ حَقَّكَ، وَآنِسَ وَحْدَتَكَ، وَأَرْفَعَ عَنْكَ وَحْشَتَكَ، فَإِذا نُفِخَ في الصّورِ ظَلَّلْتُ في عَرْصَةِ القِيامَةِ عَلى رَأْسِكَ، وَإِنَّكَ لَنْ تَعْدِمَ الخَيْرَ مِنْ مَوْلاكَ أَبَداً».

«عمل أُمّ داود» في النصف من رجب

للأعزّاء الأسرى حقوقٌ في رقابنا

الشيخ حسين كوراني

من المحطّات العباديّة البارزة في رجب، يوم النصف منه، والعمل الذي علّمه الإمام الصادق عليه السلام لأمّ داود، وهو «عمل الاستفتاح»، ويُسبق بصيام الأيّام البيض من الشهر. في هذا المقتطف - الملخّص - من كتاب (مناهل الرجاء) للشيخ حسين كوراني، حثّ على المبادرة الجماعيّة في إقامة هذا العمل، لما له من أثر في حلّ المعضلات، وإطلاق الأسرى من السجون.

العمل العظيم المشهور، عمل الاستفتاح لقضاء الحوائج، المعروف بعمل أُمّ داود، الذي توارثته الأجيال مفتاحاً لحلّ المشاكل المعضلة، لا سيّما في مجال إطلاق سراح الرهائن والأسرى، الذين غيّبتهم ظلمات الجور والمطامير.

أتوجّه بالطلب إلى كلّ صاحب حاجة صعبة ومستعصية، وبالخصوص إلى الأعزّاء عوائل الرهائن والأسرى والمفقودين، أن يولوا هذا العمل أهمّية قصوى.

وألتمس من جميع المؤمنين بذل أقصى الجهد للقيام بهذا العمل على أفضل وجه، فلأصحاب الحوائج المؤمنين حقّ على المؤمنين جميعاً، وللأعزّاء الأسرى حقوق في رقابنا، والعمل على إطلاق سراحهم واجب كفائي، فرحم الله مَن يبادر إلى هذا العمل فيخفّف المسؤوليّة عن عاتق الجميع.

من الضروريّ أن يتداعى عدد من الأخوة إلى مجلسٍ عام، وإذا كان العدد أربعين أو يفوق ذلك، فهو نور على نور، وكذلك الأخوات يشتركن في مجلسٍ خاصّ بهنّ، ولتكن الحاجة «فكاك الأسرى» وقضاء حوائج المؤمنين، لا سيّما الحوائج العامّة، كنصرة الإسلام والمسلمين، وردّ كيد أميركا واليهود إلى نحورهم. ولنتعامل مع الدعاء بروحه العامّة، لنضعه في موقعه الطبيعي، فندعو للمؤمنين في كلّ مكانٍ يواجه الإيمانُ فيه قوى الشرك والفساد. **ومَن أراد أن تُقضى حوائجه الخاصّة، فليهتمّ بالشأن العام.**

و«عمل أم داود» بالغ الأهمّية، ينتظره مَن يعرفه من شهر إلى شهر، حيث إنّه وإن كان في الأصل يؤدّى في منتصف رجب، ولكن وردت الرخصة في الإتيان به في كلّ شهر.

للدعاء خصوصيّة

ومن عجز عن العمل بكامل خصوصياته، فلا أقلّ من الاهتمام بدعائه، فإنّ له وحده أهمّية خاصّة.

قال السيّد ابن طاوس: «اعلم أنّ هذا الدعاء الذي نذكره في هذا الفصل دعاءٌ عظيم الفضل "..." وهو دعاءٌ جليلٌ مشهورٌ بين أهل الروايات وقد صار موسماً عظيماً في يوم النصف من رجب معروفاً بالإجابات وتفريج الكربات».

وقال التبريزي في (المراقبات): «وإن وُفِّق لدعاء الاستفتاح مع الشرائط فهو، وإلّا لا يترك لا محالة نفس الدعاء».

بعض الملاحظات المهمّة

*قال السيّد في (الإقبال): قال شيخنا المفيد: «إذا لم تحسن قراءة السور المخصوصة في يوم النصف من رجب، أو لم تطق قراءة ذلك، فلتقرأ (الحمد) مائة مرّة، وآية (الكرسيّ) عشر مرّات، ثمّ تقرأ (الإخلاص) ألف مرّة».

أضاف: «وأقول: ورأيت في بعض الروايات، ويحتمل أن يكون ذلك لأهل الضرورات أو من يكون على حال سفر أو في شيء من المهمّات، فيجزيه قراءة (قل هو الله أحد) مائة مرّة».

* ولا ينحصر وقت عمل الاستفتاح بمنتصف رجب، وإن كان ذلك موسمه الأساس، الذي ورد فيه. تقول أُمّ داود: «سألت الإمام الصادق عليه السلام، يا سيّدي أَيُدعى بهذا الدعاء في غير رجب؟ قال: **نَعَمْ، يَوْمَ عَرَفَةَ، وَإِنْ وافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ الجُمُعَةِ لَمْ يَفْرَغْ صاحِبُهُ مِنْهُ حَتّى يَغْفِرَ اللهُ لَهُ، وَفي كُلِّ شَهْرٍ إِذا أَرادَ ذَلِكَ، صامَ الأَيّامَ البيضَ وَدَعا بِهِ في آخِرِها كَما وَصَفْتُ».**

حِكَم

من أقوال الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام

.. مَن كانَ على بَيِّنَةٍ من ربّه، هانَتْ عليه مصائبُ الدّنيا

* «عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: ضَمَّنِي وأَبَا الْحَسَنِ (الإمام الهادي عليه السلام) الطَّرِيقُ فِي مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ إِلَى خُرَاسَانَ، وهُوَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ. فَسَمِعْتُه يَقُولُ: مَنِ اتَّقَى اللهَ يُتَّقَى، ومَنْ أَطَاعَ اللهَ يُطَاعُ. فَتَلَطَّفْتُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْه، فَوَصَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْه، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: يَا فَتْحُ، مَنْ أَرْضَى الْخَالِقَ لَمْ يُبَالِ بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِ، ومَنْ أَسْخَطَ الْخَالِقَ فَقَمَنٌ [أي جديرٌ] أَنْ يُسَلِّطَ اللهُ عَلَيْه سَخَطَ الْمَخْلُوقِ..».

ومن قصار مواعظه صلوات الله عليه:

* «مَنْ أَمِنَ مَكْرَ اللهِ وَأَلِيمَ أَخْذِهِ، تَكَبَّرَ حَتَّى يَحِلَّ بِهِ قَضَاؤُهُ وَنَافِذُ أَمْرِهِ، وَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ هَانَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَلَوْ قُرِضَ وَنُشِرَ».

* «المِراءُ يُفْسِدُ الصَّدَاقَةَ القَدِيمَة، ويُحِلُّ العُقْدَةَ الوَثِيقَةَ، وَأَقَلُّ مَا فِيهِ أَنْ تَكُونَ فَيهِ المُغَالَبَة، والمُغَالَبَةُ أُسُّ أَسْبَابِ القَطِيعَةِ».

لغة

جبر

الجَبْرُ: خِلافُ الكَسْرِ. يُقال: جَبَرَ العَظْمَ والفقيرَ واليتيمَ وجَبَّرَهُ. وقالَ عليٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ: «**وَجَبّارُ القُلوبِ على فِطَرَاتِها**»؛ كَأَنَّهُ أَقامَ القُلوبَ وَأَثْبَتَها عَلى ما فَطَرَها عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَتِه، وَالإِقْرارِ بِهِ، شَقِيَّها وَسَعِيدَها. وَالمادَّةُ مَوْضُوعةٌ لإِصْلاحِ الشَّيْءِ بِضَرْبٍ مِنَ القَهْرِ.

والجَبّارُ: مِنْ أَسْماءِ اللهِ الحُسْنَى، عَزَّ اسْمُهُ، أَيِ القاهِرُ خَلْقَهُ عَلى ما أَرادَ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ؛ وقيلَ الجَبّارُ العالِي فَوْقَ خَلْقِهِ، وَالَّذي لا يُنالُ. وَجائِزٌ أَنْ يَكونَ الجَبّارُ في صِفَةِ اللهِ، تَعالَى، مِنْ جَبْرِهِ الفَقْرَ بِالغِنَى، وَهُوَ، تَبارَكَ وتَعالَى، جابِرُ كُلِّ كَسيرٍ وَفَقيرٍ، وَهُوَ جابِرُ دِينِهِ الَّذي ارْتَضاهُ.

والجَبّارُ في صِفَةِ الخَلْقِ: كُلُّ عاتٍ مُتَمَرِّدٍ.

وَالجَبّارُ: المُتَكَبِّرُ عَنْ عِبادَةِ اللهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿..وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾، أَي مُتَكَبِّراً عَنْ عِبادَةِ اللهِ.

والجَبّارُ: الذي يَقْتُلُ عَلى الغَضَبِ، أَو في غَيْرِ حَقٍّ؛ وَفي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾.

نَخْلَةٌ جَبّارَةٌ: فَتِيَّةٌ قد بَلَغَتْ غايَةَ الطُّولِ، وحَمَلَتْ.

رَجُلٌ جَبّار: إِذا كانَ طَويلاً عَظيماً قَوِيّاً تَشْبيهاً بِالجَبّارِ مِنَ النَّخْلِ.

الجَبْرُ: العَبْدُ؛ **وجِبْرِيلُ**: عبدُ اللهِ أَو عبدُ الرَّحمن. و«إِيل»: لفظُ الجَلالة بالسُّرْيانِيَّةِ.

وَالعَرَبُ تُسَمّي الخُبْزَ جابِراً، وَكُنْيَتُهُ أَيْضاً أَبو جابِرٍ، كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الجَبْرِ الَّذي هُوَ ضِدُّ الكَسْرِ.

وجابِرَة: اسْمُ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ.

والجُبارُ: الهَدَرُ؛ يُقالُ ذَهَبَ دَمُهُ جُبَاراً.

(لسان العرب؛ وتاج العروس)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

أوّل امرأة هاجرتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

اختارت مولاتنا فاطمة بنت أسد عليها السلام أن تهاجر إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، مَشياً على قدَميها، تحتسب ذلك عند الله تعالى، ففي (الكافي)، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، عَلَى قَدَمَيْهَا، وكَانَتْ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآلِهِ..**».

وفيه أيضاً عن الصادق عليه السلام أنها لمّا تُوفّيت لم يزل رسول الله صلّى الله عليه وآله تحت جنازتها: «**..حَتَّى أَوْرَدَهَا قَبْرَهَا، ثُمَّ وَضَعَهَا ودَخَلَ الْقَبْرَ فَاضْطَجَعَ فِيه... فَأَخَذَهَا عَلَى يَدَيْه حَتَّى وَضَعَهَا فِي الْقَبْرِ، ثُمَّ انْكَبَّ عَلَيْهَا طَوِيلاً يُنَاجِيهَا ويَقُولُ لَهَا: ابْنُكِ، ابْنُكِ، ابْنُكِ. ثُمَّ خَرَجَ وسَوَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى قَبْرِهَا فَسَمِعُوه يَقُولُ: (لَا إِلَه إِلَّا اللهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُهَا إِيَّاكَ)، ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ لَه الْمُسْلِمُونَ: (إِنَّا رَأَيْنَاكَ فَعَلْتَ أَشْيَاءَ لَمْ تَفْعَلْهَا قَبْلَ الْيَوْمِ). فَقَالَ: الْيَوْمَ فَقَدْتُ بِرَّ أَبِي طَالِبٍ، إِنْ كَانَتْ لَيَكُونُ عِنْدَهَا الشَّيْءُ فَتُؤْثِرُنِي بِه عَلَى نَفْسِهَا وولَدِهَا..**».

وعَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السَّلام، ولِي عَلَى رَجُلٍ مَالٌ قَدْ خِفْتُ تَوَاه [ضياعه]، فَشَكَوْتُ إِلَيْه ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: **إِذَا صِرْتَ بِمَكَّةَ فَطُفْ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ طَوَافاً وصَلِّ رَكْعَتَيْنِ عَنْه، وطُفْ عَنْ أَبِي طَالِبٍ طَوَافاً وصَلِّ عَنْه رَكْعَتَيْنِ، وطُفْ عَنْ عَبْدِ اللهِ طَوَافاً وصَلِّ عَنْه رَكْعَتَيْنِ، وطُفْ عَنْ آمِنَةَ طَوَافاً وصَلِّ عَنْهَا رَكْعَتَيْنِ، وطُفْ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ طَوَافاً وصَلِّ عَنْهَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ ادْعُ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْكَ مَالُكَ.**

قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ بَابِ الصَّفَا، وإِذَا غَرِيمِي وَاقِفٌ يَقُولُ: يَا دَاوُدُ، حَبَسْتَنِي! تَعَالَ اقْبِضْ مَالَكَ».

(جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

المَذَادُ

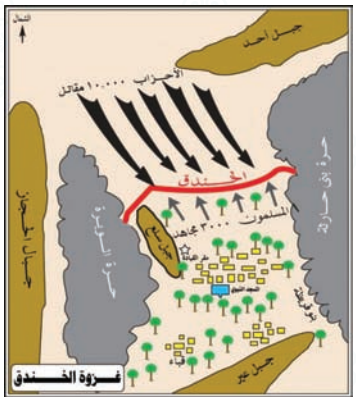

المَذادُ: بالفتح، وآخره دالٌ مهملة: موضعٌ في المدينة المنوّرة، حيث حفر فيه رسولُ صلّى الله عليه وآله وسلّم مع المسلمين، الخندقَ لحماية المدينة من المشركين. والظاهر أنّه من طرف الخندق؛ وهناك قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمرو بْنَ عبد ودّ العامري.

وقال الواقدي في (مغازيه): «أَنّ رَسُولَ اللهِ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم رَكِبَ فَرَسًا لَهُ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَارْتَادَ مَوْضِعًا يَنْزِلُهُ، فَكَانَ أَعْجَبَ الْمَنَازِلِ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ سَلْعًا خَلْفَ ظَهْرِهِ وَيُخَنْدِقَ مِنْ الْمَذَادِ إِلَى ذُبَابٍ إِلَى رَاتِجٍ*...».

وقال في موضع آخر: «فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاوَبُونَ بَيْنَهُمْ.. فَلاَ يَزَالُونَ يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ مَا بَيْنَ الْمَذَادِ إِلَى رَاتِجٍ».

وقيل: المذادُ وادٍ بين سَلْع وخندق المدينة؛ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «ثُمَّ تَيَمَّمُوا مَكَانًا ضَيِّقًا مِنْ الْخَنْدَقِ، فَضَرَبُوا خَيْلَهُمْ فَاقْتَحَمَتْ مِنْهُ، فَجَالَتْ بِهِمْ فِي السَّبْخَةِ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَسَلْعٍ، وَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي نَفَرٍ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى أَخَذُوا عَلَيْهِمْ الثَّغْرَةَ الَّتِي أَقْحَمُوا مِنْهَا خَيْلَهُمْ وَأَقْبَلَتْ الْفُرْسَانُ تُعْنِقُ نَحْوَهُمْ...».

* . ذُباب: جبلٌ في المدينة. وراتج: من حصون اليهود بالمدينة.

في مدح أمير المؤمنين ومولى المتّقين عليه السلام

إمامٌ بمِدحَتِه التنزيلُ شاهد

■ الفقيه الحافظ الشّيخ رجب البُرْسيّ قدس سره

الفقيه الحافظ الشّيخ رضيّ الدّين رجب بن محمّد البُرْسِيّ الحلّيّ (ت: ٨١٥ للهجرة) من فقهاء ومحدّثي مدينة الحلّة. و«البُرسي» نسبة إلى قرية البُرس بين الكوفة والحِلّة. ترجم له الحرّ العاملي في (أمل الآمل)، والعلامة الأميني في (الغدير) وعدّه من «عرفاء علماء الإماميّة وفقهائها المشاركين في العلوم، على فضله الواضح في فنّ الحديث..».

له مؤلّفات عديدة، منها: (مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين)، و(الدّرّ الثّمين)، و(تفسير سورة الإخلاص)، وغير ذلك من الكتب والرّسائل. وله أشعار جليلة في أمير المؤمنين، عليه السّلام، من ذلك قوله يمدحه ويبيّن مناقبه:

يـا مَنْبَـعَ الأَسْرارِ يـا سِرَّ المُهَيْمِـنِ في المَمالِـكْ
يـا قُطْـبَ دائِـرَةِ الوُجـودِ وَعَـيْنُ مَنْبَعِـهِ كَذَلِـكْ
وَالعَـيْنُ وَالـسِّرُّ الّذي مِنْـهُ تَلَقَّنَـتِ المَلائِـكْ
مـا لاحَ صُبْـحٌ في الدُّجى إِلّا وَأَسْـفَرَ عَـنْ جَمالِـكْ
أَنْـتَ الأَمـانُ مِـنَ الـرَّدَى أَنْـتَ النَّجـاةُ مِـنَ المَهالِكْ
أَنْـتَ الـصِّراطُ المُسْـتَقيمُ قَسـيمُ جَنّـاتِ الأَرائِـكْ
وَالنّـارُ مَفْزَعُهـا إِلَيْـكَ وَأَنْـتَ مالِـكُ أَمْـرِ مالِـكْ
يـا مَـنْ تَجَـلّى بِالجَمـالِ فَشَـقَّ بُـرْدَةَ كُلِّ حالِـكْ
صَـلَّى عَلَيْـكَ اللهُ مِـنْ هـادٍ إِلَى خَـيْرِ المَسـالِكْ
وَ(الحافِـظُ الـبُرْسِيُّ) لا يَخْـشى، وَأَنْـتَ لَهُ هُنالِـكْ

* وقال أيضاً في مدحه صلوات الله عليه وبيان فضله:

تَعـالى عَـلِيٌّ في الجَـلالِ، فَرائِدُ يَعـودُ وَفي كَفَّيْـهِ مِنْـهُ فَرائِـدُ
وَوَارِدُ فَضْـلٍ مِنْهُ يَصْـدُرُ عَزْلُها* تَضيـقُ بِها مِنْـهُ اللَّهـا* وَالأَوارِدُ
تَبـارَكَ مَوْصـولاً وَبـورِكَ واصِلاً لَهُ صِلَـةٌ في كُلِّ نَفْـسٍ وَعائِـدُ
رَوَى فَضْلَهُ الحُسّـادُ مِنْ عِظْمِ شَأْنِهِ وَأَعْظَـمُ فَضْلٍ جاءَ يَرْويهِ حاسِـدُ
مُحِبّـوهُ أَخْفَوْا فَضْلَـهُ خيفَةَ العِدى وَأَخْفـاهُ بُغْضـاً حاسِـدٌ وَمُعانِدُ
فَشـاعَ لَهُ ما بَـيْنَ ذَيْـنِ مَناقِبُ تَجُـلُّ بِأَنْ تُحْـصَى إِذا عَـدَّ قاصِدُ
إِمـامٌ لَهُ في جَبْهَـةِ المَجْـدِ أَنْجُمٌ عَلَتْ فَعَلَتْ إِنْ يَـدْنُ مِنْهُنّ راصِدُ
لَهـا الفَرْقُ مِنْ فِرْعِ السِّـماكِ* مَنابِرُ وَفي عُنُـقِ الجَـوْزاءِ مِنْهـا قَلائِدُ
مَناقِـبُ إِذْ جَلَّتْ جَلَـتْ كُلَّ كُرْبَةٍ وَطابَتْ فَطابَتْ مِنْ شَـذاها المَشاهِدُ
إِمـامٌ مُبـينٌ كُلَّ أَكْرومَـةٍ حَوى بِمِدْحَتِـهِ التَّنْزيلُ وَالذِّكْرُ شـاهِدُ
عَلَيْـهِ سَـلامُ اللهِ ما ذَكَرَ اسْـمَهُ مُحِبٌّ، وَفي (الـبُرْسِيِّ) ذَلِـكَ خالِدُ

* **العَزْل**: هنا بمعنى فمّ الراوية، أو مورد الماء. * **اللَّها**: سقفُ الفم، وجمعه اللّهَوات. * **فرعُ السّماك**: الفرع من الشيء أعلاه، والسّماك اسمُ نجمٍ نيّر.

إصدارات عربية

الكتاب: الشهيد والشهادة

إعداد: «مركز نهج الولاية للدراسات الاستراتيجية»

ترجمة وتقديم: السيد عباس نور الدين

الناشر: «قاف»، بيروت ٢٠١٦م

هذا الكتاب عبارة عن مختارات من كلمات الإمام الخامنئي دام ظلّه عن الشهيد والشهادة تنقل تجربته مع الشهداء وعوائلهم. جمع هذا الكتاب أجمل المعاني والمفاهيم المرتبطة بالشهادة. ولأنّه صدر من مقام القيادة فقد احتوى على مجموعة مهمّة من المسؤوليات التي يتحمّلها بقية الشهداء من المسؤولين والزملاء والمجاهدين والعوائل والأبناء.

وممّا جاء في مقدّمة الكتاب: «لأنّ إمامنا وقائدنا الخامنئي المفدّى كان صاحب تجربة الشهادة، ولأنّه كان رفيق درب الكثير من الشهداء، ولأنّه كان صانع العديد منهم - كما قال الإمام الخميني قدّس سرّه: (الأقلام تصنع الشهداء) - ولأنّه قائد أعظم حركة تنويرية في العالم، وأكبر داعٍ إلى إقامة حضارة القِيم، فقد وجدناه شديد الاهتمام بظاهرة الشهادة لما تحمله من عمق المعاني والمفاهيم والقيم الإلهية والإنسانية».

تضمّن الكتاب أيضاً مجموعة خطابات ورسائل السيد القائد عن حزب الله وانتصاراته في لبنان.

الكتاب: شبكات التواصل الاجتماعي (منصّات للحرب الأميركية الناعمة)

إعداد: «مركز الحرب الناعمة للدراسات»

الناشر: «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٦م

كتاب (شبكات التواصل الإجتماعي) الصادر عن «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية» عبارة عن دراسة تفصيلية تهدف إلى «تسليط الضوء على ملفّ وسائل التواصل الاجتماعي وتحدّياتها الثقافية والسياسية والأمنية على مجتمعنا، وبيان عناصر الربط مع نظرية الحرب الناعمة الأميركية، وبحث سبل الاستفادة من تجارب الدول والمجتمعات الأخرى، وجلاء الموقف العملي من هذه الأدوات، فضلاً عن التمهيد لبحوث مستقبلية في مجال تطبيقات مقاومة الحرب الناعمة على وسائل التواصل، وترشيد استخدام هذه الوسائل بالطرق الآمنة، بالإضافة إلى دراسة إمكانية تحويل هذه التهديدات نفسها إلى فُرص عن طريق نشر القِيَم والأفكار وبثّ الفكر الإسلامي الأصيل، ولغرض تقديم إحصاءات ونتائج تحليلية تتّصل بتأثّر منظومة القيم في مجتمعنا وبيئتنا بهذه الوسائل الناعمة».

العنوان: هكذا تكون سعيداً (قرص مدمج)

المحاضر: الشيخ د. أكرم بركات

الناشر: «جمعيّة المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت

عن «بيت المعارف للإنتاج الفني» التابع لـ«جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة» في بيروت، صدر قرص مدمج بعنوان «هكذا تكون سعيداً»، يتضمّن عشر محاضرات للشيخ د. أكرم بركات بالصوت والصورة، ألقاها في مسجد القائم عليه السلام ضمن البرنامج الثقافي للمسجد.

مدة المحاضرة الواحدة نصف ساعة، وجاء في التعريف بهذه المجموعة: «ممّا لاشكّ فيه أنّك تحبّ السعادة، وممّا لا شكّ فيه أنّك تسعى للوصول إليها، ولعلّك حاولتَ فتح بابها بمفاتيح عديدة فبانت كلّها مزيّفة. فإنْ أردت معرفة المفتاح الأصلي الذي به ينفتح بابها، فشاهد هذه الحلقات».

أمّا عناوين المحاضرات، فهي كما يلي: مفتاح السعادة – منشأ السعادة – منغّصات السعادة – لذّة التعب – راحة الامتثال – عذوبة البلاء – ماضٍ بلا قلق – قلب بلا سواد – مستقبل بلا قلق – أنواع ذكر الله.

الكتاب: «أميركا وروسيا والصين في الشرق الأوسط.. التحالفات والنزاعات»

USA, Russia § China in the Middle East, Alliances § Con□icts

المؤلّف: Iakovos Alhadeff

الناشر: «Amazon»، ٢٠١٥م

من الأهميّة بمكان الفهم المتعمّق لأهداف سياسة القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط خلال القرن الحادي والعشرين، وهو ما كان محور اهتمام المؤلّف، حيث عرّف هذه القوى بحسبانها «الدول القادرة على الحشد السريع للقوة العسكرية»، وهي (الولايات المتحدة الأميركية، وروسيا، والصين)، والتي تمتلك أعلى معدلات إنفاق عسكري في العالم.

يتناول الكتاب بدايةً هدف كلّ دولة من الدول الثلاث في منطقة الشرق الأوسط، ثمّ العلاقة فيما بينها، وأبرز الأحداث التي أثّرت في أهداف هذه الدول.

أوّلاً وفيما يتعلّق بالأهداف الأميركية، يرى الكاتب أنّ منطقة الشرق الأوسط ما تزال الأكثر أهمية استراتيجياً وجيوسياسياً للأميركيين، بسبب امتلاكها لأكثر من ٥٠٪ من بترول العالم واحتياطيات الغاز، والذي يعزّز من أهمية الشرق الأوسط للولايات المتحدة الأميركية رغبتها في إدارة شبكة أنابيب تربط الشرق الأوسط بأوروبا من خلال تركيا، والتي ستقلّل من النفوذ الروسي على القارة العجوز.

أمّا الأهداف الروسية، فتتركّز في منع الولايات المتحدة الأميركية والاتّحاد الأوروبي من اتصال أوروبا بأنابيب الشرق، لأنّ حدوث ذلك سيخلق تنافساً في سوق الطاقة الأوروبية، ممّا سيقلّل من أسعار وإيرادات روسيا، وتقليل «جيوسياسيّة» الغاز والنفط الروسيَّين، وبالتالي الاعتماد الأوروبي عليها في أمن الطاقة، خاصّة أنّ مبيعات الغاز والنفط تمثّل غالبية الصادرات الروسية، والتي بلغت نحو ٦٨٪ عام ٢٠١٣م.

أمّا الصين، فالمنطقة مصدر رئيسي لضمان أمن طاقتها للعقود القادمة، وفي الوقت نفسه تتجنّب خلق أيّ عداء في الشرق الأوسط، بإبعاد جيشها عن الانخراط في منطقة الخليج، تاركة هذا الدور للولايات المتحدة، وبالتالي الظهور بمظهر «رجل الأعمال المسالم في المنطقة».

وخلص المؤلّف في النهاية إلى نتيجة عدّها بمنزلة المبدأ، وهي أنّ مختلف النزاعات في الشرق الأوسط إنّما ترجع إلى التنافس على النفط والغاز الطبيعي، وهو ما يعني أنّ حروب الشرق الأوسط هي «حروب طاقة».

الكتاب: «إماطة اللّثام .. آمال عريضة وفرص ضائعة في العراق»

The Unraveling: High Hopes and Missed Opportunities in Iraq

المؤلّف: Emma Sky

الناشر: «Public Affairs»، نيويورك ٢٠١٥م

يتناول هذا الكتاب تدهور الأوضاع في المجتمع العراقي بعد الغزو الأميركي واحتلال بلاد الرافدين سنة ٢٠٠٣م، ويحاول الإجابة على تساؤل مركزي مفاده: كيف ولماذا فشلت الحرب الأميركية على العراق؟

في معرض الإجابة على السؤال المتقدّم، تشير المؤلّفة إلى أنّ القوات الأميركية في العراق ارتكبت العديد من الجرائم الوحشية للسيطرة على الفوضى التي أعقبت الغزو، وتعزو تدهور الوضع في العراق إلى عدم اكتراث المسؤولين الأميركيين بطبيعة المجتمع العراقي، وعدم اهتمامهم بفهمه، وخصّت بالذكر جو بايدن نائب الرئيس الأميركي، والسفير الأميركي الأسبق في العراق كريستوفر هيل، وهو رجل غير كفؤ، على حدّ قولها، وقد أعرب في كثير من اجتماعاته مع موظّفي السفارة عن ازدرائه للعرب وكرهه للعراق والعراقيين.

«مشكاة النور»

العدد (٧٠)

صدر العدد السبعون من دورية «مشكاة النور»، وهي فصليّة تُعنى بنشر خُطب وبيانات الإمام الخامنئي دام ظلّه، يعدّها «مركز نون للتأليف والترجمة»، وتصدر عن «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية».

في هذا العدد من «مشكاة النور»، نقرأ للسيّد القائد دام ظلّه في باب «خطاب الوليّ»: خطابه في لقاء أساتذة الجامعات – خطابه في لقاء طلاب الجامعات – خطابه في لقاء مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية – خطابه في لقاء أعضاء المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام واتحاد الإذاعات والقنوات المرئية الإسلامية. يلي ذلك بيان الخطوط الاستراتيجية في مجموعة من خطابات سماحته في عدد من اللقاءات والمناسبات.

وقد شدّد الإمام الخامنئي في لقائه أساتذة الجامعات على أفعال الأستاذ وسلوكيّاته، والاستغناء عن الانبهار والتأثّر بعالم القوى الاستكباريّة. كما نبّه سماحته إلى دور الأستاذ كقائد يدير الحرب الناعمة من خلال نزوله إلى الميدان بفكره وسلوكه، والتي هي دفاع مقدّس أيضاً.

كما لفت الإمام القائد في لقائه طلاب الجامعات في الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى ضرورة اهتمام الشباب باجتناب الذنب، وإقامة الصلاة، والاهتمام بكتاب الله العزيز، وتفادي الاختلاط.

وممّا جاء في باب «البصيرة الثاقبة» – وهو عبارة عن فقرات استراتيجية في قضايا حيوية في إيران والعالم – تحت عنوان «التشيّع الكاذب» قول سماحته: نحن نرفض التشيّع الذي تكون «لندن» مركزه ومقرّه الإعلامي، فإنّه لا يمثّل ذلك التشيّع الذي بلّغه وأراده الأئمّة عليهم السلام، إذ إنّ «التشيّع» القائم على أساس شقّ الصفوف وعلى ركيزة تمهيد السبيل وتعبيد الطريق لحضور أعداء الإسلام لا يعدّ تشيّعاً بل هو انحراف.

«نور الإسلام»

العدد (١٩٣-١٩٤)

صدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين، عليه السّلام، الخيريّة الثّقافيّة» العدد المزدوج ١٩٣ - ١٩٤ من مجلّة «نور الإسلام».

من أبواب الإصدار الجديد: - **أخلاق**: «أنواع الذنوب وآثارها» لسماحة المرجع الديني الشيخ بشير حسين النجفي.

- **قضيّة ورأي**: «محنة التكفير: تأويل مغلوط أم تحريف مقصود» د. زهير بيطار.
- **أعلام وشخصيّات**: «الشيخ موسى شرارة الأوّل» بقلم د. يحيى شامي.
- **استطلاع العدد**: «المسلمون في بلجيكا»، وفيه نبذة عامة عن البلد، ثمّ تاريخ وصول الإسلام، وأحوال المسلمين اليوم، والمؤسّسات والجمعيّات التّابعة لهم.

«هدى القرآن»

العدد (١٨)

عن «جمعيّة القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد» في بيروت، صدر العدد الثامن عشر من مجلّة «هدى القرآن»، وهي تُعنى بالثّقافة القرآنيّة.

من مواضيع الإصدار الجديد:

- **القرآن والقادة**: «أُنسُ الإمام الخميني بالقرآن، وإقباله على تلاوته».
- **مناهج التّفسير**: «التفسير البياني للقرآن الكريم».
- **قصص قرآنيّة**: «قصّة أصحاب الكهف في القرآن».
- **علوم قرآنيّة**: «سلامة القرآن من التحريف»، مقتطف من كتاب (دروس في علوم القرآن الكريم)، من إصدارات الجمعية.
- **الأخلاق في القرآن**: بحث قرآني بعنوان: «قبول التوبة، عقلي أم نقلي؟»، وبحثٌ آخر حول الجهاد في القرآن: «المقام الرفيع للمجاهدين المؤمنين».
- **القرآن في (نهج البلاغة)**: «المهديّ عليه السلام مُحيي الكتاب والسُّنّة».

يُحشَر المشرك حيواناً منكوسَ الرأس

لا بدّ من معرفة أنّ المؤمن لمّا كان سَيره في هذا العالم معتدلاً، وقلبُه سويّاً، وتوجّهُه نحو الله وصراطه مستقيماً، كان في ذلك العالم أيضاً صراطه مستقيماً وواضحاً، وجسمه معتدلاً، وصورتُه وسيرته وظاهره وباطنه في صورة الإنسان وهيئته.

عند مقارنة قلب المشرك مع قلب المؤمن، نستطيع أن نفهم موقع قلب المشرك ومصيرَه، فحيث إنّ قلبه قد خرج عن الفطرة الإلهية، وانحرف عن النقطة المركزية للكمال، وعن بحبوحة النور والجمال، وابتعد عن التبعيّة للهادي المطْلق والوليّ الكامل، وانشغل - بإنيّته وأنانيّته - بالدنيا وزخارفها، لن يحشَر المشرك في العوالم الأخرى في سيرة الإنسان وصورته المعتدلة، وإنما يحشَر في صورة حيوان منكوس الرأس، لأنّ الهيئة والصورة في ذلك العالم تتبع القلوب، ولأنّ الظاهر هناك ظلٌّ لباطن الإنسان هنا، والقشر انعكاسٌ للبّ. وموادّ ذلك العالم لا تأبى الأشكال الملكوتية الغَيبية، كما هو شأن الموادّ في هذا العالم التي لا تقبل الأشكال المختلفة. "..."

إن النفوس المنكبّة على الدنيا، والملتهية بتعميرها والمنصرفة عن الحقّ، تكون منكوسة، رغم أنّها تعتنق الإيمان بالمبدأ والمعاد، لأنّ المقياس في انتكاس القلوب هو الغفلة عن الحقّ والانشغال بالدنيا وتعميرها. وهذا الإيمان [الشّكلي] بالمبدأ والمعاد إمّا لا يُعدّ إيماناً وعقيدة، أو أنّه يكون ناقصاً و(سطحيّاً) جدّاً، وعليه لا يتنافى مع انتكاس القلب.

بل إنّ مَن يُظهر الإيمان بالغيب والحشر والنشر، ولا يخشى من ذلك، ولا يدفع به إيمانه إلى عمل الجوارح والأركان، يكون... منافقاً ولا يكون مؤمناً. "..." نعوذ بالله من زوال هذا الإيمان الذي ليس له لُبٌّ وجوهر، ولا هيمنة له في مُلك الجسم، ومن انتقال الإنسان من هذه الدنيا على النفاق، وحشْره مع المنافقين.

هذا من الأمور المهمّة التي لا بدّ أن تُذعن لها نفوسنا الضعيفة ونهتمَّ بها، ونكون حريصين على تعميق الإيمان في الظاهر والباطن والسّرّ والعلن، وكما ندّعي الإيمان (بأقوالنا، يجب أن) نُجهد أنفسنا لكي يتجذّر الإيمان في القلب ولا يزول أمام أيّ عائق ومانع أو تغيّر وتبدّل، إلى أن يتمّ تسليم هذه الأمانة الإلهية، والقلب الطاهر الملكوتيّ، الذي (جُبل على) الفطرة الإلهيّة، إلى الذات المقدّسة، من دون أن تمتدّ إليه يد الشيطان والخيانة.